

المملكة العربية السعودية  
وزارة المعارف

١٧

1984

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريس في المدارس الثانوية

# الأدب والنصوص

العصر الجاهلي - صدر الاسلام - العصر الاموي

للسنة الاولى الثانوية



تأليف

جميل احمد بوسليمان

محسن احمد باروم

احمد الرفاعي هنين

احمد عبدالله براهيم

الطبعة الثانية

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يوزع مجاناً  
وأية نسخة تباع تُعتبر مسروقة



البيغودية

ت

دراسة المعارف بطبعمه وقررت تدريس في المدارس الثانوية

# الأدب والنصوص

العصر الجاهلي - صدر الاسلام - العصر الاموي

للسنة الاولى الثانوية

تأليف

جميل احمد بوسليمان

محمد احمد باروم

احمد الرفاعي هينين

محمد عبد الله براهيم

الطبعة الثانية

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يوزع مجاناً

وأية نسخة تباع تُعتبر مسروقة

59992

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ونستعينه ونصلي ونسلم على خاتم رسوله سيدنا محمد وعلى

آله

فقد خطت وزارة المعارف خطوات طيبة مباركة حين اتاحت  
للمؤلفين في مواد الدراسة بالمرحلة الثانوية بغية طبع كتبها بطابع  
المؤلفين وتشجيع جمهرة رجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية  
في مسابقات التأليف المدرسي لايجاد اهدافها مع اهداف السياسة  
الوطنية الحكيمة .

لذلك منا لذلك الاتجاه المحمود يسعدنا ان نتقدم بالجزء الاول من  
ادب والنصوص لطلاب السنة الاولى الثانوية مشتملا على مجموعة وافية  
العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام والعصر الاموي .

لذلك كان هدفنا الاول عند اختيار النصوص ان تكون بمثابة لروح العصر  
الفكرية والاجتماعية اصدق تمثيل من ناحية ومصورة لخصائص الادب  
الاسلوبية والاسلوبية اذ تصور من ناحية اخرى لكي يجد فيها الطالب  
كثيرا منها صورة تلك العصور بكل ما فيها من اتجاهات ونوازع  
التي تدفعه ذلك الى التفاعل مع اثاره واحاسيسه والى ادراك محتويات  
الادب او النظرية وتفهم اسرارها ومعانيها ودقائقها الخفية وحينذاك يجد  
فيها الملمحة والدافع النفسي القوي الى دراسة لغته القومية دراسة فاحصة

نسخة مجانية

مستوعبة توصله الى تذوق جمالها البياني وتوقفه على اسرارها البلاغية والبلاغية واملنا كبير اخيراً في ان يجد فيها الطالب وهو في الثانوية زاداً ادبياً طيباً وغذاءً فكرياً شهيماً يعينه على صقل ذوقه ومواهبه العقلية وارهاف ملكة النقد والتقدير والفهم في نفسه والآخرين. روائع الشعر والنثر الفني وبذلك يتمكن حب لغته العربية في حقلها المظاهريه واحاسيسه الصادقة في اعماق نفسه وهذا هو الهدف الذي ترمي اليه دراسة الادب والنصوص دراسة تحليلية فنية ليقدر حق الله آمالنا ووفقنا لخدمة لغتنا العربية الكريمة - آمين

المؤلفون

## منهج الادب والنصوص

للسنة الاولى الثانوية

### اولاً : العصر الجاهلي

أ - نصوص وافية من الشعر الجاهلي في اغراض مختلفة يدرس في ظلها:

( ١ - تصوير الحياة العربية في العصر الجاهلي من شتى نواحيه .

( ٢ - ابراز اغراض الشعر الجاهلي وخصائصه الفكرية والفنية .

ب - طائفة مناسبة من امثال العرب تصور نواحي من عاداتهم

والخلاقهم .

ثانياً : العصر الاسلامي ( من صدر الاسلام الى نهاية

الدولة الاموية )

أ - آيات من القرآن الكريم - وطائفة من الحديث الشريف - ونصوص

من الخطب في صدر الاسلام والعصر الاموي يدرس في ظلها :

( ١ - اثر الاسلام في تغيير وجه الحياة العربية .

( ٢ - الخطابة في ذلك العصر - ابرز اغراضها - خصائصها الفكرية

والعقيدية - اسباب نهضتها ورقبها .

ب - نصوص من الشعر في العصر الاموي في اغراض متنوعة يدرس

في ظلها :-

( ١ - تصوير الحياة العربية الجديدة بعد انتشار الفتوح الاسلامية .

نسخة مجانية

( ٢ ) الخصومات القبلية والسياسية .

واثر ذلك في الشعر من حيث اغراضه ومعانيه والتمثيل

ثالثاً : التراجيم

( يدرس الطلاب شاعراً وخطيباً من رجال هذين العصور )

الوزارة مجموعة من الشعراء والمحطباء تختار منها المدرسة .

رابعاً : لا يقل ما يدرسه الطلاب من هذه النصوص

من الشعر ومائة وخمسين سطراً من النثر على ان يحفظوا من ذلك

مائة بيت من الشعر وخمسين سطراً من النثر ويعين لهم

ان يحفظ .



# العصر الجاهلي

نسخة مجانية



## تمهيد :-

الأدب الجاهلي هو الأدب الذي قيل في جزيرة العرب قبل ظهور الاسلام.

وتنقسم الحياة في الجزيرة الى قسمين :

١ - حياة أهل الحضر : وهم الذين عاشوا عيشة استقرار يحترفون الزراعة أو التجارة أو الصناعة كأهل اليمن ودولة المناذرة بالعراق والغساسنة بالشام وسكان مكة والطائف ويثرب ففي اليمن قامت حضارة عظيمة ونشأ فيها دول كبيرة أهمها دولة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وقد اتخذت هذه الدولة مدينة مأرب عاصمة لها ؛ ودولة حمير التي اتخذت مدينة ظفار عاصمة لها .

وفي العراق نشأت امارة اللخمين في الحيرة بجوار الفرس ونشأت امارة الغساسنة في الشام بجوار الروم وقد اضطرت دولة الفرس الى انشاء امارة اللخمين لتحميمهم من غارات العرب المتكررة ولتوازهم في صراعهم مع الروم كما اضطرت دولة الروم أن تقيم دولة الغساسنة لنفس السبب الآنف .

وقد قامت الامارة الاولى في أواخر القرن الثالث الميلادي واستمرت حتى فتحها خالد بن الوليد وقامت الامارة الثانية في أواخر القرن الخامس الميلادي واستمرت حتى فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب .

وكلتا الامارتين كانتا على جانب كبير من الحضارة والرقى العقلي وقد اتصل الشعراء الجاهليون بحكام هاتين الامارتين وقالوا فيها الشعر الكثير .

وكانت الحياة في مكة داعية الى الاستقرار لاعتماد القوم في معيشتهم على التجارة وكان لأهل مكة رحلتان تجاريتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة الى الشام في الصيف .

ولقد انتهت الزعامة التجارية في الجزيرة الى ايدي القرشيين بعد أن كانت في ايدي اليمنيين وكانت الوفود تأتيها من أنحاء الجزيرة لحضور هذه الاسواق التجارية كسوق عكاظ ومجنة وذى المجاز .

نسخة مجانية

وكانت هذه التجارة سبباً في اتصال العرب بغيرهم سبباً في اطلاعهم على بعض شئون الممالك وعمرانها .

٢ - حياة أهل البدو : وهم أغلب سكان الجزيرة ويعيشون وينتقلون من مكان الى مكان طلباً للرعى يترقبون المطر ويتنظرون فإذا جاءهم الغيث انتقلوا اليه بإبلهم وخيلهم فإذا أحل المكان تركوه حيث ينبت الكلأ ويكثر العشب .

وكانت الأبل عماد الحياة في جزيرة العرب يأكل العرب من لبنها ويشربون ألبانها ويتخذون من أوبارها بيوتاً يسكنون فيها ويفتقدون في الحروب ويجعلونها مهوراً في الزواج ويقومون بها السلع وغيرها احتلت مكانة مرموقة في سفرهم ووصفوها بقصائد طويلة وظهرت الامثال الكثيرة .

ولم تكن الحيل أقل أهمية عندهم من الأبل لأنها كانت عدتهم في القتال يمتطون ظهورها عند القتال ووقت مقارعة الفرسان كما كانت مركزاً للأثرياء منهم .

وقد اكتسبت البادية أهلها صفات أصبحت على مر الزمن عادات وتقاليد موروثه فالصحاري المترامية الأطراف ونهارها القانظ وليلتها المظلمة أكسبت العربي الصبر والشجاعة والجلد وقوة الاحتمال وحماة العيش والعشيرة ونجدة المستصرخ .

والجذب في البادية وقلة الماء ولد فيهم الجود بالنفس والمالك والكرم واكرام الضيف وايقاد النيران .

وبعد الصحراء عن زخرف الحضارة ولد في بينها الصراخ والهمس عن التكلف والرياء .

نشأ الشعر العربي أول ما نشأ - وكما يقال - حذاء وريح الصحراء نغمات الطبيعة ووقع الحوافر والأخفاف وصوت الآلات الرنانة

في الطيبة وفي ظلال النخيل وفوق رمال الصحراء وخلف النقوق

نشأ طفلاً فكان أصواتاً لا تبين وتممة لا تفصح كأن يقول

« هايدا هايدا » ليغذي وجدانه ويشحذ عزم بغيره ، ثم ترعرع مع

المدارك وتنوع الحياة حتى صار أوزاناً مستقيمة تحوي بين جنباتها

الطامشزقاً ومعنى شريفاً وصورة رائعة تستهوي الوجدان وتوقظ الشعور

بيد أنه لم يصل إلينا من المحاولات الأولى شيء أما الذي وصل

إلينا من الشعر الجاهلي فهو كامل الوزن . وأقدم شعر وصل إلينا « كما يقول

« ربحوا الأدب » يرجع إلى ما قبل حرب البسوس بقليل أي أنه لا يتجاوز

سنة قبل الهجرة .

وكان الشاعر يقول البيت أو الأبيات في حادثة إذا سمعها الناس تجاوزت

أظفهم وثاروا مشاعرهم ثم أخذ الشعراء بعد ذلك يقصدون القصائد . وذكروا

أن أول من فعل ذلك المهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس . وامرؤ القيس في

أواخر القرن الخامس الميلادي .

ثم كثرت الشعراء وصار لكل قبيلة شاعرها الذي ينطق بلسانها ويعبر عن

حساساتها ومشاعرها وأما في أهلها والشعراء الذين علا صوتهم كانوا يسكنون

في الشمال في نجد والحجاز فمنهم من كان من أصل بني رحل إلى الشمال كما مرء

القيس من كنده وحاتم الطائي من طيء والافوه الأودي من مذحج ، ومنهم

من كان من أصل عدنان أمما من ربيعة كالمهلهل والمرقش الأكبر وطرفة

الحارث بن حلزة والاعشى ، وأما من مضر وقد كانت فروعاً فالنابغة

الذبيانية وزهير بن أبي سلمى ولييد والحطيئة مسن قيس وأوس بن حجر

نسخة مجانية

اعتمد مدونوا هذا الشعر على رواية الرواة اذ كان لكل شاعر رواية  
عنه وينشر شعره بين القبائل فزهير روى لأوس بن حجر وامرؤ القيس  
روى لأبي دؤاد الايادي والاعشى روى للمسيب بن علس ولهؤلاء الرواة  
آخرون يأخذون عنهم ولم يدون هذا الادب الا بعد ثلاثة قرون لظهور  
فقد عني الرواة بجمعه ونقله وحفظه والبحث عنه في البوادي لدى الأعراب  
ولا يكون هذا الشعر الذي وصل إلينا الا جزءا من مجموع ما كان للعرابة  
في جاهليتهم من شعر .

واشتهر من بين هذا الشعر الذي وصل إلينا قصائد مطولة عرفت بالمعلقات  
السبع قيل في سبب تسميتها بهذا الاسم أنها كانت تعلق على الكعبة لوجهها  
المعلقة الأولى لامرئ القيس ، ومطلعها :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحور منى

والثانية لطرفة بن العبد :

لحولة أطلال يبرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والثالثة لزهير بن أبي سلمى :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم مجومانة الدراج فالتكلم

والرابعة لليد :

عفت الديار محلها فمقامها بنى تابد غولها فرجامها

والخامسة لعمر بن كاثوم التغلبي :

ألا هبني بصحنك فاصحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

والسادسة لعنترة بن شداد العبسي :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد

والسابعة للحارث بن حلزة الشكري :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه

وقد يجعلون المعلقات عشرًا فيزيدون عليها قصيدة للأعشى مطلعها :  
ودع هزيمة إن الركب مرتحل      وهل تطيق وداعاً أيها الرجل  
وقصيدة للنابغة الذبياني :  
يادار مية بالعلياء فالسند      أقوت وطال عليها سالف الأمد  
وقصيدة لعبيد بن الأبرص :  
أقفر من أهله ملحوب      فالقطبيات فالذنوب  
وكان الشاعر في الجاهلية لسان قومه يعلن بشعره مناقبها ويرفع شأنها ويدود  
عن حوضها ويرد كيد أعدائها ويسجل مفاخرها ومآثرها ، كان يشيد بالخالل  
فيرفعه ويثب الرفيع فيضعه .  
كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها الشاعر أتت القبائل فبناتها وصنعت  
الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ويتباشرون الرجال  
والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكورهم  
وكانوا لا يهتئون الا بسلام يولد أو لشاعر ينبغ أو فرس تنتج .  
وكان الشعراء في العصر الجاهلي هم الطبقة المستنيرة التي سبقت غيرها الى  
ادراك كثير من حقائق الحياة صاغته شعراً ليعلموا به غيرهم من أبناء أمتهم .  
وكانوا يرسمون لهم المثل العليا ويبصرونهم بالحياة وما يجري فيها كما فعل  
زهير بن أبي سلمى وغيره فمقام الشاعر الاجتماعي رفيع ومكانته سامية .  
وانك لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها الا من جملة  
أشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمته ومستنبت أدبها ومستودع علومها .  
وإذا استعرضنا ما وصل اليه من الشعر الجاهلي رأينا على أغراض استدعتها  
طبيعة الحياة التي كان يحياها الشاعر في مجتمعه في مثله وواقعه اليومي . وهذه  
الأغراض هي :

نسخة مجانية

المجاء، الوصف، الحمرة، الحكمة، الحماسة، الفخر، التواضع، الخ.

ولم يعرف الشعر الجاهلي وحدة الموضوع ولم ينسج الشعراء الجاهلي قصائدهم بحيث تدور حول فكرة واحدة بل كانوا يحشدون فيها أفكاراً متعددة - وإذا استثنينا قصائد الرثاء وأمثالها - فإتينا نجد القصيدة الجاهلية تتنوع في موضوعاتها فمنها ما يصف الشاعر نفسه أو يصف غيره من الناس، ومنها ما يصف بالمشابهة بالمشيبيب بالمرأة والوقوف بديارها وبكاء أطلالها وقد يصف الشاعر جمالها بها ثم ينتقل الى ناقته أو فرسه فيصفها وصف العليم بطبائعها ومعيشتها وقد ينتقل الى وصف ما يقابله في طريقه من حيوان أو غيره ثم ينتقل فجأة الى الغرض المطالب به وتنتهي القصيدة وقد يختتمها بيت أو أبيات من الحكمة .

ولهذا فإننا في النصوص التي سندرسها، نقتطع من القصائد المطولاً الذي

التي تكون وحدة من غرض واحد .



## نصوص من الشعر

(١) عمرو بن كلثوم يفخر بقومه

أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك من قبيلة تغلب أبوه من سادات قومه  
وأمه ليلي بنت المهلهل أخي كليب .

نشأ في جزيرة العراق شجاعاً خطيباً عزيز الجانب معتدلاً بنفسه أشد  
الاعتداد ساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة وقاد حروبهم مع بكر في وقائع  
السوس وغيرها .

نشبت حرب بين تغلب قبيلة عمرو بن كلثوم وبين بكر قبيلة الحارث بن  
حظرة الشكري وهي الحرب المعروفة باسم حرب السوس وكانت هذه الحرب  
دامية لم يطفىء لها إلا المنذر الثالث ملك الحيرة فقد أصلح بين القبيلتين واتخذ  
من كل منها رهينة من الغلمان حتى لا يعودوا إلى القتال .

ولما تولى الحيرة عمرو بن هند هذا حذو أبيه وحدث أن عمرو بن هند  
وجه قوماً من بكر وقوماً من تغلب إلى جبل طيء في أمر من أموره فنزلوا  
في سيرهم على ماء لبني شيان أجلاف بكر فأبعدوا التغليين عن الماء حتى ماتوا  
عطشاً ولم تسكت تغلب عن هذه الإهانة فطلبت ديتها من بكر واختم الفريقان  
إلى عمرو بن هند وحده لهم يوماً يجتمعون فيه وفي هذا الاجتماع أنشد عمرو جزءاً  
من معلقته أمام الملك عمرو بن هند قاصداً استمالته بدأها بقوله :

يا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبك اليقينا

نسخة مجانية

وأشده الحارث بن حلزة شاعر بكر جزءاً من معلقته وكان  
استمالة قلب الملك أما ابن كلثوم فلم ينتبه لمركز الملك وما يلزم من  
واستمالته وما إن فرغ من انشاده قصيدته حتى ظهر له أن الملك مع بكر فأنصرف  
ابن كلثوم وفي نفسه شيء .

ويروى أنه خطر للملك ابن هند - بعد ذلك - أن يكسر من شوكة  
تغلب بإذلال سيدها عمرو بن كلثوم فدعاه هو وأمه ليلي وحضر ابن كلثوم في  
جماعة من قومه واستقبله الملك في رواق أقيم بين الجزيرة والفرات وأغرى الملك  
هنداً أمه أن تستخدم ليلي وطلبت هند من ليلي أن تناولها طبقاً فقالت ليلي  
صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلي « واذلاء بالتغلب »  
فسمعها ابنها فنار الدم في وجهه ونظر فوجد سيفاً معلقاً بالرواق فتناوله وضرب  
به رأس عمرو بن هند ثم انصرف هو وقومه .

وفي ذلك أنشد جزءاً من معلقته بقوله

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الرشاة وتودرينا

وإذن فالمعلقة تتضمن قسمين أحدهما أنشد في حضرة الملك عمرو بن هند  
والثاني نظمه الشاعر بعد أن قتل الملك . وتتضمن الأبيات التي اخترناها من  
القسم الأول فخر الشاعر بقبيلته ودفاعه عنهم ويتضمن القسم الثاني الحميدة العربية  
والفخر والانطلاق في عالم الأجداد :

١- ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

٢- أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

(١) هي : استيقظي . الصحن : القدح الكبير . اصبحينا : اسقينا

شراب الصبوح . الأندرين : قري في جنوبي حلب على مسيرة يوم للرازي

المعنى استيقظي واسقينا خمراً الصباح ولا تدخوين منها شيئاً

(٢) أبا هند : كنية عمرو بن هند . انظرنا : أمرنا

- ٣ - بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويننا (١)
- ٤ - وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن نديننا (٢)
- ٥ - وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجريننا (٣)
- ٦ - تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعذتها صفونا (٤)
- ٧ - ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيننا (٥)

(١) روين : شربن حتى اكتفين . المعنى / اننا نذهب الى القتال وراياتنا بيض ثم نعود وقد تخضبت بدماء الأعداء وقد عبر عن انتصارهم على الأعداء بقوله : « حمرا قد رويننا » .

(٢) غر طوال : استعارها من صفات الخيل وأراد بها الأيام المشهورة . أن ندين : أن نطيع من الدين الطاعة . المعنى / ان لنا أياما مشهورة عصينا الملك فيها أن نخضع وأن نذل وقد عبر عن انتصارهم في حروبهم بقوله : غر طوال .

(٣) قد توجوه : أصبح سيد قومه . المحجرون : اللاجئون الى من يحميهم .

(٤) عاكفة : مقيمة . الصفون : جمع صافن الفرس اذا رفع احدى قوائمه ومعنى البيتين ( ٦٥٥ ) أننا قاتلنا هذا السيد في قومه الجالس على عرشه الحامي للاجىء اليه فقتلناه ثم نزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه فبقيت خيولنا واقفة صافنة . والصورة التي اتى بها الشاعر للخيل تدل على الانتصار الحاسم .

(٥) معد : هو ابن عدنان أبي الشعب المقابل لشعب قحطان . يبين : يظهر .

( الأدب والنصوص ا ث - م ٢ )

- ۸ - ونحن اذا عماد الحمي خرت على الاحفاص نمنع من يلينا (۱)
- ۹ - نجد رؤوسهم في غير بر فما يدرون ماذا يتقونا (۲)
- ۱۰ - كان سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعينا (۳)
- ۱۱ - اذا ما عي بالاسناف قوم من الهول المشبه ان يكونا (۴)
- ۱۲ - نصبنا مثل رهوة ذات حد محافظة وكنا السابقينا (۵)

(۱) العماد : جمع عمود . خرت : سقطت . الاحفاص : جمع حفص بالتحريك متاع البيت اذا هيء للجمل . المعنى : اننا نمنع ونحمي أنفسنا ومن جاورنا سواء أقمنا أو رحلنا . وقد عبر عن رحيلهم بقوله عماد الحمي خرت على الاحفاص .

(۲) نجد : نقطع . في غير بر : من غير شفقة . وما يدرون ما يقولون : لا يعرفون كيف يدافعون من كثرة القتل وأخذ المال .

(۳) مخاريق : جمع مخراق وهو سيف من خشب يلعب به الصبيان . أراد أنهم يضربون الأعداء بحففة وسرعة فائقة غير خافلين أن تقع كما لا يحفل الصبيان بمخاريقهم .

(۴) عي بالأمر : عجز عنه . الاسناف : الاقدام . المشبهان يكون : الخشي : ان يقع .

(۵) نصبنا : جراب اذا في البيت الذي قبله . رهوة : جبل . ذات حد : ذات شوكة وبأس ، وذات حد صفة لموصوف محذوف اي نصبنا كتيبة كهذا الجبل في عظمها . المعنى : اذا ما عجز قوم عن القتال تقدمنا بكتيبة تشبه رهوة مناعة وقوة للمحافظة على أحسابنا ونظل ننازل العدو حتى نظفر به ونسبته .

- ۱۳ - بشبان يرون القتل مجدا وشيب في الحروب مجربينا (۱)  
۱۴ - ألا لا يعلم الأقبام أزمانا تضعضنا وأنا قد ونينا (۲)  
۱۵ - ألا لا يجهن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (۳)  
۱۶ - بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (۴)  
۱۷ - بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا (۵)  
۱۸ - تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتونينا (۶)

(۱) بشبان : متعلق بقوله نصبنا . شيب : جمع أسيب أي يرى شبايم  
أن القتل في الحروب مجدهم أما شيبهم فقد عر كوا الحرب وذاقوا وبلها  
ومرها ، يريد أنهم أهل حرب وطعان .  
(۲) الأقبام : بنو بكر ، التضعض : التكرس والتذلل ، ونينا .  
فترنا .

(۳) الجهيل : السفه ضد الحلم والعقل ، فنجهل : أراءه نجازيه . المعنى :  
أن من يسفه علينا نجازيه .  
(۴) ازدرناه : احتقره .

(۵) القيل : الملك الذي يطيع ملكا أعظم منه ، القطين : الخدم .  
المعنى : كيف تطمع أنت نكون أذلاء لمن وليت علينا من الأمراء وأنت  
تعرف عزتنا وأنفتنا .

(۶) مقتونين : خدم الملوك . المعنى أنك تهددنا وتوعدنا ، فتوفى ولا  
تتعجل اننا لم نكن قط خدما لأمك أنك تعرف عزتنا وأنفتنا وهذا البيت  
إشارة الى الحادثة المشهورة .

نسخة مجانية

- ١٩ - فان قناتنا - ياعمرو - أعيت على الأعداء قبلك أن تلتينا (١)  
٢٠ - ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا (٢)  
٢١ - ورثت مهلهلا والخير منه زهير انعم ذخر الذاخرينا (٣)  
٢٢ - وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرميننا (٤)  
٢٣ - وقد علم القبائل من معد اذا قبب بأبطحها بنينا (٥)  
٢٤ - بأننا المطعمون اذا قدرنا وإننا المهلكون اذا ابتلينا  
٢٥ - وأنا المانعون اذا أردنا وانا النازلون بحيث شينا (٦)  
٢٦ - وأنا التاركون اذا سخطنا وإننا الآخذون إذا رضينا (٧)

(١) القناة : قصبة الرمح ، والمراد العزة والمنعة ، المعنى : ياعمرو لم يستطع أحد أن ينال من عزتنا وكرامتنا .

(٢) علقمة : علقمة بن عتاب وهو الذي تولى قيادة تغلب وأنزلهم أرض الجزيرة بعد حرب البسوس ، دينا : طاعة ، المعنى : حارب علقمة الأعداء حتى غلبهم وجعل المجد منيعاً مناعة الحصون .

(٣) مهلهل : هو البطل الشاعر المشهور وهو جد عمرو بن كلثوم لأمه ، زهير : أحد أجداده من جهة أبيه .

(٤) عتاب : الشاعر ، كلثوم : أبو الشاعر .

(٥) قبب : جمع قبة والمراد بها هنا الحيمة . الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . يقول إن القبائل من معد تعلم إن نزلنا بأي مكان فلنا السيادة والشرف وقد عبر عن سيادة قومهم وشرفهم ببناء القبب بالاباطح .  
(٦) شينا : شئنا .

(٧) سخطنا : غضبنا يقول إذا غضبنا على شيء تركناه ولا يستطيع احد ان يجبرنا على أخذه وإذا رضينا شيئاً فعلناه دون أن يعارضنا أحد في فعله .

- ٢٧ - ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدراوطينا (١)  
٢٨ - إذا ما الملك سام الناس خسفاً أيينا أن نقر الذل فينا (٢)  
٢٩ - لأننا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا (٣)  
٣٠ - إذا بلغ الفطام لنا صبيٌ تخر له الجبابر ساجدينا

التعليق :-

- ١ ( بنى الشاعر معلقته على الافكار الاساسية الآتية :-  
أ - الدفاع عن قومه وذكر أمجادهم .  
ب - تهديده للملك وتوعده له .  
ج - الإشارة إلى ما أراده عمرو بن هند من استخدامه لام الشاعر .  
٢ ( الشاعر سيد كبير وأمر مطاع في قومه وقد دفعته هذه السيادة الى الفخر بقومه وذكر أمجادهم والمبالغة فيها مبالغة جامحة فقومه يملئون البر ، والبحر بماؤه بسفنهم والجبابرة يخرون ساجدين لصبيانهم .  
٣ ( تأثر الشاعر بالحياة الجاهلية واستمد بعض الافكار منها فعماد الحي التي تخر على الاحفاص تشير الى الخيام التي يسكنها العرب ، والمخاريق لعبة يلعب بها الصبيان ، ورهوة : جبل .

- (١) لا يريد أنهم يشربون الماء صفواً ويشرب غيرهم الماء الكدر  
انما يريد أنهم ينالون من كل شيء أحسنه وأفضله ويتركون الازدأ لغيرهم  
(٢) الخسف : الظلم . سام الناس الظلم : جملهم عليه .  
(٣) سفين : جمع سفينة .

نسخة مجانية

٤) نرى في المعلقة الاعتماد على ما كان يعتمد عليه العرب في فخرهم من حيث كثرة العدد وذكر الآباء والأجداد وأحسابهم وأنسابهم وأيام العرب ومآثرهم في الجاهلية .

٥) قدرة الشاعر على تجسيم الصور وإبرازها حسية مؤثرة في النفس وتستطيع الرجوع إلى شرح الآيات التي فيها معناه ذلك .

٦) أسلوب القصيدة سهل واضح وألفاظها ملائمة لمعانيها وقد اختار لها الشاعر وزناً سهلاً الانقياد يناسب الموضوع الحماسي الذي يتحدث فيه .



## (٢) عنزة يفخر بشجاعته

عنزة بن عمرو بن شداد العبسي فارس من فرسان العرب المعدودين  
وشاعر من شعرائها المشهورين .

أمه حبشية الاصل سبها أبوها في إحدى الغارات فاستولدها عنزة فجاء  
حبشي اللون .

أبوها سيد من سادات عبس ، وكان ممن عادات العرب أن يستعبدوا  
أولاد الاماء حتى إذا ما أنجبوا ادّعاهم أبوهم وألحقوهم بنسب القوم .

عاش عنزة يرعى ابل أبيه ولكن نفسه أبت عليه إلا أن يعيش عيشة  
الاحرار . ولما أغار بعض العرب على قوم من بني عبس واستاقوا من ابلهم  
فتبعهم العبيون ليستنقذوا أموالهم كان عنزة معهم فقال عمرو لابنه : كريا  
عنزة . فقال عنزة : العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلاب والصر . فقال :  
كر وأنت حر . فكرّ عنزة حتى هزم القوم فادّعاه أبوها وألحقه بنسبه .

أخذ نجم عنزة يلمع في سماء المجد بشجاعته وفروسيته فاشترك في حرب  
داحس والغبراء التي كانت بين عبس وذبيان وبما قرى من عزيمته في الحروب  
وبأسه في القتال نفسه الكبيرة وطماحه الى الحرية ثم حبه لابنة عمه عبلة حبا سار  
مسير المثل ، ولكنها نفرت منه لسواده ونفر منه أهلها . ومع هذا فقد أذاب  
نفسه لوعة واستعطافا وطلبها لها الى أن مات .

أما شعره فقد تحدث فيه عن نفسه وعن شجاعته وفروسيته مفتخرا  
وكانت طريقته في بيان مقدرته أن يصور خصمه أشجع الفرسان ثم يذكر أنه  
قتله بضربة سيف أو بطعنة رمح ، وقال الشعر الرقيق الذي أذاب فيه حبه لابنة عمه .  
والنص الذي تقدمه اليك أبيات . اخترناها من معلقته :

نسخة مجانية

- ۱- هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي (۱)
- ۲- إذ لأزال علي رحالة سابع نهد تعاوره الكهامة مكلم (۲)
- ۳- يخبرك من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم (۳)
- ۴- ومدجج كره الكهامة نزاله لامعن هربا ولا مستسلم (۴)

(۱) هلا : أداة تحضيض ، وجمهور النحاة على أنها إذا دخلت على الماضي كانت للوم . ابنة مالك : عبلة ابنة عمه . وفي البيت تقديم وتأخير وأصله - هلا سالت الخيل بما لم تعلمي - يا ابنة مالك - ان كنت جليلة . والباء بمعنى : عن .

(۲) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الشاة بأصوافها يتخذ للجري الشديد . السابع : الفرس السريع السهل السير . نهد : مرتفع . تعاوره : تتعاوره متناوبة بالطعن . الكهامة : مفردة كمي وهو البطل الشاكي السلاح . مكلم : مجرح .

(۳) شهد : حضر . الواقعة ، الوقعة ، المعركة . أغشى : أقتحم المعركة . أعف : أترفع والفعل يخبرك مضارع مجزوم في جواب ( هلا سالت ) لانه بمنزلة الامر ومعنى البيت والبيتين قبله : ان سألت الابطال عني وأنا على فرسي القوي السريع السير وحوله الكهامة من كل مكان يتناوبونه بالطعن أخبروك أنني أخوض المعركة ولكنني اراجع عند اقتسام الغنائم فاترك نصيبي للناس .

(۴) المدجج : الذي استتر كله بالسلاح . لامعن : لاهو يهرب ولا يستسلم فيؤسر ولكنه يقاتل ويصف شجاعة ذلك البطل التام الذي تخاف الابطال نزاله لشدة بأسه .

- ٥- جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوّم (١)  
٦- ولقد حفظت وصاة عمي بالضحي اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم (٢)  
٧- في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الابطال غير تغمغم (٣)  
٨- لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتدامرون كررت غير مذمم (٤)  
٩- يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بشر في لبان الأدهم (٥)

(١) المثقف : الرمح . صدق : صلب . الكعوب : عقد الانابيب

في قناة الرمح .

(٢) وصاة : وصية . تقلص : تنقبض . الرضح : البيضاء ، ووضع  
الفم : الاسنان . المعنى : حفظ وصية عمه في صباح يوم الحرب فثبت  
عندما انقبضت شفاه الفرسان وتقلصت خوفا منها .

(٣) حومة الموت : ساحته . غمراتها : شدائدها . التغمغم : صوت  
بسمع ولكنه لا يفهم . والمعنى : أنه يثبت في ساحة القتال حين تشتد  
المعركة ولا يسمع من أصوات الابطال إلا صيحات لا تفهم .

(٤) القوم : أراد بهم قومه كما يدل عليه البيت التالي . يتدامرون :  
يجرض بعضهم بعضا على القتال . مذمم : مذموم . والمعنى : لما سمعت قومي  
تقدموا يجرض بعضهم بعضا على قتال العدو هجمت معهم وأنا محمود القتال  
غير ملوم فيه .

(٥) يدعون : الضمير لقومه . أشطان : مفردة شطن وهو جبل البئر  
اللبان : صدر الحصان . الأدهم : الأسود صفة فرسه . المعنى : نادى القوم  
عنتر ورماح الاعداء تتابع وتسقط على صدر فرسه كأنها حبال تعلو  
وتهبط بالدلاء في البئر .

نسخة مجانية

- ۱۰- ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم (۱)  
۱۱- ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنترأ قدم (۲)

---

(۱) الثغرة : نقرة النحر . تسربل بالدم : صار الدم بمنزلة السربال  
فعمَّ جسده .

(۲) قيل : قول . وى : أعجب ، أو عجا لك باعنترة .  
أقدم : خض المعركة . يقول ، إن تعويل قومه عليه والتجاءهم إليه نفى  
عنه غمه فشفى نفسه .

## (۳) طرفتي فخره ورأيد في الحياة

عمر بن العبد وطرفة لقب غلب عليه، ولد في البحرين في بيت كريم ذي جاه وغني مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيمًا وتولى أعمامه من بعد وفاة أبيه تربيته. كان طرفة محبا للهو واللعب وأنفق كل أمواله وكان تبذيره سببا في سخط عشيرته عليه. يمتاز شعره بأنه تعبير صادق عن حياته القصيرة.

اتصل بالملك عمرو بن هند ملك الحيرة وهجاه فأوغر قلبه عليه وكان سببا في قتله ومات طرفة ولم يتجاوز عمره - على ما يروى - ۲۶ سنة.

### المناسبة :

طرفة شاعر شاب عاش قليلا ولها كثيرا لقي في حياته متاعب كثيرة فلم تنه عزيمته ولم تضعف قوته، دفعه شرف محتده الى أن يطلب المجد ويغشى مجالس قبيلته يساعدهم من يحتاج الى المساعدة من ذوى قرباه ومن غيرهم، كما دفعه كثرة ماله أن يطلب الملاهي والملاذات وأن يغشى مجالس الانس وأن يصحب رفقاء اللهو وأن ينفق كل ما وصل الى يده من مال، ولما نفذ طريقه وتآله أفردته عشيرته افرادها للبعير الاجرب. هام على وجهه بعد أن افتقر واضطر الى رعاية ابل أخيه معبد ولكنه لم يستطع الحفاظ عليها لانصرافه الى اللهو فأخذها منه جماعة من مضر فالتجأ الى ابن عمه مالك ليساعده على انتزاعها من أخذها. ولكن مالك رفض مساعدته وانتهره وقال له: فرطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني في طلبها. ومعلته التي أنشأها خير ما في ديوانه من شعرو وقد اخترنا جانبنا منها. وهذا القدر الذي اخترناه يعبر عن نفسه الشاعر وحياته أصدق تعبير. والمعلقة كأي قصيدة جاهلية - بعيدة عن أن تؤلف وحدة أدبية تامة لأنها تعالج موضوعات عدة

نسخة مجانية

فقد بدأ القصيدة بالغزل وبكاء الديار والوقوف على الاطلال، ثم وصف ناقته، ثم انتقل يصف طرق معيشته، ثم عاتب ابن عمه مالك وأوصى ابنة اخيه أن تتدبه، ثم ختم المعلقة ببعض أبيات صاغها في الحكم :

### النص

- ١- اذا القوم قالو من فتى؟ خلت أني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد (١)
- ٢- ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد (٢)
- ٣- فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تقتنصني في الحوانيت تصطد (٣)
- ٤- وأن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصد (٤)
- ٥- وهازال شرابي الخمر ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي (٥)
- ٦- إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت افراد البعير المعبد (٦)

(١) من فتى : أي من فتى يكفي في الشدائد ، عنيت : قصدت . لم أتبلد : لم أتردد .

(٢) التلاع : جمع تلة وهي مجرى الماء من رؤوس الجبال إلى الأودية ، يسترفد : يطلب المعونة . والرغد : المعونة .

(٣) تبغني : تبعث عني . حلقة القوم : مجتمعهم عند المشورة . الحوانيت : بيوت الخمارين .

(٤) يلتق الحي : يجتمعون للافتخار . ذروة : القمة . المصد : الذي يعمد إليه الناس لشرفه أي يقصدونه في حوائجهم .

(٥) الشراب : الشرب الكثير . الطريف والمطارف : المال الذي يكتسبه الانسان بنفسه . المتلد : التلبد والتلاد المال القديم الموروث .

(٦) تحامتني : تجنبتني . المعبد : البعير الا جرب المطلي بالقطران وهو يبعد ويعزل لئلا يعدى صحاح الابل .

- ۷- رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذا الطرف الممدد (۱)  
۸- ألا أي هذا اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل أنت مخلدي (۲)  
۹- فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي (۳)  
۱۰- أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد (۴)  
۱۱- ترى جثوتين من تراب عليها صفائح صم من صفيح منضد (۵)  
۱۲- أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد (۶)

- (۱) الغبراء : الارض . وأراد بيني غبراء : الفقراء . الطرف : البيت من الادم وهو لا يكون الا للاغنياء . والمقصود بالممدد : العظيم .  
(۲) الوغى : أصله صوت الابطال في الحرب ثم جعل اسما للحرب .  
الخلود : البقاء . المعنى يأبى الانسان الذي تزجرني وتمنعني أن أشهد الحرب والذات أيمنك أن تخلدي ان أنا كفت عنها .  
(۳) أستطيع : أستطيع . . لغة في استطاع يقول إذا كان الموت أمرا لا بد منه فدعني أجود بما لي وأنفقه في لذاتي .  
(۴) النحام : البخيل الذي يكثر سؤاله عند السؤال . الغوي : المبذر لماله . المفسد : المتلف . يقول لافرق بعد الموت بين قبر البخيل وقبر الكريم .  
(۵) الجثوة : الكومة من التراب . الصفائح : الحجارة العراض . المنضد : المرصوص بعضه فوق بعض وهذا البيت ايضاح وشرح للبيت قبله .  
(۶) يعتام : يختار . عقيلة : الكريم من الرجال والنساء . الفاحش : البخيل يقول ان الموت يعم الاجراد والبخلاء .

نسخة مجانية

- ۱۳- لعمرک ان الموت ما اخطا الفتى      لك الطول المرخي و ثنيه باليد (۱)  
۱۴- فمالي اراني وابن عمي مالكا      متى اذن منه يناعني ويبعد (۲)  
۱۵- يلوم وما ادري علام يلوهني      كلالهني في الحي قرط بن اعبد (۳)  
۱۶- و اياسني من كل خير طلبته      كأننا وضعناه الى رسم واحد (۴)  
۱۷- على غير ذنب قلته غير اني      نشدت فلم اغفل حمولة معبد (۵)

(۱) لعمرک : والعمر بفتح العين وسكون الميم كلمة تستخدم في القسم . ما اخطا الفتى : أي مدة اخطائه الفتى . الطول : الحبل للدابة يطول فتوعى فيه . الارحاء : الارسال . الثنى : الطرف والجمع الاثناء . يقول أقسم بحياتك أن الموت في زمن اخطائه الفتى : أي مجاوزته اياه بمنزلة الحبل طول للدابة توعى فيه وطرفاه بيد صاحبها يريد أن الموت بهل الفتى ولكنه لا يتركه .

(۲) النأي : البعد يستغرب هجران ابن عمه له مع تقربه منه .

(۳) يالومني ابن عمي : ولا ادري ما الذي يدعوه إلى لومي وأنت لومه

كلوم قرط بن اعبد يقول ان لومه ظلم صراح كما كان لوم قرط بن اعبد .

(۴) الرسم : القبر . الحدت الرجل : جعلت له حدا . يقول . .

أياسني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد .

(۵) نشدت : طلبت . لم اغفل : لم أترك . الحمولة : الابل التي تطبق

ان يحمل عليها . معبد : اخوه . يقول يالومني ابن عمي على غير جنسية جنيتها

غير اني طلبت ابل اخي ولم اتركها فنقم علي .



- ۱۸- وقربت بالقربى وجدك اني متى يك أمر للنكيثة أشهد (۱)  
۱۹- وأن أدع للجلى أكن من حمايتها وأن يأتك الأعداء بالجهد اجهد (۲)  
۲۰- وأن يقذفوا بالقذع عرضك اسقمهم بكاس حياض الموت قبل التهديد (۳)  
۲۱- وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند (۴)

### الشرح :

من سيمتي أنبي أنجد قومي في دفع ما يحل بهم من مصائب في غير إبطاء ولا تردد ، ومن سيمتي - كذلك - أنني لا أختفي عن الناس خوفاً من نزول الأضياف علي أو غزو الأعداء اني بل أعين قومي في كل ما يحتاجون اليه لا أنجل عليهم بماي ولا أحجم عن مساعدتهم بقوتي . ومذهبي في الحياة لا يخرج عن مجالين : في وقت الجد تلقاني مع عشيرتي أمنحهم الرأي السديد وأشير عليهم بما يكفل لهم النجاح فيما يستشيرون فيه ؛ وفي وقت الفراغ أشارك المترفين في ترفهم وأمنح نفسي قسطاً من الراحة .

- (۱) القربى : اسم من القرب . النكيثة : المبالغة في الجهد . يقول وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبها وأقسم بحظك انه متى حدث لك امر عظيم يستدعي بذل الجهود فاني أحضر وأنصرك .  
(۲) الجلى : تأنيث الاجل وهو الامر العظيم . أجهد : أجتهد في دفعهم عنك . يقول ان دعوتني للامر العظيم اكن من الذين يحمون حرنك وانت يأتك الأعداء لقتالك أجهد نفسي في دفعهم عنك .  
(۳) القذع : الفحش . العرض : موضع المدح والذم من الانسان . يقول ان اساء الأعداء القول فيك اوردتهم حياض الموت قبل أن أهدهم .  
(۴) المضاضة : الحرقة والتأثير .

نسخة مجانية

فاذا ما اجتمع القوم للتفاخر بأنسابهم وجدتني أتسب إلى ذروة المجد في  
قضاء الحاجات ومساعدة الناس .

ولي سلوك في الحياة كان سببا في كراهية عشيرتي لي وهو انفاق مالي  
الموروث والمكتسب في لذتي ولم ترض عشيرتي عن سلوكي هذا فتعامتني  
وابتعدت عني كما يبتعد الجمل السليم عن الجمل الاجرب خوفاً من العدوى ومع  
أن عشيرتي اجتنبتني فالفقراء لا ينكرون احساني والاغنياء يودون مصاحبتي .

اشتمل البيت الاول على استفهام هو ( من فتى ؟ ) وهذا الاستفهام ليس  
على حقيقته وانما المقصود به الدلالة على مبلغ مكانة الشاعر عند نفسه وعند قومه .

وفي البيت السابع تشبيه منتزع من البيئة فقد شبه الشاعر نفسه بعد أن  
ابتعدت عنه قبيلته وتعامته بالجمل الاجرب الذي أفرد بعيدا عن الابل حتى  
لا تنتقل العدوى منه إليها وقد عرفنا الشاعر بهذا التشبيه مقدار سخط  
عشيرته عليه .

وفي البيت السادس عبر عن الفقراء بقوله ببني غبراء وعن الاغنياء بقوله  
الطراف الممدد وكلا التعبيرين أبلغ لما فيه من الاتيان بالمعنى المطلوب مقرونا  
بالدليل . فالفقراء يدل على فقرهم التصاقهم بالأرض والاغنياء يدل على غنائم أنهم  
أصحاب البيوت العظيمة .

للشاعر نظرة إلى الحياة وهي المغامرة بنفسه في الحروب واقتناص متع  
الحياة ولذا انذرها لهذا لم يقبل الشاعر من لائمه أن يوجهوا إليه لوما إذا غامر بنفسه  
في الحروب وعرض نفسه للهلاك أو متع نفسه بما في الحياة من نعيم لأن اللائم  
ليس في استطاعته أن يضمن البقاء له في الحياة أبدا ، وإذا كانت الحياة نهايتها  
الموت ففي رأيه أن يقابل الموت وهو متلاف لماله من أن يقابله وهو غني بالمال  
شحيح ثم أقام الدليل المحسوس على تبرير ساوكة وهو أنه لا فرق بعد الموت  
بين قبر البخيل الحريص على ماله وقبر الكريم الذي يجود به فكلما كومة من

تراب عليها حجارة منضدة فيها متشابهان لا تستطيع أن تميز أحدهما من الآخر، كما أن الموت لا يفرق بين الكريم والشديد البخل فهو ينزل بهذا كما ينزل بذاك. وما أشبه الموت الذي لا يخطيء أحداً بالجل الذي ربطت به الدابة وطرفه بيد صاحبها يقودها به ويجذبها متى شاء فالموت آت لا محالة ولا بد لكل حي أن يردّه .

### التعليق

عاطفة الشاعر في هذه الأبيات متوقدة ويدل عليها الصور التي أتى بها من أجل الدفاع عن رأيه وهو حبه للقتال وكثرة شهوده للملذات .  
ففي البيت الثامن ألقى بسؤال يقصد منه تعجيز لائه وهو قوله : « هل أنت مخلدي ؟ »

وفي البيتين العاشر والحادي عشر نقلنا إلى عالم الحس فقارن بين قبرين متشابهين في مظهرهما مع أن من دفن فيهما مختلفان في مسلكهما ، وبين أنه لا فرق بعد الموت بين قبريهما . وقد زادت المقابلة بين « نحام نخيل وبين غوي مفسد » المعنى المطلوب وضوحاً ولم يقتصر على ما جاء به في التذليل على رأيه ولكنه في البيت الثالث عشر أتى بتشبيه ليؤكد المعنى فقد شبه الموت الذي لا يفلت منه إنسان مهما طال أجله بالجل الذي يرخيه صاحب الدابة وطرفاه في يده يجذبه متى شاء .

يستنكر طريقة علي ابن عمه مالك رفض مساعدته له في رد ابل أخيه معبد ولومه على إهماله وكان معبد قد ترك ابله في حوزة أخيه طرفة يرعاها ويحافظ عليها من اعتداء الآثم عليها .

( الأدب والنصوص ا ث - م ٣ )

لم يقبل طرفة هذا اللوم ولم يرضه وقال ما أشبه لوم مالك بلوم قرظ ابن  
أعبد . أما الأول فقد لامني على إهمال ابل أخي . وأما الثاني فكان يلومني على  
إكثاري من اللوم وكلاهما ظالم لي في لومه وقد أيأسني مالك بلومه لي من كل  
خير رجوته منه حتى كأنني أرجو المساعدة من رجل ميت ولا ذنب لي في هذا  
اللوم الذي يوجهه اليّ الا أنني لم أرض ترك ابل أخي معبد وطلبتها في حين أنني  
أقرب نفسي منهم بالقرابة التي ربطنا بها .

وقسما انني لا أبخل بنفسي على أحد منهم إن دعاني لمساعدته في أمر شاق  
وإن دعاني مالك نفسه لأمر عظيم نزل به أو لقتال أعدائه ، أو تعرض لسبهم  
فانني لا أبخل بنفسي في دفع ما نزل به وإلحاق الموت بمن قاتله أو سبه وشتمه  
دون أن يسبقه تهديد مني . والحرج الأبي لا يقبل الظلم يقع على أقاربه لأن ظلم  
الأقارب أشد تأثيرا في اثاره الحزن وتهيج نار الغضب من وقع السيف القاطع  
المصنوع في الهند .

اتى الشاعر باستفهام في البيت الرابع عشر وهذا الاستفهام ليس على  
حقيقته والقصد منه التعجب من هجر مالك له مع تقربه منه .

أما الاستفهام في البيت الخامس عشر فالمقصود منه الانكار لانه ليس  
هناك سبب لتوجيه اللوم من مالك له . وفي هذا البيت تشبيه القصد منه بيان  
الظلم الصريح الواقع من مالك عليه .

وفي البيت السادس عشر تشبيه أتى به ليؤكد بأسه في مساعدة مالك له  
فالمساعدة التي تجيء من مالك كالمساعدة التي تطلب من الميت .

## (٤) عمرو بن براق يفخر بصعلكته

- ١ - تقول سليمى لا تعرض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نائم (١)
- ٢ - وكيف ينام الليل من جل داله حسام كلون الملح أبيض صارم (٢)
- ٣ - نقدت به ألفا وساحت دونه على النقد اذا لا استطاع الدراهم (٣)
- ٤ - ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم قليل ، إذا نام الخلي المسالم (٤)
- ٥ - إذا الليل أدجى واكفهرت نجومه وصاح من الافراط بوم جواشم (٥)
- ٦ - ومال بأصحاب الكرى غالباته فاني على أمر الغواية حازم
- ٧ - كذبتهم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة دام للسيف قائم

(١) الصعاليك : جمع صعلوك ، وعمرو في الأصل - التقدير الذي لا مان له - . وقد تألفت من الصعاليك جماعة ربيطت بينهم روابط زادت من صلة بعضهم ببعض وجعلت منهم طائفة متميزة في المجتمع الجاهلي - . فهم يتصفون بالقوة ويعيشون على الغزو وينفخرون بكبرياتهم وأبائهم ، ودفصهم الظلم ، وخفة حر كتهم وكثرة أسفارهم وقلة نومهم .

(٢) الصارم : السيف القاطع .

(٣) نقدت : دفعت . وساحت دونه : أي أنه يستحق أن أذفع له ثمناً أكثر من الألف .

(٤) الخلي : الخالي من الهم .

(٥) ادجى : اظلم . اكفهرت نجومه : بدا وجهها وضوؤها في شدة الظلمة .

نسخة بحانية

- ٨ - تحالف أقوام عليّ ليسلموا وجروا عليّ الخوف إذ أنا سالم
- ٩ - أفلا آن ادعى للهوادة بعدما أجيل عليّ الحي المذاكي الصلادم
- ١٠ - كأن (حرما) إذارجا أن يضمها ويذهب مالي (ياينة القوم) حالم
- ١١ - متى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفا حيا تجتنبك المظالم (١)
- ١٢ - ومن يطلب المال الممنوع بالقنا يعيش ذا غنى أو تخترمه المخارم -
- ١٣ - وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذايال همدان ظالم
- ١٤ - فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

المناسبة :

أغار رجل من همدان يقال له « حریم » على ابل وخيل لعمر بن براق الهمداني ، فذهب بها . فأتى عمرو سلمى - وكانت بنت سيدم وعن وأبها يصدرن - فأخبرها أن حرما أغار على ابله وخيله فذهب بها وأنه يريد الغارة عليه . فقالت له المرأة : ويحك لا تعرض لتلفات حریم فاني أخافه عليك . . . - فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له .

وأناه حریم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ماأخذه منه ، فقال : لا أفعل ، وأبى عليه فانصرف فقال عمرو الأبيات : تقول سليمان . . .

الشرح والتعليق :

الأبيات تمثل بعض مفاخر الصعاليك وأخلاقهم ، فهم قليلو النوم ، كثيرو الغزو ، يدفعون المظالم بما لهم من يقظة وقوة وإباء ومغامرة .

(٦) ذكاء القلب : سرعة الفطنة .

وقد نصح الشاعر الصعلوك بالآلا يعرض نفسه للمخاطر وبأن يجعل ليله للنوم  
يستريح فيه ، ولكنه يعجب من هذه النصيحة ، فكيف ينام الليل من كان  
بطلا مغامرا ؟ ألم تعلم بأنه أحد أفراد طائفة الصعاليك الذين لا ينامون من الليل  
الا قليلا ؟ وهل تريد منه أن يكون كأولئك الخليلين المسالمين الضعفاء الذين  
ينامون الليل كله ويفضلون نعومة العيش والسكوت عن حقهم .

ان مبدأهم طلب المال بالقوة واسترجاع حقوقهم بالسيف ، انهم يقدمون  
بشجاعة من أجل بلوغ مرادهم ، وهم بعد ذلك اما أن يعيشوا ماجدين كراما ،  
أو أن يموتوا . ولا بأس بالموت لأنهم يعرفون هذه النتيجة سلفاً ، وهو خير  
من العيش بذلة .

وقد لخص الشاعر بقوله : « متى تجمع . . . » قانونا من قوانين حياة  
الصعاليك وهو صالح في كثير من الأحيان ، ويمكن أن يستشهد به الآن بعد  
مرور القرون عليه . لاسيما وان الرجل لا يدعو الى الظلم وانما الى دفع الظلم  
وتخويف الظالمين .

لقد عرض الشاعر الحجج والبراهين التي تبرر اغارته على عدوه ، وتجعل  
له العذر لدى اللاتمين .

وكان في كل ذلك بادي الحماسة شديد الاعتزاز بنفسه معتدا  
بواقعة وقعت فعلا .

فائدة :

لم يكن كل الصعاليك فقراء . فقد كان منهم « عروة بن الورد » وهو  
شاعر وفارس وغني وجواد . ولقب « عروة الصعاليك » لجمعه إياهم ومساعدته  
لهم إذا خابروا في غزواتهم ولم يحسوا على الزاد والمال .

نسخة مجانية

## (۵) زهير يبغض الحرب

- مندرس حياة زهير وشعره مفصلاً. والآيات  
الآتية جزء من معلقته -

- (۱) وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
- (۲) متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضري إذا ضرتموها، فتضرم
- (۳) فتعركم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا، ثم تنتج فتشم
- (۴) فتنتج لكم غلمان أشام كلهم كأحمر عاد، ثم ترضع فتفطم
- (۵) فتغلل لكم مالا تغلّ لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

(۱) الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون ، أي يحكم بالظن  
وليس عن طريق التحقيق .

(۲) تضري : تشدد . تضرم : تلتهب ( كالنار ) .

(۳) العرك : الدلك . الثفال : الجلد او الحرقفة توضع تحت الرحى  
ليقع عليها الطحين . الباء في ( بثفالها ) بمعنى : . مع - تلقح كشافاً : بأن  
تحمل في كل سنة ، يقال لقحت الناقة كشافا : إذا حمل عليها كل عام ، وذلك  
أرد أنتاج . . والمحمود ان يحمل عليها سنة وتترك سنة . تنتج : تلد .

(۴) عاد : يقصد ثمود ، واحمر ثمود هو عاقر ناقة صالح ( نبي ثمود ) ،  
وكان عقره لهذه الناقة شؤماً على قومه .

(۵) تغلل : تنتج . القفيز : مكيال .



## المعنى :

ليس حديثي عن الحرب وويلاتها بالأمر الذي أظنه ظنا وأخمنه تخميناً ،  
وانما الأمر واضح وليست الحرب خفية عنكم ، وليست المصائب التي تنتج عنها  
مجهولة لديكم ، فلقد عرفتموها وجربتموها ، انكم متى تهبجوا الحرب تهبجوها  
مدمومة سيئة العواقب ومتى ازدادت اشتعالا ازدادت خطراً وأذى . فهي  
تفعل بكم ما تفعله الرحي عند الطحن . أي تفنيكم كما تفني الرحي الحب .  
ان الحرب تسبب صنوف الشر ، مثلما تلد الناقة اللاقحة كشاءا التوائم  
فيأتي نتاجها رديئاً . وكل من يولد من أبناء في تلك الحرب يشبه في شؤمه على  
قومه شؤم عاقر ناقة صالح على ثمود .

ثم ان هذه الحرب ترضع هؤلاء الأبناء وتقطمهم ، أي تكون ولادتهم  
ونشأتهم فيها فيصبحون مشائيم على آبائهم .  
ولا ينتج من كل ذلك (ومن كل حرب) غير الضرر والدمار . .  
وهي بانتاجها الحراب والدمار تفوق ما تنتجه أرض العراق الخصبة لأهلها  
من خير عسيم وغلة وافرة تكال بالقفيز ويقبض ثمنها بالدرهم .

## التعليق :

زهير من هؤلاء العقلاء الذين نظروا الى مجتمعهم فرأوا ما نجره عليه  
الحروب من ويلات ، فألمه ذلك ، فعمل على تبشيع الحرب واظهارها لقومه  
بصور قريية منهم معروفة لديهم ودعا الى السلم بصدق وبلهجة الناصح الأمين .  
لقد كان زهير مؤمناً بما يقول ، وهذا من أسرار قوة شعره وقوة تأثيره في  
السامعين ، فلو كان مدعياً ، وكاذباً يريد أن يظهر بمظهر العاقل فقط لجاء  
شعره بارداً جافاً .

نسخة مجانية

لقد قال زهير أبياته في مناسبة معينة أثر حرب داحس والغبراء التي وقعت بين قبيلتي : عبس وذبيان وكادت تفتني رجال الطرفين . وقد مضت المناسبة ومرت عليها السنون والقرون ، ولكن أبيات الشاعر بقيت حية صالحة لكل زمان ويستشهد بها في كل أوان - وهذا من صفات الشعر الخالد .

وهكذا يتبين أن شعراء العرب لم يكونوا دائماً دعاة حرب ، وإنما فيهم الحكيم الداعي الى السلم وحب الخير .

## (٦) الحطيئة يتحدث عن الكرم العربي

جرول بن أوس ويكنى بأبي ملكية . وقد نشأ في الجاهلية مغموز  
النسب سيء الحال دميم الحلقة وكان لذلك أبعاد الأثر في ساوكة وماتنطوي عليه  
نفسه من حقد على المجتمع والناس فهجاءهم وهجا أقربهم إليه بل حتى نفسه . ولقد  
افقدته شهوة الهال أبسط مبادئ الأخلاق والكرامة فقد كان يسأل حتى  
الرعاع والسوقة . وسرعان ما ينقلب فيسلق اليوم بلسانه من أفرط بالامس  
في مدحه .

ولكنه على الرغم من ذلك ، رويت له قصيدة قصصية تبين - على أي  
حال - صورة من صور الكرم العربي الذي لا يجود فيه العربي بماله فحسب بل  
يجود بالأبناء إن كان في ضائقة وحل به ضيف :

- ١ - وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل بيضاء لم يعرف بها ساكن رسما (١)
- ٢ - أخي جفوة فيه من الأنس وحشة يرى البؤس فيها من شراسته نعمى (٢)
- ٣ - وأفردي شعب عجوزا إزاءها ثلاثة أشباح تخالم بها (٣)

---

(١) طاوي ثلاث : لم يذق طعاما منذ ثلاث ليال . عاصب البطن :  
رابط البطن ليخفف ألم الجوع . مرمل : المرمل الفقير الذي نفذ زاده . البيضاء :  
الصحراء . الرسم : أثر الديار .

(٢) أخو جفوة : غليظ الطبع . الشراسة : سوء الخلق .  
(٣) الشعب : الطريق في الجبل إزاءها : أمامها . البهم صغار الضأن والمعز .

نسخة مجانية

- ٤ - حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبرمذ خلقوا اطعما (١)  
٥ - رأى شبعا وسط الظلام فراعہ فلما رأى ضيفا تشمر واهتا (٢)  
٦ - فقال هيارباه ضيف ولا قرى بحقك لا تحرمه تالليلة اللحم (٣)  
٧ - فقال ابنه لما رآه بحيرة أيا أبت اذبحني ويسر له طعما (٤)  
٨ - ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا يظن لنا مالا فيوسعنا فما (٥)  
٩ - فروى قليلا ثم أحجم برهة وان هو لم يذبح فتاه فقدهما (٦)

\* \* \*

- ١٠ - فيناهما عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسجلها نظما (٧)  
١١ - عطاشا تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها الى دمها أظما (٨)

(١) خبز ملة : ما ينضج على الجمر والمراد الحار .

(٢) راعة : افزعه .

(٣) هيارباه : ياربي . القرى : ما يقدم للضيف من طعام .

(٤) الطعم : الطعام .

(٥) العدم : الفقر . طرا : نزل وأتى أصلها ظراً . يوسع :

يكثر ويبالغ .

(٦) روى : فكر وتمهل . احجم كفف وامتنع .

(٧) عنت : ظهرت . عانة : قطيع من حمر الوحش . مسلحها :

المسلح حمار الوحش .

(٨) انساب : اتجه اليها مستخفيا . أظما : اشد عطشا . اصلها أظما .

- ۱۲ - فأمهلها حتى تروت عطاشها فأرسل فيها من كنانته سهما (۱)  
۱۳ - فخرت نحوص ذات جحش سمينة قدا كتزت لحما وقد طبقت شحما (۲)  
\* \* \*  
۱۴ - فيا بشره اذ جرها نحو قومه ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى (۳)  
۱۵ - وباتوا كراما قد قضاوا حق ضيفهم وما غرموا غرما وقد غنموا غنما (۴)  
۱۶ - وبات أبوهم من بشاشته أبا لضيفهم والأم من بشرها أما (۵)

- 
- (۱) أمهلها : انتظر وصبر عليها . تروت : شربت وارتوت .  
كنانته : الكنانة جعبة السهام .  
(۲) خرت : سقطت . نحوص : أنان . اکتزت : تراكم اللحم عليها .  
طبقت شحما : كثر شحمها لسمها .  
(۳) يابشره : ما أعظم سروره . كلمها : جرحها . يدمى : يسيل دمه .  
(۴) قضاوا حق ضيفهم : ادوا واجبه وقاموا به . ماغرموا : أي  
لم يخسروا . غنموا : ظفروا بغنيمة .  
(۵) بشاشته : البشاشة البشرى وطلاقة الوجه .

نسخة مجانية

## (٧) نهشلي \* يفتخر

كانت الحياة في الجزيرة العربية متقلبة غير مستقرة ، فتارة ينعم سكانها بالخصب والعيش ووفرة الرزق ، وطورا يحل بهم الجذب وينزل عليهم المحل . كما كانوا أهل ترحال ينتجعون الماء والكأ حيث يوجد و كان هذا التزاحم على منابت العشب وموارد الماء يخلق كثيرا من المشكلات التي كان يحتم فيها الى السيف في أغلب الظروف والى العقل والمنطق في بعضها .

وتلك الحياة بطبيعتها كانت تخلع على سكان الصحراء صفات يعززون ويفخرون بها من الكرم والشجاعة والنجدة والاقدام على معترك الخطوب وساحات الحروب والسيادة والرياسة .

وقد تناول الحديث عن تلك الصفات شاعر من بني نهشل فقال :

- ١- انا محيوك ياسلمى فحيننا وانسقت كرام الناس فاسقينا
- ٢- وان دعوت الى جلى ومكرمة يوم اسراة كرام الناس فادعينا (١)

\* \* \*

- ٣- ان تبدر غاية يوما لمكرمة تلقي السوابق منا والمصلينا (٢)

---

(\*) قيل إن ناظم هذه القصيدة . بعض بني ثعلبه ، وقيل إنه بشامة ابن حزن النهشلي . وقيل انها للمرقش الاكبر ( عمرو بن سعد ) من ثعلبه .  
(١) جلى : أمر عظيم . سراة : رؤساء القوم وأشرفهم جميع سرى .  
(٢) تبدر : تستبق . السوابق : أوائل الخيل في حلبة السباق جمع سابق . المصلينا : التالية في السباق للوائل ، جمع مصل .

- ٤ - وليس يهلك منا سيد أبدا الا افتلينا غلاما سيداً فينا (١)
- ٥ - انا لئرخص يوم الروح أنفسنا ولو نسام بها في الامن أغلينا (٢)
- ٦ - شعت مفارقنا تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا (٣)
- ٧ - المطعمون إذا هبت شامية وخير ناد رآه الناس نادينا (٤)
- ٨ - انا لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكفاة ألاين المحامونا (٥)
- ٩ - لو كان في الألف منا واحد فدعوا: من فارس؟ خالهم اياه يعنوننا (٦)
- ١٠ - إذا الكفاة تنحوا أن يصيبهم حد الظبابة وصلناها بأيدينا (٧)

(١) الروح : الفزع . نسام بها : يطلب منا بيعها .

(٢) افتلينا : فطمنا .

(٣) شعت : جمع اشعث ، المغبر الرأس المتلبد الشعر كناية عن

الجد في الحروب . مفارق : جمع مفرق . المكان الذي يفرق فيه الشعر .

مراجلنا : جمع مرجل وهو القدر . نأسو : نعالج ونداوي .

(٤) شامية : ريح تنسب الى الشام لقدمها من ناحيتها في فصل

الشتاء أيام الجذب . ناد : مجتمع القوم .

(٥) معشر : جماعة . قيل : قول : الكفاة : جمع كمي وهو الفارس

المستعد في لبس الحرب . المحامون : المدافعون .

(٦) يعنون : يقصدون .

(٧) تنحوا : ابتعدوا . ان يصيبهم : خشية أن يصيبهم .

الظبابة : السيوف جمع ظبة .

نسخة مجانية

- ١١ - ولا تراهم وان جلت مصيبتهم مع البكاة على من مات ييبكونا (١)  
١٢ - ونركب الكره أحيانا فيفرجه عنا الحفاظ وأسيف تواتينا (٢)

---

(١) جلت : عظمت .

(٢) نركب الكره : المراد يحيط بنا الأعداء . الحفاظ : المحافظة  
والدفاع . تواتينا : تسعفنا لجودتها ومضائها ، يعني اذا حدث أن حاول  
الأعداء النيل منا يحيطون بنا من كل جانب لكن سرعات ما نتغلب  
عليهم ونجليهم عن أرضنا بما طبعنا عليه من محافظة على الكرامة ودفاع عن  
الوطن وبراعة في القتال .



## (٨) جليلة ترثي زوجها

جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان وكان مرة عما لوائيل بن ربيعة المعروف  
بـ كليب ؛ وكان وائل قد صار إليه الشرف والسيادة في قومه .

ولما كبرت جليلة زوجها أبوها من وائل ، وعاشت معه . ثم تغيرت  
الأحوال وتبدلت فوقعت فتن بين قبيلتي ربيعة وشيان ذهب ضحيتها وائل .  
فقد اعتدى جساس بن مرة وهو أخ لجليلة على زوجها وائل وقتله ، فباحث  
النساء على كليب وخمثن الوجوه ونشرن الشعور ، وكانت أكثرهن حزناً عليه  
وأشدهن لوعة زوجته جليلة .

أقامت جليلة أيام المأتم تبكي زوجها وترثيه ولكن أخت كليب رأت في  
بقائها بينهن عاراً لا يغتفر وشماتة لا تحتمل فأخرجتها وقالت لها : رحلة المعتدى  
وفراق الشامت ، ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة ، وسمعتها جيد  
فقلت : كيف تشمت الحرة بهتك سترها وقتل زوجها وترقب وترها . . أسعد  
الله جد أختي . أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الأعداء . ثم انصرفت وذهبت إلى  
أهلها ولقيها أبوها فقال : ما وراءك يا جليلة ؟ فأجابت : ثكل العدو وحزن  
الابد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل بين ذين غرس الأحقاد وتفتت الإكباد .  
فقال : أويكف ذلك كرم الصفع واغلاء الديات ؟ فقالت : أمينية محذوح  
أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها .

وحدق حدس جليلة فقد دارت الحرب بين بكر وتغاب واستمر

أربعين عاماً كما يقول الرواة .

والقصيدة التي نقدمها الآن ذوب عاطفة جليلة المتقدة وهي عاطفة حائرة

بين الحزن على زوجها المقتول والخوف على أخيها القاتل .

نسخة مجازية

- ١- يابنة الاقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
- ٢- فاذا أنت تبينت الذي يوجب اللوم فلوهي واعذلي
- ٣- ان تكن اخت امرىء ليمت على شفق منها عليه فافعلي (١)
- ٤- جل عندي فعل جساس فيا حسرتي عما انجلي أو ينجلي (٢)
- ٥- فعل جساس على وجدى به قاطع ظهري ومدت أجلي
- ٦- ياقتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من على (٣)
- ٧- هدم البيت الذي استحدثته وانثى في هدم بيتي الاول
- ٨- ورماني قتله من كتيب رمية المصمى به المستأصل (٤)
- ٩- خصني قتل كليب بلظى من ورائي ولظى مستقبلي
- ١٠- ليس من يبكي ليوميه كمن انما يبكي ليوم ينجلي
- ١١- يشتفي المدرك بالثار وفي درك ثأرى ثكل المتكلم
- ١٢- ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من أكحلي (٥)
- ١٣- انني قاتله مقتولة ولعل الله ان يرتاح لي

(١) شفق : شفقة .

(٢) جل : عظم .

(٣) قوض : هدم .

(٤) المصمى : أصمها قتله بين يديه واستأصله ذهب به كله .

(٥) دررا : كثيرا . الأكحل : عرق في اليد يفصد .

## (٩) الخنساء ترثي أخاها

### الشاعرة

تماضرت بنت عمرو بن الحارث . والخنساء وخناس لقبها ، تعد أشهر شواعر العرب على الإطلاق ومن أشهر الرثائين رجالا ونساء .  
وهي من قبيلة سليم من مضر وكان أبوها ذا نفوذ واسع في قومه وثروة طائلة ورث أبناء معاوية وصخر مجده وسيادته في قومه وكان أن قتل أخوها معاوية ثم صخر فكان لهذين الحادثين أبعد الأثر في حياة الخنساء إذ فاض شعورها الخالص رثاء عاطفيا صرفا .

### المناسبة :

كان صخر شديد البر بالخنساء فلقد شاطرها مع زوجها عبد العزى ماله عدة مرات حتى لقد عدلت زوجة صخر صخرًا على ذلك فلم يستجب لها قائلًا :  
والله لا أمنعها خيارها وهي حسان قد كفتني عارها  
ولو هلكت خرقت خمارها وجعلت من شعرها صدارها  
وحين قتل صخر وكان ذلك بعد مقتل أخيها معاوية بثلاث سنوات استبد بها الحزن وعظم لديها الرزء وألهبت عاطفتها فداحة الخطب فجعلت تبكي صخرًا بقصائد حزينة وأشعار باكية تحمل إلى قارئها لوعة قلب الشاعرة ونفثات فؤادها المكوم .

وقد أنشدت النابغة الذبياني مرثيتها التي مطلعها :

ما هاج حزنك أم بالعين عوار أم ذرفت اذ خلت من أهلها الدار

( الأدب والنصوص ا ث - م ٤ )

فقال لها بعد أن سمعها لولا أن ابا بصير ( يعني الأعشى ) أنشدني قبلك  
لقلت انك اشعر من بالسوق . واليك المختار من تلك المرثية :

- (۱) ماهاج حزنك؟ أم بالعين عوار أم ذرفت اذخلت من أهلها الدار<sup>(۱)</sup>
- (۲) كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار<sup>(۲)</sup>
- (۳) تبكي لصخر هي العبرى وقد ولت ودونه من جديد التراب استار<sup>(۳)</sup>
- (۴) تبكي خناس فما تنفك ما عمرت لها عليه رنين وهي مقتار<sup>(۴)</sup>
- (۵) تبكي خناس على صخر وحق لها اذ رابها الدهر إن الدهر ضرار<sup>(۵)</sup>

\* \* \*

- (۶) وإن صخرًا لكافينا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشتو لنحار<sup>(۶)</sup>
- (۷) وإن صخرًا لمقدام إذا ركبوا وإن صخرًا إذا جاعوا لعقار<sup>(۷)</sup>

---

(۱) عوار : العوار رمد العين . ذرفت : قطرت دمعها قطرات  
متابعة .

(۲) مدرار : غزير

(۳) العبرى : التي لا تجف عبراتها ودموعها . ولت : الوله شدة الجزع

(۴) ما عمرت : مدة عمرها . مقتار : اصابها قتره أي ضعف وانكسار .

(۵) رابها الدهر : أصابها بجوادته وصروفه .

(۶) نشتو : ندخل في الشتاء وهو زمن الجذب .

(۷) عقار : كثير نحر الذبائح .

- (۸) أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار<sup>(۱)</sup>  
(۹) جلد «جميل المحيا كامل» ورع وللحروب غداة الروع مسعار<sup>(۲)</sup>  
(۱۰) حمال ألوية هباط أودية شهاد أندية للجيش جرار<sup>(۳)</sup>

\* \* \*

- (۱۱) ليكه مقتر أفنى حرите دهر وحالفه بؤس وإقتار<sup>(۴)</sup>  
(۱۲) ورفقة حار هاديهم بمهلكة كأن ظلمتها في الطخية القار<sup>(۵)</sup>  
(۱۳) لا يمنع القوم ان سالوه خلعتة ولا يجاوره بالليل مرار<sup>(۶)</sup>

### التعليق :

(۱) اشتمل النص على الافكار الآتية - :

- (أ) حزن الخنساء وألمها العميق الذي أبكاها واسال دموعها .  
(ب) مآثر صخر من السيادة وقوة البأس والجود واقتداء الهداة به

- (۱) أغر : شريف كريم الفعال . أبلج : بعيد ما بين الحاجبين وذلك  
بما يمدح به الانسان . الهداة : الادلاء الذين يهتدي بهم في الامور المختلفة .  
علم : جبل  
(۲) جلد : قوي شديد . ورع : متجنب لما لا يعنيه . الروع :  
الخوف والحرب . مسعار : موقد نار الحرب .  
(۳) جرار : قائد :  
(۴) مقتر : فقير . حرите : ماله الذي يعيش فيه .  
(۵) مهلكة : صحراء يهلك من يضل فيها . الطخية : الظلمة الشديدة .  
(۶) خلعتة : ثوبه .

نسخة مجانية

وكال الخلق والخلق وقيادة الجيش والحكمة وبعد النظر .

(ج) فضل صخر على من ضاق بهم العيش وأفى ما لهم الدهر ومن ضلوا طريقهم وحرار دليلهم . وتناهى كرمه مع هؤلاء جميعاً .

(٢) نحس احساساً قويا بما في الأبيات من عاطفة جياشة تنبض بالحزن وتفيض باللوعة والأسى واثراً ذلك واضح في تكرارها لبعض العبارات والالفاظ فهي تكرر جملة تبكي لتعبر عن لوعتها ولتؤكد حاجتها إلى البكاء واصرارها واستمرارها عليه ، وتكرر لفظ صخر لتظهر شدة كلفها به وألم وجدها لفراقه ولوعة قلبها لفقده .

(٣) الصور الخيالية قليلة في النص وقد عوض عنها صدق شعورها وعميق حزنها الذي صبته في تراكيب النص والفاظه فبلغ من التأثير أقصى غاية .

(٤) العرب تعتر وتفتخر بصفات الشجاعة والكرم والنجدة والصلابة في المحن والتفوق في القتال وحسن الحلقة والسيادة وتلك المفاخر أثبتتها الحنساء لأخيهما وذلك اثر من آثار البيئة العربية . وترى اثر البيئة واضحا في تراكيب النص والفاظه مثل علم في رأسه نار . اذا جاعوا لعقار . .

حمال ألوية هباط أودية شهاد أندية للجيش جزار  
ورفقة حارهاديهم بمهلكة ولا يجاوزه بالليل مرار

(٥) النص واضح المعاني قويها سلس التراكيب سهل الالفاظ مشبوب العاطفة حائرها بما يدلك لأول وهلة على أنه رثاء امرأة . وهذه المميزات خصائص عامة شعر الحنساء .

## (١٠) حسان يمدح الغساسنة

ابو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري من بني النجار من أهل المدينة ، نشأ بها ونبه شأنه في الشعر وتفوق على كثير من شعراء الجاهلية الذين وجد معهم وكان يتردد على الغساسنة ملوك الشام والمناذرة ملوك الحيرة فيمدحهم ويظفر بجزيل عظائمهم .

وقد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجعل يدافع عن الاسلام والرسول أعداءه من مشركي مكة بقصائد لم يكن لهم قبلها فأوجعهم وآلمهم بل أخرسهم في غير فحش ولا هجر .

وعمر حسان طويلاً حتى بلغ من العمر ما يقرب من مائة وعشرين عاماً . عاش أكثر من نصفها في الجاهلية . فهو من الشعراء المخضرمين \* . وكانت وفاته عام ٥٤ هـ . في خلافة معاوية .

### المناسبة :

كان حسان يتردد على الغساسنة ملوك الشام فيمدحهم ويفتخر بالقرابة بينهم وبين قبيلته ناشراً مآثرهم معظماً مآثرهم واصفاً حروبهم وممتلكاتهم ، وأشهر الامراء الذين مدحهم حسان من الغساسنة عمرو بن الحارث واخوه النعمان وجيلة بن الایهم . وقد أكرم الغساسنة حسان فأجزلوا له العطايا وجعلوا له مرتباً سنوياً ، فعرف الشاعر لهم ذلك وظل يذكر نعمتهم حتى بعد اسلامه بل حتى اواخر حياته متأسفاً على ايام طيبة قضاها في بلاط الغساسنة في الزمان الاول . ويذكر حسان انه استأذن يوماً على عمرو بن الحارث فوجد عنده النابغة جالسا عن يمينه وعلقمة بن عبيدة عن يساره فقال عمرو لحسان ارجع فاني باعث

( \* ) الشعراء المخضرمون : هم الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام .

نسخة مجانية

اليك بصلة سنية ولا أحتاج الى الشعر فاني اخاف عليك هذين السبعين . فأبى  
حسان وأصر على المديح . . .

فأنشأ حسان يلقي قصيدته ، واليك المختار منها :

- (١) لله درّ عصابة نادمتهم يوما « بجلق » في الزمان الأوّل<sup>(١)</sup>
- (٢) يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال إلى الجمال البزل<sup>(٢)</sup>
- (٣) الضاربون الكبش يبرق بيضه ضربا يطيح له بنان المفصل<sup>(٣)</sup>
- (٤) والخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمّل<sup>(٤)</sup>
- (٥) أولاد « جفنة » حول قبر أبيهم قبر « ابن مارية » الكريم المفضل<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) جماعة أراد بها امراء الغساسنة . جلق : موضع قرب دمشق .
  - (٢) الحلل : جمع حلة و حلة رداء و قميص و تمامها العمامة . البزل : جمع البازل البعير إذا بزل نابه أي طلع وذلك حين يتجاوز الثامنة من العمر ، ومن الرجال الكامل في تجربته واختباره على التشبية .
  - (٣) الكبش : سيد القوم . البيض : وهي الخوذة تستعمل لوقاية الرأس في الحرب . يطيح : يذهب ويسقط . المفصل : كل ملتقى عظيمين من الجسم . وبنان المفصل : المراد أطراف الاصابع كناية عن شجاعتهم ومهارتهم في الحرب .
  - (٤) المرمّل : الذي فنى زاده ، والمراد الفقر . كأنه لصق بالرمّل .
  - (٥) جفنة : جد امراء الغساسنة . ابن مارية : الحارث الأعرج أمير غساني يظهر أنه توفي على عهد الشاعر وذكر مارية دلالة على ما كان لها من مكانة وحسب .  
المفضل : ذو الافضال والاحسان .

يريد : فأقام أبناءه يقصرون الابل على قبره فيتصدقون بلحمها وهي عادة قديمة عند العرب . أو هم آمنون لا يروحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم محصبون لا ينتجعون أمكنة اخرى غير مكانهم .



- (۶) يغشون حتى ماتهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل<sup>(۱)</sup>  
(۷) يسقون من ورد «البريص» عليهم «بردى» يصفق بالرحيق السلسل<sup>(۲)</sup>  
(۸) يسقون درياق الرحيق ولم تكن تدعى ولا تدهم لنقف الحنظل<sup>(۳)</sup>  
(۹) بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الانوف من الطراز الأول<sup>(۴)</sup>  
(۱۰) فلبثت أزمانا طوالا فيهم ثم ادكرت كأنني لم أفعل<sup>(۵)</sup>

(۱) يغشون : من غشيه جاءه . السواد : الجمع الكثير أي يتردد عليهم الاضياف والفقراء حتى إن كلابهم وقد اعتادت مرأى هذه الوفود أنست اليها فهي لا تتبع أحدا كناية عن تناهي كرمهم ثم هم لما هم فيه من سعة لايبالون بكثرة الوافدين فلا يسألون عنهم حين يقصدونهم .

(۲) البريص : نهر يتشعب من بردى . بردى : نهر يمر وسط دمشق ، يريد ماء بردى . يصفق : يمزج . الرحيق : الحمرة البيضاء . السلسل : السهلة اللينة المسافرة .

(۳) درياق : الدرياق والترياق الدواء الشافي من السم . والعرب تسمي الحمر ترياقا لذهابها بالهم تشبيها لها بالترياق . ولائد : جمع وليدة وهي الخادمة . نقف : كشر . الحنظل : نبت يمتد على الأرض كالبطيخ (الجحج) أي هم ملوك في سعة من العيش اعتادوا أن يسقيهم الولائد الحسان درياق الرحيق ، ولما هم فيه من سعة لا يحتاجون إلى ما تحتاج اليه العرب من جمع الحنظل ونفقه .

(۴) شم الانوف : الشم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها والتواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . الطراز : يريد من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة ، والكلمة فارسية معربة . يريد أنهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف حسنو الحلقة .

(۵) ادكرت : تذكرت . أي بقيت زمنا طويلا عند الغساسنة ثم انتقلت عنهم فكأنه لم يكن شيء أي لم يبق الا الحديث والذكر .

نسخة مجانية

## (١١) النابغة يعتذر الى النعمان بن المنذر

زياد بن معاوية من قبيلة ذبيان ويكنى بأبي أمامة ، قضى حياته متقلباً بين قبيلته والمناذرة بالحيرة والغساسنة بمشارف الشام وقد استطاع بما أوتي من مهارة ولباقة ووسامة وحسن منظر أن يستغل المنافسة القائمة بين ملوك غسان والحيرة في استمالتهم اليه وحبهم له واستجابتهم لما يطلب بأن كانوا يعتمدون عليه في حل مشاكلهم السياسية .

اتصل بملوك المناذرة فنال لديهم اكراماً بالغاً ولا سيما النعمان بن المنذر الرابع أبو قابوس فقد نال لديه حظوة عظيمة فأغدق عليه المال وخلطه بنفسه وجعله نديماً له فكان ذلك سبب حقد مقربي القصر على النابغة فجعلوا يعملون المكيدة ضده وظلوا يشنون به ويدسون عليه عند النعمان .

وكان على رأس المتآمرين بنو قرييع وقد اتهموه - كما يروى - بالمتجردة زوجة النعمان وكانت بارعة الجمال والنعمان يغار عليها أشد الغيرة فاستطاع الرشاة بتلك المكيدة أن يوغروا صدر النعمان على النابغة بعد أن فشلوا في محاولات أخرى سابقة . فغضب النعمان على النابغة وتوعده وكان أن علم النابغة بوعيد النعمان عن طريق حاجبه وكان صديقاً له ففر هارباً الى قومه ثم التحق بالغساسنة الذين بالغوا في اكرامه غير ان قلبه لم يتحول عن النعمان بل كان يتطلع دائماً نحوه ويود لو يعود اليه لتقديم صحبته وليكبت الاعداء ويرغم انوف الحاسدين وليحقق البراءة بما الصق به زوراً فجعل يرسل بقصائد تعد من عيون شعره وأروع قوله الى النعمان معتذراً متصلاً وما زال كذلك حتى عفا عنه النعمان وأعادته الى بلاطه . واليك المختار من احدى قصائد اعتذاره :-

- (١) أتاني - أبيت اللعن - أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع (١)
- (٢) مقالة أن قد قلت : سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع (٢)
- (٣) لعمرى - وما عمرى عليّ بهين - لقد نطقت بطلا عليّ الأقارع (٣)
- (٤) أتاك امرؤ مستبطن لي بغضة له من عدو مثل ذلك شافع (٤)
- (٥) أتاك بقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع (٥)
- (٦) أتاك بقول لم أكن لأقوله ولو كبلت في ساعدي الجوامع (٦)

(١) أبيت اللعن : حفظت بما تلعن به ، كلمة يدعى بها الملوك . تستك : تضيق وتسد والاشارة والضمير للملامة أي أتني عنك ملامة يضيق عنها السمع ويأبأها .

(٢) تلقاء : جانب . رائع : مفرع أي بلغني أنك لمتني ملامة أفرعتني وتميت أن أكون أصم ولا أسمعها لشناعتها وهولها .

(٣) لعمرى : أقسم بعمرى وكانوا يقسمون بحياتهم في الجاهلية . بطلا : باطلا وكذبا . الأقارع : بنو قريع بن عوف الذين وشوا به عند النعمان .

(٤) مستبطن : مخف في قلبه . بغضة : بغضا . شافع : أي آخر يشفعه فيكونان اثنين وكلاهما عدو لي أي أنك عدو يضر لي بالبغضاء يعاونة ويسانده غيره من الأعداء الساعين بالوشاية ضدي .

(٥) هلهل النسج : ضعيف النسج . ناصع : واضح بين . أي أتاك بقول ضعيف كاذب ولم يأتك بالحق البين .

(٦) كبلت : ضيقت . الجوامع : جمع الجامعة القيد الذي تجمع فيه اليدان الى العنق . أي هذا القول ما كنت لأتقوه به ولو أذقت لأقوله أشد ألوان العذاب .

نسخة مجانية

- (۷) حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأتين ذوامة وهو طائع (۱)  
(۸) فان كنت لا ذوالضعف عني مكذب ولا حلفي على البراءة نافع (۲)  
(۹) ولا أنا مأمون بشيء أقوله وأنت بأمر - لا محالة - واقع (۳)  
(۱۰) فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المتأى عنك واسع (۴)  
(۱۱) أتوعد عبدا لم يخنك أمانة ويترك عبدا «ظالم» وهو ظالع (۵)  
(۱۲) وأنت ربيعٌ ينعش الناس سيبه وسيفٌ أعيرته المنية قاطع (۶)

(۱) ريبة : شك . ذوامة : بضم الهمزة وكسرهما ذو دين واستقامة  
أي ولا يحلف كاذبا من كان ذا دين واستقامة مثلي أو هل آثم وأنا أدين لك  
وفي طاعتك .

(۲) أي لم يمكن أن أكذب في اعتقادك من وشى بي لديك ولا يفيدني  
حلفي عندك .

(۳) ولا أؤتمن على ما أقول من الصدق وأنت مصدق ما قيل عني لا محالة  
أو أنت مصمم على اهلاكي .

(۴) المتأى : البعد . أي فاني لن انجو مما صممت عليه مها بعدت عنك  
وهربت منك فانك ستدركني بقدرتك لأنك كالليل الذي يطبق بظلمته الخيفة  
الموحشة على كل شيء .

(۵) ظالع : جائر مذنب أي أتوعدني بالعذاب والهلاك وأنا البريء  
وتترك المذنب يرتع في نعيمك .

(۶) السيب : العطاء . أي وأنت كالربيع لأوليائك ينالون منك الخير .  
وكسيف المنية على أعدائك يقضي عليهم فوراً .

(١٣) أبى الله الا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع (١)

المناقشة :

( ١ ) ما الافكار التي الم بها الشاعر في النص ؟

( ٢ ) قال النابغة في نص آخر يعتذر للنعمان :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب

هات من النص الذي بين يديك ما يؤدي ذلك المعنى ثم وازن بين البيتين؟

( ٣ ) بم أقسم النابغة في البيت الثالث ؟ وعلى أي شيء أقسم ؟ اذكر

ما تحفظه لشعراء العصر الجاهلي من أبيات تتضمن قسما ؟

( ٤ ) فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المتأى عنك واسع

وضح التشبيه الذي تضمنه وبين رأيك فيه ؟

( ٥ ) اشتهر النابغة بالبراعة في الاعتذار حتى قال عنه نقاد الأدب أنه أشعر

الناس اذا رهب . أيد ذلك من دراستك للنص ؟

( ٦ ) شبه النابغة النعمان في البيت الثاني عشر بالربيع والسيف فهل ترى

للبيئة العربية دخل في التشبيهين ؟ . وضع ذلك ؟ .

( ٧ ) يقول أحد الشعراء :

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم فكأنني سبابة المتقدم

هات من النص ما يتضمن معنى ذلك البيت وبتين أي الشاعرين أبرع

في اداء المعنى ؟

( ٨ ) أي أبيات النص نال اعجابك ؟ ولماذا ؟

( ٩ ) ماذا ترى في النص من خصائص شعر النابغة ؟

(١) النكر : المنكر . العرف : المعروف . أي أبى الله الا أن يكون

النعمان عادلا لا يقبل المنكر ولا يضيع عنده المعروف .

نسخة مجانية

## (١٢) الأعشى يتغزل

ميمون بن قيس بن بكر بن وائل من ربيعة وكان يلقب بالأعشى لضعف بصره كما كني بأبي بصير لاجاب معاصريه بقوة بصيرته .

ولد بقرية منفوحة قرب اليمامة . قال الشعر وبرع فيه براعة طارت باسمه في كل مكان وقد اتخذ من شعره متجرا يتكسب منه ويجمع الأموال ، ودعاه ذلك الى أن يقصد الملوك والاجواد مادحا مستجديا عطايهم وطوف اليهم الآفاق وأقاصى البلدان . فمدح بني عبد المدان ملوك نجران والمناذرة ملوك الحيرة حتى طمع في جوائز كسرى فرحل اليه مادحا .

ويأتي الأعشى في المرتبة بعد الثلاثة الكبار امرئ القيس والنابغة وزهير واشهر بالمبالغة في وصف الحمرة حتى قيل عنه إنه أشعر الناس اذا طرب ، ولقب بصناجة العرب لفخامة شعره وجزالته ولما كان يحدثه من الجلبة الموسيقية اذ كان يتوئم به صاحبه أو يتناقله المغنون ولما كان لشعره من بليغ الوقع في الاسماع وبعيد الاثر في البلاد كان يخفض الشريف النابه ويرفع الوضع الحامل .

وكان بشر بن عمرو بن مرثد من جلساء النعمان بن المنذر وحدث أن غضب عليه النعمان ففر هاربا الى اليمامة وكان لبشر أمة اسمها هريرة اصطحبها معه حين فر فتعلق بها قلب الأعشى وأحبها وكان يشبب بها في مطالع قصائده . ومن ذلك التشبيب ما قاله في مطلع احدى قصائده :

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل؟ (١)

(١) هريرة : اسم جارية مغنية أحبها الأعشى . الركب : اسم جمع

مفرده راكب .

- (٢) غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل (١)
- (٣) كأن مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لاريث ولا عجل (٢)
- (٤) تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل (٣)
- (٥) ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسر الجار تختل (٤)
- (٦) يكاد يصرعها لولا تشدها إذا تقوم الى جاريتها الكسل (٥)

(١) غراء : بيضاء واسعة الجبين . فرعاء : طويلة الفرع وهو شعر الرأس .  
العوارض : ما يبدو من الاسنان عند الابتسام . ومصقول عوارضها : نقية  
الاسنان . الوجي : الذي حفى قدمه أو حافره . الوحل : الذي يمشي في الوحل .  
أي ان هذه الجارية قد جمعت الحسن والجمال من أطرافه فهي بيضاء واسعة الجبين  
طويلة الشعر نقية الاسنان تخطر في مشيتها لسمنها وتدلها كما يمشي من أصحابه ألم  
في ياطن قدميه أو من يسير في الطين .

(٢) ريث : بطاء وتمهل يعني لا تبطي ، بطأ ولا تسرع سرعة تغض من جمالها .  
(٣) وسواس : صوت الحلي . عشرق : العشرق شجيرة مقدار ذراع لها  
أكام فيها حب صغار اذا جفت فمرت بها الريح سمعت لها خشخشة . الزجل :  
الذي يرتفع بصوته في الغناء يعني أنها اذا مشت كان حلها صوت كصوت حب  
العشرق الجاف اذا مرت به الريح .  
(٤) تختل : تسرق وتسمع خفية .

(٥) يصرعها : يلقيها على الارض . يريد أنها سمينة مترفة قليلة العمل لها  
بين يديها من خدم وجوار .

نسخة مجانية

- (٧) إذا تقوم يضوع المسك بصورة والزنبق الورد من أردانها شمل (١)
- (٨) ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل (٢)
- (٩) يضاخك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل (٣)
- (١٠) يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل (٤)

(١) يضوع : ينتشر . أصورة : جمع صوازي بضم الصاد وكسرهما الرائحة الطيبة . الزنبق : زيت الياسمين وأجوده ما كان يميل الى الحمرة ولذلك وصفه بالورد . أردان : جمع ردن وهو أصل الكم . شمل : عام الانتشار أي اذا قامت هذه الجارية فاحت منها رائحة زكية كرائحة المسك والياسمين فشملت الرائحة المكان وعمته .

(٢) الحزن : ما غلظ وارتفع من الارض ، وهو خلاف السهل والمراد به هنا موضع باليامة فيه رياض . مسبل : مطر . هطل : غزير .

(٣) كوكب : يريد هنا جماعة الزهر . شرق : زاه ريان . مؤزر : محوط بالنبات أو مغطى . مكتهل : كامل تام يعمه النور .

(٤) الأصل : الوقت من العصر الى الظلام . جمع أصيل أي ليست الروضة في الربوة العالية الخصبة التربة التي اكتست أرضها بالعشب الاخضر وحفلت بألوان الزهر والنور وسقاها المطر بمائه الثجاج فالتفت أغصانها وتشابكت فروعها وفاحت رائحتها وانعكست عليها أشعة الشمس الذهبية وقت الاصيل فبدت رائحة ساحرة خلافة ، ليست تلك الروضة ، بأطيب من هريرة رائحة ولا أجمل منظراً ولا أكثر فتنة وسخراً .



## (١٢) امرؤ القيس يصف

امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر من بني كندة وهي قبيلة يمنية الأصل . كان أبوه حجر ملك بني أسد .

ولد امرؤ القيس في نجد وقضى شطر حياته الأولى لاهياً لا عبا عابثاً حتى إذا قتل بنو أسد أباه حمل عبء ثأره فأخذ يستنجد القبائل للأخذ بثأر أبيه وقضى الشطر الثاني من حياته في قتال وحروب مع قبيلة بني أسد .

ومن الذين استنجد بهم امرؤ القيس قيصر الروم وانتهت حياة هذا الملك الضليل المكافح من أجل ثأر أبيه أثناء عودته من رحلته إلى قيصر عام ٥٦٥ ميلادية .

واشتهرت من شعره في الشطر الأول من حياته معلقاته : = قفا نيك .. = وهي أشهر قصيدة عربية . ومنها :

- (١) وقد اغتدى والطيور في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل<sup>(١)</sup>
- (٢) مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل<sup>(٢)</sup>

(١) اغتدى : اذهب قبل طلوع الشمس . الوكنات : المواضع التي تأوي إليها الطيور وتعيش فيها . منجرد : الفرس القصير الشعر . وبهذا توصف العتاق من الخيل . قيد الأوابد : يسبق الوحوش فيقيدها . والهيكل : الفرس الضخم وهو في الأصل بيت النصارى والمجوس ولذلك فقد شبه الفرس به .

(٢) مكرٍ مفرٍ : أراد بذلك إذا أردت الكرم على العدو أو الفرار منهم فإنه يساعدني . جلمود صخر : الصلب الجامد من الحجر شبه صلابته وصلابة حافره بالجلمود . من عل : من فوق الجبل . شبه سرعة فرسه وصلابته بالصخر المنحط من فوق الجبل .

نسخة مجانية

- (٣) كميّت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل (١)  
(٤) مسح إذا ما السابجات على الونى أثرن غبارا بالكديد المركل (٢)  
(٥) يطير الغلام الخف عن صهواته ويلوى بأثواب العنيف المثلث (٣)  
(٦) درير كخذروف الوليد أمره تقلب كفيه بخيط موصل (٤)  
(٧) له أيطلا ظي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل (٥)

\* \* \*

(١) كميّت : لونه أحمر ضارب إلى السواد . يزل اللبد : أملتس المتن .  
الحال : موضع اللبد من ظهره . الصفواء : الصخرة الناعمة الملساء . المتنزل : النازل  
عليها شبه اللبد الذي ينزلق فوق ظهر الفرس بالمطر النازل ينزلق فوق  
الصخرة الملساء .

(٢) يسرع في جريه اسراع المطر ينزل من السماء . السابجات : التي تبسط  
يديها عند العدو ، وجعل الفرس في عدوها كالسابع . الونى : الفتور . الكديد :  
الارض الصلبة . المركل : الذي ركته الحيل بجوافرها فأثارت الغبار لصلابتها  
وشدة وقعها .

(٣) الخف : الخفيف . صهواته : جمع صهوة وهي مكان اللبد من ظهره .  
ويلوى بأثواب العنيف المثلث : يرمي الاخرق الثقيل الذي لا يحسن الركوب .  
العينيف : الاخرق : المثلث : الذي لا يعرف الركوب الحسن .

(٤) درير : سريع في عدوه . خذروف الوليد : لعبة صغيرة ذات ثقبان  
يضع الوليد فيها خيطا يديرها بأصابعه في خفة . أمره تقلب كفيه : سريعة المر  
بسبب تقلب كفيه من كثرة سرعة مره تقطع خيطه فوصل .

(٥) الأيطل : الحاصرة شبه خاصرتي الفرس بخاصرتي الظبي لضمورها  
وشبه ساقه بساق النعامه لأنها طويلة الفخذين قصيرة الساقين ويستحب ذلك من  
الفرس . ارخاء سرحان : جرى الذئب . تقريب تتفل : وضع الرجلين موضع  
القدمين عند العدو كما يفعل ولد الثعلب .

- (١) فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في الملاء المذيل<sup>(١)</sup>
- (٢) فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشرة مخول<sup>(٢)</sup>
- (٣) فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل<sup>(٣)</sup>
- (٤) فعادى عداً بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل<sup>(٤)</sup>
- (٥) وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) فعن لنا سرب : ظهر لنا قطع بقر . عذارى : أبكار . دوار : صنم لاهل الجاهلية كانوا يطوفون به . . . . . شبه اناث البقر بفتيات أبكار يظفن حول الصنم . الملاء : الملاحف . المذيل : الذي أطيلت أهدابه . شبه البقر الوحشي بالجوارى في بياضهن ومشيتهن لانهم مصونات ، وشبه طول أذناها بالملاء المذيل .
- (٢) أدبرن : رجعن . الجزع : الحرز الباني يكون أسود الطرفين أبيض الوسط . المفصل : الذي فصل بينه باللؤلؤ . بجيد معم في العشرة مخول : يعنى صبي كريم العم والخال . شبه بقر الوحش في بياضه وسواده بالحرز المفصل في جيد صبي كريم العم والخال .
- (٣) الهاديات : المتقدّمات من البقر . الجواحر : ما تخلف منها . الصرة : الجماعة . لم تزيل : لم تفرق . ألحقنا الفرس بأوائل البقر وأواخرها .
- (٤) عادى عداً : والى عدوه . دراكا : متصلاً . لم ينضح بماء فيغسل : لم يتصبب عرقه فيغسله .
- (٥) الطهارة : الذين يطبخون الطعام . صفيف : شواء : - الصفيف من الشواء وما صفف على الجمر . القدير : المطبوخ في القدر .
- ( الأدب والنصوص اث - م ٥ )

### الشرح والتعليق :

في هذه الأبيات يصف امرؤ القيس هواية الصيد التي كان يحبها هو وغيره من الشباب المترف فيخرج إلى الصيد في الصباح المبكر قبل أن تنهض الطيور من أعشاشها بحصان ضخم قصير الشعر سريع يسبق في عدوه الوحوش النافرة فتبدو كأنها مقيدة . وهذا الحصان لسرعة سيره وشدة عدوه لا يستطيع الناظر إليه أن يفرق بين إقباله وإدباره . وما أشبه عدوه الحائط بصخرة جرفتها السيول من فوق جبل فهوت إلى الأرض مسرعة .

ولون هذا الحصان أحمر ضارب إلى السواد وظهره أملس ناعم لا يثبت اللبد على ظهره كما لا يثبت المطر النازل فوق الصخرة الملساء .

وإذا قارناه بالخيول الأخرى وجدناه سريع العدو لا يكاد يطاء الأرض فلا يثير غبارا ، أما الأخرى فلبطئها ترى كالساجحات الضعاف اللائي يثرن الغبار بالأرض الصلبة ، ولسرعة عدوه وشدة دفعه يطير بالغلّام الخفيف من فوق ظهره ويسقطه على الأرض أما الرجل الثقيل العنيف فيطير أثوابه ويتركه مضطربا بين سرعة عدوه وبين محاولته إصلاح ثيابه . وما أشبه خفته وسرعة عدوه بالحدروف الذي يدوره الوليد في يديه بنحيط موصل ويساعده على هذه السرعة الحائطية خصره الضامران كالظبي وساقاه المشيان اللتان تشبهان في خفتها وقوتها ساقى النعام . وهو في جريه كالذئب وفي سرعته كالثعلب الصغير .

دل - في البيت الأول - على هدوء الصباح وخلوه من الحركات والأصوات بقوله : « وقد اغتدى والطير في وكناتها » ودل على سبق الفرس للوحوش بقوله : « قيد الاوابد » فالوحوش أمامه كأنها مقيدة . ودل كذلك - على سرعته بقوله : « معا » فالعين لا تستطيع أن تميز بين الاقبال والادبار لشدة سرعته .

وفي هذا البيت والابيات التي تأتي بعده تشبهات استمدتها امرؤ القيس من البيئة ليبدل بها على صفات حسنة في حصانه ،

ففرسه في سرعته كالصخرة التي جرفها السيل من فوق جبل عال وفرسه في نعومة  
ظهره كالصخرة الملساء وفرسه في سرعته كالطير ينزل من السماء - وكذلك - في  
سرعته وعدوه كخذروف الوليد .

وفي البيت الثامن جعل امرؤ القيس لفرسه ما للظبي والنعامة والذئب  
والثعلب من محاسن .

يصف امرؤ القيس خروجه للصيد فيقول : بينما نحن في رحلتنا إلى الصيد  
ظهر لنا قطيع من البقر الوحشي هو في جمال مشيته وبياض ألوانه وطول ذيله  
كعذارى يطفن بدوار في ملاءاتهن المذيلة بذبول سوداء وهذا القطيع في تفرقه  
وجمال انتشاره يشبه الحرز اليماني المعلق في جيد صبي كريم الاعمام والاخوال  
وقد فصل بين حياته باللؤلؤ .

وحينما رأينا هذا السرب من البقر الوحشي انطلق جوادنا كالريح فالحقنا  
بالسرب أوائله وأواخره لم يفت منه شيء . وأخذ يعدو عدوا متصلاين ثور  
ونعجة فصادهما دون أن يعرق عرقا يعم جسمه فيبدوا كأنه مغسول ثم جلس  
الشاعر وصحبه جلسة ممتعة وانقسم الطهارة إلى فريقين ففريق راح يصف الشواء  
وينضجه وبعضهم راح يطبخ في القدر ويتعجل الطبخ .

شبه الشاعر في البيت التاسع أناث البقر الوحشي في بياضهن ومشينهن وطول  
أذناهن بفتيات حسان يتبختون في مشينهن ويطفن حول الصم في ملاءاتهن المنتهية  
بأطراف سود .

وفي البيت العاشر أراد أن يظهر لنا تفرق البقر الوحشي وجمال انتظامه  
وحسن لونه فشبّه ذلك بعقد فصل بين حياته بقطع من اللؤلؤ وقد انتظم هذا  
العقد في عنق غلام كريم العم والحال .

وفي البيت الثاني عشر دل على قوة جواده ومثانة بنائه ونشاطه بقول :  
« لم ينضح بماء فيغسل » .

نسخة مجانية

وعند دراسة مجموع النص نلاحظ :

- ١ ( اعتزاز البدو بجيولهم لأنها تحميهم من الأعداء وتعينهم على الانتصار في القتال ويركبونها للصيد والرياضة .
- ٢ ( حرص امرؤ القيس على أن يبرز جواده قويا سريعا خفيفا ولذلك فقداهم بصفاته الجسدية التي تبرز هذا المعنى . فجواده قصير الشعر ضخم الهيكل ظهره أملس ضامر البطن ضامر الخصرين خفيف الساقين . ولشدة اهتمام امرئ القيس بابرار قوة فرسه وسرعته أتى بصور كثيرة لابرار هذه القوة وتلك السرعة . ففرسه قيد الاوابد وهو كجلمود صخر ويمكنك أن ترجع إلى الشرح لتقف على بقية التعبيرات التي صور بها سرعة فرسه وقوته .
- ٣ ( يصور النص جانبا من الحياة اللاهية في العصر الجاهلي وهو هواية الصيد فكثيرا ما كان يخرج المترفون إلى البرية للصيد ويصطحبون معهم خيامهم وطهاتهم ويقضون فيها مدة ينعمون فيها بصيد الوحوش وبجمال الطبيعة .
- ٤ ( الصور والاخيلة التي أتى بها الشاعر تدل أولا على خصب عقلية وتدل ثانيا على أنها مستمدة من البيئة البدوية .
- ٥ ( دلنا هذا النص على ما امتاز به امرؤ القيس من دقة الوصف وابتكار التشبيهات ورعة التصوير وعنه أخذ كثير من الشعراء .

## « خصائص الشعر الجاهلي »

أغراضه :

الفخر والحماسة :

اشتهر العرب الاقدمون بحبهم للمجد يرخصون في سبيله كل غال ونفيس . كانوا يعتدون بأنفسهم ويفتخرون بشجاعتهم وبطولتهم في الحرب لهذا لا نعجب إن رأينا شعراءهم قد اهتموا بالشعر الحماسي فقرضوه وضمنوه أيامهم وانتصاراتهم وشجاعتهم التي كانت مضرب الامثال كما ضمنوه مناقب نفوسهم وآمال صدورهم . وقد مر بك جزء من معلقة عنتر بن شداد العبسي وفي هذا الجزء يصف عنتر فضله وأفعاله المجيدة في الحرب وبسالته في القتال . ومر بك - كذلك - جزء من معلقة عمرو بن كلثوم وقد فخر فيه بمجد قومه كما افتخر بأحسابهم وأنسابهم وكثرة عددهم وانتصاراتهم في المعارك والحروب . وقد كان العربي في فخره لا يستريح إلى المغالاة المسرفة والمبالغة الممقوتة وإذا رأيناها فانما نجد لها في شعر عمرو بن كلثوم الذي يقول :

ملأنا البر حتى ضاق عتاً وماء البحر نملؤه سفينا  
إذا بلغ الفطام لنا صبيً تخر له الجبار ساجدينا

وقد كان الفخر بعامه قلبيا ومع هذا فلم يخل من الفخر الفردي .

نسخة مجانية

### الهجاء :

كما يجلو للشاعر أن يفتخر بقبيلته يجلوه كذلك أن يهجو عدوه وان يكشف النقاب عن معايبه ونقائصه وان يجرده من الفضائل والمآثر التي تعز بها قبيلته .  
وقديجيء الفخر ممزوجاً بالهجاء وقديجيء الهجاء خفيف الظل ، وكان ذلك طابعه في هذا العصر ، وقد يجيء لاذعاً ، ومن أمثله قول زهير :

وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء  
وقول النابغة يهجو من وشوا به لدى الملك النعمان :

لعمري وما عمري عليّ بهين      لقد نطقت بطلا عليّ الاقارع (★)  
أقارع عوف لا أحاول غيرها      وجوه قروء تبغني من تجادع<sup>(١)</sup>

### الوصف :

وقد وصف الشعراء مظاهر الطبيعة التي تحيط بهم واستمدوا منها اشتات المعاني وضروب الخيال وكانوا أعظم احتفاء بوصف ما يتصل بشجاعتهم وقوتهم كالابل والحيل والصيد وأدوات الصيد من قوس و كلاب ، كما وصفوا الليل والمطر والبرق والرعد ، وقد مر بك وصف امرئ القيس لفرسه ووصفه لحر الوحش التي كان يصطادها .

وكان وصفهم أميل إلى الايجاز وكانت تشبهاتهم في الوصف صور آحسية مأخوذة مما يقع تحت نظرهم من مظاهر الطبيعة وهيئات الحيوان والجماد كقول عنتره :

---

(★) لقد مر شرح البيت ومفرداته . (١) لا أحاول غيرها : لا أحاول هجاء غيرها . تجادع : تشاتم وتخاصم .



يدعون عترة والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم  
وقول طرفة :

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد  
المدح :

وكان المدح في العصر الجاهلي يقال إرادة بمناقب سيد عظيم لما يأتيه من  
جليل الاعمال ولم يكن يقال قصد الاستجداء والملق ثم اتخذته بعض الشعراء  
بعد ذلك - وسيلة للتكسب . ويتسم المدح في العصر الجاهلي بالصدق وعدم  
المبالغة الا فيما ندر كقول النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب  
وقول الاعشى :

ولقد نزلت بخير من وطىء الحصى قبس فأثبت نعلها وقبالها  
الغزل :

والمرأة في حياة العربي مطمح نفسه وواحدة قلبه ولفرط صباهته بها  
وشدة شوقه إليها قال الشعر يترجم به عن شدة هيامه بها ووجه لها وكان أكثر  
هذا الغزل ينصرف الى محاسن المرأة الجسمية ولا يعنى بتحليل العواطف  
وخلجات النفوس .

وأغلب هذا اللون من الشعر قيل عفيفا كما في شعر الأعشى :

(\*) ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل (\*)

(\*) لقد مر شرح الابيات ومفرداتها .

نسخة مجانية

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوحل  
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل  
إذا تقوم يضوع المسك صورة والزنبق الورد من أردانها شمل  
وقليل منه صدر صريحا فاحشا كشعر امرئ القيس . وقد صدر الشعراء  
قصائدهم بهذا اللون من الشعر لحسن مدخله إلى النفوس وجمال تأتية في القلوب .

### الاعتذار :

ومن الاغراض التي لم تنتشر في الشعر الجاهلي الاعتذار لانه لا يتفق مع  
ما عرف عن العربي من الالباء والاعتداد بالنفس ، ومن أمثله اعتذاريات النابغة  
للنعمان بن المنذر وقد مرت بك .

### الحكمة :

وللعرب أشعار كثيرة في الحكمة ضمنوها تجاربهم في الحياة ونظراتهم إلى  
العالم وأخلاق من حولهم من الناس . وقد ساعدتهم عليهم حذاء فطرتهم على استخلاص  
العبرة بما يمر بهم من أحداث . وقد نبغ في ذلك شعراء منهم زهير بن أبي سلمى .

### معانيه وألفاظه وأخيلته :

لم يكن للعرب علم منظم بالمعنى الذي نفهمه في الامم المتحضرة وانما  
كانت أمامهم الطبيعة مفتوحة ينظرون فيما تضمه بين جنباتها ويستفيدون من  
التجارب التي تمر بهم فيها وكان شعرهم مرآة تنعكس عليها مظاهر هذه الحياة  
العقلية . وإذا تتبعنا هذا الشعر في معانيه وألفاظه وأخيلته لنقف على خصائصه  
وجدنا أنه كان شعرا فطريا بعيدا عن الصنعة إلا في القليل النادر يعبر تعبيراً  
صادقاً عن حياتهم الاجتماعية ويشرح أحوالهم المعيشية ويحلل في بساطة ويسر  
خلجات النفوس والوجدان .

معانيه قريبة ليس فيها عمق العلم وفلسفة الحكماء تقرأ البيت الشعري أو تسمعه إذا وضحت ألفاظه أمامك سبقت معانيه الى ذهنك .

وإذا تناول الشاعر موضوعاً من الموضوعات فإنه لا يستوعب المعاني الخاصة بهذا الموضوع وإنما يقول ما جاد به خاطره سواء أكان يت إلى الموضوع بصلة قوية أم كانت خطرات نفس وشوارد ذهن تحوم حول الموضوع ولا تدخل في صلبه .

هذه المعاني التي يأتي بها الشاعر تخلو من التسلسل والترتيب والتنسيق وليس بينها الربط الكافي ولهذا فيمكنك أن تقدم بيتاً أو أبياتاً أو تحذف البعض دون أن يتأثر المعنى .

أما الألفاظ فقد كانت جزلة قوية فيها خشونة وبداءة وفيها بعد عن الاغراب فإن بدا لنا فيها ألفاظ غريبة فذلك لبعد العهد بيننا وبينها .

وكذلك كانت تراكيبه متينة البناء بعيدة عن التعقيد وعن الزخرف اللفظي وكل ما يحسن الكلام من جناس وطباق إلا ما جاء عفواً الحاضر . أما أخيلة الشعر الجاهلي فقد كانت منتزعة من حياة الشاعر ومن بيئته البدوية التي يعيش فيها وقد يستمدّها من البيئة الحضرية وتجد ذلك في شعر النابغة عند مدحه لعمر بن الحارث الغساني

وكان الشاعر يعتمد في تصويره وخياله على التشبيه والكناية وعلى الشكل واللون والحركة كما كان يتناول المعاني ويبرزها في صورة مجسمة محسوسة . ولم يكن خياله عميقاً بل كان قريباً قرب نفسه وعلمه .

ترجمة مفصلة :

## «زهير بن أبي سلمى»

حياته :

زهير بن ربيعة بن رباح بن قرّة بن الحارث من بني مزينة من مضر وكان لأبيه ابنة تسمى سلمى فقبل له أبو سلمى كما قبل لزهير بن أبي سلمى . هجر ربيعة ونفر من أسرته بني مزينة ونزل في نجد بمكان يقال له الحاجز وكان يسكن نجدا قبيلة بني غطفان .

وفي غطفان ولد زهير وشب وترعرع وضمه خاله بشامة بن الغدير إليه إذ لم يكن له ولد وروى الشعر لاوس بن حجر وحفظ له الكثير .

وعاصر الحرب التي نشبت بين قبيلتي عبس وذبيان وعاش في أحداثها ورأى وشاهد ما خلفته هذه الحرب من يتم وهلاك وعذاب وفقر واتصل بالاشراف من بني قومه وخالطهم وعاش معهم إلى أن وافاه أجله . وقد عمر زهير وتوفي سنة ٦٢٧ م بعد أن سجل في شعره كثيراً من الأحداث التي وقعت في عصره .

نشأ زهير في بيت كثير شعراؤه فكان أبوه شاعراً واخته سلمى والخنساء (★) شاعرتين وابناءه بجير وكعب شاعرين .

وكان خاله بشامة بن الغدير شاعراً مجيداً وسيداً مطاعاً في قومه وغنياً موفوراً الغنى وحكيماً قد خبر الحياة وعرف حلوها ومرها . وعلى يد خاله الشاعر تربي فأفاد من شمره ونخبرته ولعل شيئاً من ميله إلى الأناة والحكمة يرجع إلى هذه التربية .

(★) الخنساء : اخت زهير وهي غير الخنساء السليمية الشاعرة المشهورة .

ولما حضرته الوفاة جعل بشامة يقسم ماله في أهل بيته وبين بني اخوته فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك . . فقال : والله يا ابن اختي قد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله . قال : ما هو ؟ قال شعري ورثتيه . على أن هبة الشعر لم تمنع بشامة أن يمنح زهيرا شيئا من ماله .

وتزوج أوس بن حجر الشاعر المشهور أم زهير وقد أدت هذه العلاقة إلى أن يصبح زهير من تلاميذ أوس ومن الحافظين لشعره والراوين له . وقد اكتسب من صحبته له الاوصاف الدقيقة والتشبيهات الجيدة والتصوير البارع إذ كان أوس يجيد هذه الاشياء إجادة فائقة .

وكان للحرب التي نشبت بين قبيلتي عبس وذبيان واستمرت أربعين عاما أثر كبير في نفسه إذ استهوته أريجية رجلين عظيمين هما هرم بن سنان والحارث ابن عوف فراح يمجدهما أثرهما في شعره ويمدحها جزاء ما قاما به من صلح بين قبيلتي عبس وذبيان ونشر السلام في غطفان وكان هرم يجزل له العطاء حتى أغناه . وقد اكتسبه حياته الطويلة واتصاله بالناس خبرة واسعة وآراء صائبة ترجمها في شعره حكمة ونادى بها مبدأ .

كما اكتسبه اتصاله بالشعراء وتتامده عليهم تجنب العثرات التي يقعون فيها وقد عرف بالروية في شعره فيقال انه كان ينظم القصيدة المطولة في أربعة أشهر وينقحها في أربعة ثم يعرضها على اخصائه في أربعة ولذلك عرفت قصائده - « بالحوليات » .

وقد تكون هذه الرواية مبالغاً فيها لكنها تدل على عناية الشاعر بشعره . واجتناب ما غلظ من الالفاظ .

وقد أثرت نشأة زهير وتربيته في أخلاقه وتوليد معاني الخير في قلبه وشعره يدل على أنه كان متزنًا في معاملته متأنيا في مباشرة أموره محبا للخير ناصحا بالسلام دالا على الحق مخبرا بالصدق متعففا عن كل ما يشين ويعيب ويدل شعره كذلك على مظاهر الزهد والايان بالله ثم البعث ، يقول زهير :

نسخة مجانية

ولا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم  
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم  
وكان يعرف قدر نفسه ويحفظ بمكانتها فإذا مدح أحدا مدحه وهو يحتفظ  
لنفسه بهذه المكانة .

### شعره :

قال زهير الشعر وطرق أهم الابواب التي طرقها الجاهليون فقال في :

### المدح :

اتصل بسيدين كريمين من سادات العرب هما الحارث بن عوف وهرم ابن  
سنان ومدحها بقصائد تعد من غرر الشعر . لقيامها بالصلح بين قبيلتي عيس  
ودبيان وقد خص خير قصائده بمدح هرم بن سنان لما عرف عنه من حبه للسلام  
واحسانه وكرمه وقد نال زهير كثيرا من جوده الغامر وكرمه الشامل حتى  
قيل أن هرما حلف ألا يمدحه زهير الا أعطاه ، ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم  
عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا ، كما اتصل بسادات بني غطفان ومدحهم .  
ومن خصائص مدحه أنه كان لا يمدح الشخص إلا بما فيه ، ولا يقول إلا  
الصدق كما كان يحتفظ بشخصيته في مدحه فلا يوردها موارد الذلة والهوان

قامت الحرب بين قبيلتي عيس وذبيان وسببها أن قيس بن زهير من سادة  
عيس كان له فرس اسمه داحس وحذيفة بن بدر الفزاوي من سادة ذبيان كان له  
فرس تسمى الغبراء . وكان من عادة العرب في الجاهلية أن تقيم حلقات لسباق  
الحيل يتراهنون فيها على الحيل الكريمة .

وحدث أن تراهن السيدان على السباق ولما اقترب يوم السباق وخاف  
حذيفة أن تسبق داحس الغبراء أغرى رجلا من بني أسد أن يكمن في طريق  
داحس فاذا وجد الرجل الفرس ( داحس ) سابقا صلاه ورمى به إلى أسفل .

وجاء يوم السباق وكمن الرجل وتحقق ما كان يخشاه حذيفة من سبق  
داحس . فلما جاء الفرس داحس سابقاً لطمه الرجل فألقاه في الماء وكاد يغرق  
هو وراكبه وسبقت الغبراء .

ولما علم قيس بهذه المكيدة غضب وغضبت معه بنو عبس وأخذ الخلاف  
يشدد بين القبيلتين ( عبس وذبيان ) وانتهى هذا النزاع بوقوع حرب بينهما  
استمرت طويلاً وقتل فيها كثير من الجانبين .

واخيراً هيا الله للقبيلتين رجلين أصلحاً بينهما الحارث بن عوف وهرم ابن  
سنان فعاد السلام إلى القبيلتين بعد أن تحمل القائمان بالصلح ديات القتلى التي  
بلغت كما يقول الرواة . . ثلاثة آلاف بعير .

وقد اعجب زهير بفعل هذين السيدين فمدحها بقصائد كثيرة منها معلقته  
المشهورة التي مر بك مطلعها :

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلّم  
وفيه مدح للحارث وهرم إذ يقول :

- ( ١ ) سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم (١)
- ( ٢ ) فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه : من قرش وجرهم
- ( ٣ ) يمينا لنعم السيد ان وجدتما على كل حال . من سحيل ومبرم (٢)

---

( ١ ) تبزل بالدم : تشقق به . أي سعى هذان السيدان في الصلح بعدما  
تشقق ما بين العشيرة من الالفة والمودة بالدم .

( ٢ ) السحيل : الحيط أو الحبل يقتل فتلاً واحداً ، المبرم : ما يقتل خيطين  
ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطة واحداً . ويقلد : حال الرخاء وحال الشدة .

نسخة مجانية

- ٤ « تداركتما عيسا وذيان بعدما  
تفانوا، ودقوا وابينهم عطر منشم<sup>(١)</sup>  
٥ « وقد قلتما: ان ندرك السلم واسعا  
بمال ومعروف من الامر - نسلم  
٦ « فأصبحتما منها على خير موطن  
بعيدن فيها من عقوق وماثم  
٧ « فأصبح يجري فيهم من تلادكم  
مغانم شتى من أفال المزنم<sup>(٢)</sup>  
٨ « تعفى الكاوم بالمئين، فأصبحت  
ينجمها من يعس فيها بمجرم<sup>(٣)</sup>

ومربك من هذه المعلقة المقطع الذي يشعبه الشاعر الحرب ويبين اضرارها.

### الرثاء

ومن قوله يرثي هرما :-

- ان الرزية لا زرية مثلها  
ما تبتغي غطفان يوم أضلت  
ان الركاب لتبتغي ذا مرة  
بجنوب نخل اذا الشهور أحلت  
ينعين خير الناس عند شديدة  
عظمت مصيبته هناك وجلت  
ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا  
نهلت من العلق الرماح وعلت

(١) دقوا : مثل يضرب في شدة التشاؤم وانتشار الشر .

(٢) التلاد من الابل : ما ولد عندك . والافال : جمع أفيل وهو الفصيل

الصغير ، المزنم : فحل كريم من الابل زمنوا أذنه أي ميزوه بعلامة .

(٣) التعفية محو الاثر . الكلوم : الجراح . ينجمها : يدفعها نجوما أي

أقساطاً . أي ان الجراح يمحي أثرها ببذل المئين من الابل يغرمها على أقساط من

لم يجن الجريمة - وهما السيدان : هرم والحارث .



في هذه الأبيات يبكي زهير هرماً وبين وقع الفجيرة وجلل المصاب على  
نفسه وعلى غيره إذ كان هرم يغمر كل من يجيئه طالبا عطاءه واغبا في رفته .

\* \* \*

### الفخر :-

- ١ - فأقسمت لا أمشي الى سرجارة مدى الدهر ما دام الحمام يغرد
- ٢ - ولا أشتري ما لا بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد (١)
- ٣ - اذا كان بعض المال رباً بالاهله فاني بحمد الله مالي معبد (٢)
- ٤ - يفك به العاني ويؤكل طيبا ويعطى اذا من البخيل المصرد (٣)
- ٥ - اذا ما البخيل الحب أخذ ناره أقول لم يصل بناري أوقدوا (٤)

\* \* \*

- ٦ - كذا كتمور الناس : راض دنية وسام الى فرع العلا متورد (٥)

(١) أنكد : النكد الشؤم .

(٢) ربا : سيدا . معبد : اجعله عبدا يريد أتصرف كما أشاء .

(٣) العاني : الاسير . المصرد : الذي يعطي القليل .

(٤) الحب : الحبيث المخادع . أخذ ناره : أطفأ . يصلي بناري : يقاسي

حرها ، يريد غلمانها يشعلون النار لهداية السارين .

(٥) دنية : نقيصة . فرع العلا : فرع كل شيء أعلاه . متورد : طالب

متوثب مقدام . .

نسخة مجانية

۷ - فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لثيم دائم الطرف أقود (۱)

۸ - وداع دعاني دعوة فأجبتة وهل يدع الداعين الا المبلد (۲)

### الوصف :

وصف زهير الطعائن والاطلال والرحيل والصيد والصائد وفرس الصيد  
ووصف الحرب وأهوالها كما وصف الآثار التي تخلفها وهو في وصفه يجسم لك  
الفكرة ويخلع عليها كثيرا من صفات الأشياء المحسوسة وقد ساعده على ذلك  
ما جبت عليه نفسه من دقة الملاحظة والميل إلى التأمل ودقة الحس .  
ومن وصفه قوله في الصيد : -

۱ - اذا ما غدوننا نبتغي الصيد مرة متى نره قاننا لا نخاتله (۳)

۲ - فبيننا نبتغي الصيد جاء غلامنا يدب ويخفي شخصه ويضائله (۴)

۳ - فقال : شياه رائعات بقفرة بمستأسد القربان حو مسايله (۵)

(۱) دائم الطرف : ساكن العين . أقود : ذلول ينقاد لغيره .

(۲) المبلد : البليد .

(۳) لا نخاتله : لا نسارق الصيد ولا نكيد . يريد أنهم لا يخاتلون الصيد

بل يجاهرونه لأن فرسهم جيد .

(۴) يدب : يمشي راجلا . يضائل شخصه : يصغره حتى لا يشعر به

الصيد فيصغره .

(۵) شياه : حمر الوحش . المستأسد : ما طال من النبت القوي . القربان

جمع قرى مجرى الماء على الرياض . حو مسايله : مجاري مائه نباتها شديد الخضرة .

- ۴ - ثلاث كأقواس السراء ومسجل قد اخضر من لس الغمير جحافلہ (۱)  
۵ - وقد حرم الطراد عنه جحاشه فلم تبق الا نفسه وحلائله (۲)  
۶ - أميري: ما ترى رأى ما نرى أنختله عن نفسه ام نساوله؟ (۳)  
۷ - فبتنا عراة عند رأس جوادنا يزاولنا عن نفسه ونزاوله (۴)  
۸ - ونضربه حتى اطمأن قذاله ولم يطمئن قلبه وخصائله (۵)  
۹ « وملجمنا ما أن ينال قذاله ولا قدما الارض الا أنامله (۶)

- (۱) ثلاث: ثلاث اتن . السراء: شجر تشتمنه القسي شبه الاتن بالاقواس لأنهن من اجتران برعى الرطب عن شرب الماء في هواهن وأضمرهن . المسجل: الخمار . الطلس: الاخذ بمقدم الفم . الغمير: نبات اخضر قد غمره نبت آخر أطول منه أي أنه في خصب برعى ما اخضر من النبات فخصرته في جحافلہ .  
(۲) الطراد: الصيادون . حرموا جحاشه: أخذوها واحدا واحدا . الحلائل: جمع حليله: المرأة للرجل استعارها للانشى .  
(۳) الامير: الذي يؤامره ويستشيرہ . نختله: نخادعه . نساوله: نطاردہ .  
(۴) فبتنا عراة: بانوا في أرض عارية من الشجر . يزاولنا عن نفسه ونزاوله: أي الفرس النشيط يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبه .  
(۵) نضربه: نضرب فرسنا ليخفي رأسه ونتمكن من الجامه لأنه كان رافعا رأسه قوة ونشاطا . قذاله: مؤخر رأسه . الخصائل: جمع خصيلة، كل لحمة في عصبه . أمكننا من رأسه . فألجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب العصب .  
(۶) ملجمنا: الذي يلجم الحصان . أراد في هذا البيت وصف علو الفرس .  
( الأدب والنصوص ا ث - م ۶ )

۱۰ « فلأيا بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوبك ظهء مفاصله (۱)

\* \* \*

۱۱ « فقلت له: سدوداً بصر طريقه وما هو فيه عن وصاتي شاغله (۲)

۱۲ « وقلت: تعلم ان للصيد غرة والا تضيعها فانك قاتله (۳)

\* \* \*

۱۳ « فتبع آثار الشياه وليدنا كشبوب غيث يحفش الاكم وابله (۴)

۱۴ « نظرت اليه نظرة فرأيتته على كل حال مرة هو حامله (۵)

۱۵ « يثرن الحصافي وجهه وهو لاحق سراع تواليه صياب أوائله (۶)

(۱) لأيا بلأى : جهداً بعد جهد . الوليد : الغلام . المحبوك : الشديد

الخلق . وهو وصف للفرس . ظهء مفاصله : يابسة قليلة اللحم ليست برهلة .

(۲) سدود : قوم صدر الفرس وسر به على القصد . أبصر طريقه : لا تمر

على جرف وحجر ونحوهما وما هو فيه . . أي يشغله ما هو فيه من علاج الفرس  
عن سماع وصيتي .

(۳) تعلم : اعرف . الغرة : بكسر الغين الغفلة أي - انك تقتل الصيد

ان لم تضيع وصاتي .

(۴) تبع : تتبع . الشوبوب : الدفعة من المطر . الأكم : جمع الكمة .

يحفشها السيل : يكثر عليها حتى يستخرج ما فيها .

(۵) اليه : الى الفرس على كل حال : يحمل الغلام مرة على الطمع ومرة

على اليأس ومرة على السلامة ومرة على الملاك لنشاطه وحدته .

(۶) يثرن : الضمير للشياه . تواليه : يقصد رجليه وعجزه . أوائله :

يقصد يدها وصدرة ومعنى سراع تواليه صياب أوائله : أن مقدمه قاصد صائب

في اتجاهه ومؤخره مؤيد له .

- ۱۶ ، فرد علينا العير من دون الفه      على رغمه يدمى نساء وفائله (۱)  
۱۷ « ورحنا به ينضو الجياد عشية      مخضبة ارساغه وعوامله (۲)

### الشرح والتحليل :

الخروج للصيد والطريقة التي تتبع في صيد الحمر :  
يقول زهير اننا اذا رأينا الصيد فاننا لانحتمل على صيده بالتخلص والمحادثة بل ننازله جهارا لأن خيلنا ماهرة في الصيد وبيننا نحن نترقب صيدا نصطاده جاء غلامنا وهو يخفي شخصه لئلا يشعر به الصيد وقال : انه رأى حمرا وحشية بمكان مخضر طويل نباته كثير ماؤه وان عدد هذه الحمر ثلاثة أتن وحمرا فتشبه في ضمورها نبات السراء الذي تتخذ منه القسي وهذه الاتن قد اكتفت برعي النبات الرطب عن شرب الماء فانحلها وأضمرها . أما الحمار فقد اخضر شدقاه من كثرة رعيه العشب في هذا المكان الخصب وقد وقعت جحاشه من قبل في شرك الصيادين فلم يبق الا هو وأتته الثلاث .

ولما انتهى الغلام من حديثه استشار زهيرا صديقه في الطريقة التي تتبع في صيد هذا الحمار وأتته أهي الحيلة أم النزال والمجاهدة ؟  
واذا رجعنا الى الأبيات لنلمس فيها ناحية الجمال وجدنا أنه الشاعر عبر عن جودة الحصان ونشاطه - بقوله : - « لانحتمله » .

- (۱) العير : حمار الوحش . الفه : أتانه التي تألفه ويألفها . النساء والفائل :  
عرقان خصها بالذكر ليدل على حذق الغلام بالطعن واصابة المقتل .  
(۲) رحنا به : رجعنا عشية بالفرس . ينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها .  
أي ان طرادته للوحش لم يكسر من حدته ونشاطه . ومخضبة ارساغه : ملطخة  
قوائمه بدم الصيد . عوامله : قوائمه .

نسخة بحانية

وعبر عن ضمور الاتن بقوله : « كأقواس السراء »

### وصف الحصان :

وقفنا في مكان عار من الأشجار بجانب جوادنا الذي كان رافعاً رأسه في اعزاز وقوة وكلما حاولنا إجمامه بقوة دفعنا بقوة ولقد ضربناه ليخفض رأسه ولتتمكن من الجماله . وبعد لأي امكنتنا من وضع اللجام في فمه ولكن عضلات جسمه كانت في اهتزاز قوي متواصل .

وحصاننا مرتفع القامة فالغلام الذي كان يضع اللجام في فمه كان يمد جسمه ويشرب ويقف على أطراف أصابع قدميه ومع ذلك فلم يصل قذال الفرس الا أطراف أنامله .

وبعد جهاد عنيف منا أركبنا غلامنا على ظهر حصاننا القوي الجسم القليل اللحم . عبر بالبيت التاسع عن ارتفاع الفرس وبالبيت العاشر عن نشاطه وقوته .

### نصيحة في الصيد :

نصح زهير غلامه بأن يقوم صدر الفرس ويسير به في طريق لا جرف فيه ولا حفر خوف الغلام على نفسه من شدة عدو الحصان وانشغاله بمراقبة الصيد وتبعه شغله عن تنفيذ وصية سيده .

ثم نصحه مرة أخرى بأن يترب الغفلة والخطأ الذي يقع في الصيد أثناء مطاردته من اجتنابه الطريق الذي يكون فيه نجاته فذلك أدعى لصيده والتمكن من اصابته .

### محاولة الصيد :

انطلق الوليد وراء الحمار وانشاء انطلاق السهم وأخذ يتتبع آثارها وانا أنظر الغلام واحواله تتغير من مجاهدة للحصان ومحاولة ضبطه الى سلامة مأموله الى هلاك مخيف والحمار واتنه يثرن الغبار والحصان في وجه الجواد والجواد مستمر في قصده واتجاهه تسرع يدها وتساعد رجلاه .

### وقوع الصيد :

وانطلق السهم من يد الغلام فأصاب من الحمار مقتله اما الاتن فولت مهاربة .  
ويقول زهير في آخر بيت لقد عدنا عشية جهادنا بجيادنا يتقا منا ذلك  
الحصان لم تن عزيمته ولم تضعف قوته ولم يكسر الطراد من حدته وقد تلطخت  
بدم الصيد قوائمه .

وقد عبر الشاعر في البيت الثالث عشر عن سرعة الفرس بقوله : « كشئوب  
غيث » ودل على سرعته كذلك بقوله : « سراع تواليه صياب أوائله » .  
ودل على حذق الوليد في الرمي واصابة الصيد بقوله : يدمى نساها وفائله .

### التعليق :

١ ( القدر الذي اخترناه من قصيدة زهير يمثل جانباً من جوانب الحياة  
العربية ، هذا الجانب هو الخروج للصيد في الصحراء قصد الاستجمام ومتعة النفس .  
وتشتمل هذه الأبيات التي اخترناها على وصف الحمر الوحشية ووصف  
الصائد ووصف الحصان وسرعته والطراد .

٢ ( ويتضح من الشرح والتحليل ان زهيراً في وصفه للحمر تحدث عن سمها  
وعن خصوبة مرعاها وان الصيادين لم يبقوا غير هذا الحمار وغير اتنها الثلاث .  
وفي وصفه للصائد تحدث عن مهارته وعن حذقه للرمي وفي وصفه للحصان  
تحدث عن نشاطه وارتفاعه وقوته وسرعة عدوه .

يمتاز زهير في شعره بالتصوير الذي تراه العين وتكاد تلمسه اليد .

واقراً هذا البيت :

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضر من لسن الغمير جحافلها

تجد أنه دل بهذه الصورة على ضمور الاتن وسمن الحمار... واقراً -

نسخة مجانية

كذلك قوله :

وملجنا ما ان ينال قذاله ولا قدماه الأرض الا أنامله

تجد أنه دل على ارتفاع الحصان بهذه الصورة .

وتأمل الصورة في قوله : ككثبوب غيث يحفش الاكم وابله .

تجد أنها دلت على سرعة الحصان .

وهذا التصوير مستمد من حياة البدوي ومن البيئة التي كان يعيش فيها .

( ٣ ) يدل وصف زهير للجواد على اعتزاز العربي به وتقديره له ويدل

خروجهم للبادية ووصفهم للصيد على مبلغ حبهم لهذه الرياضة .

### الحكمة :

حكمة زهير صافية صادقة تمثل نفسه الخيرة استمدها من الحياة التي كانت

يحياها والمجتمع الذي كان يعيش فيه وقد ساعده على الاتيان بها أنه خبر الدهر

وحلب أشطره وجرب الناس وعرف نفوسهم كما ساعده عليها فطرته التي فطره

الله عليها واتصاله بالحكماء من شعراء عصره وتأثره بالروح الدينية التي كانت

سائدة في زمنه .

وقد رسم زهير في هذه الحكم الطريق السوي الذي ينبغي أن يسود الناس

في معاملاتهم والمبادئ الخلقية التي ينبغي ان يتصف بها كل فرد في المجتمع كي

يسود الوفاق ويتم الوثام . ومن حكمه ما جاء في معلقته :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم (١)

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وان يرق أسباب السماء بسلم (٢)

(١) يفره : يحفظه .

(٢) يرق : يطلع .



ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم<sup>(۱)</sup>  
ومها تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم<sup>(۲)</sup>  
وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم  
في هذه الأبيات حكمة زهير وعقده وتجاربه التي استقاها من الحياة ،  
وترى في هذه الأبيات صدق القول وبعد النظر والقول السليم والفكرة الصائبة .  
منزله :

زهير من الشعراء المبرزين في الشعر الجاهلي ويعده مؤرخو الادب من  
شعراء الطبقة الاولى وهم امرؤ القيس وزهير والنابعة . وتروي كتب الادب  
عنه روايات تاريخية تثبت كلها فضله وسبقه على غيره .

قال ابن عباس : خرجت مع عمر في أول غزوة غزاها فقال لي ذات ليلة  
يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء . قلت ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن  
ابي سلمى . قلت : وبم صار كذلك ؟ قال : لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا  
يعاقل من المنطق ولا يقول الا بما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فيه .  
وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال : زهير . فقال  
معاوية : وكيف ؟ قال الاحنف : القى عن المادحين فضول الكلام ، قال مثل  
ماذا ؟ قال مثل قوله :

فما يك من خير أتوه فأنما توارثه اباؤ آباؤهم قبل

(۱) يذود : يدافع . حوضه : ما يلزمه الدفاع عنه .

(۲) خليقة : خلق . خالها : ظنها .

وجرى ذكر الشعر في ديوان عبد الملك فسأل قوماً من الشعراء أي بيت  
أمدح فاتفقوا على قول زهير :

تراه اذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

والشعر زهير خصائص تستطيع أن تبينها بعد دراستك لجزء غير قليل  
من شعره ومن أهمها أنه يتخير المعاني الشريفة والافكار الجيدة ويتحرى صحتها  
فكان لا يقول الا ما يعتقد انه صحيح وكان يتخير لهذه المعاني اللفظة المشرقة  
والكلمة المتأنقة والعبارة المثينة .

ومن عاداته أنه كان يطيل النظر في شعره بعد صياغته ليعد عنه لفظه  
نابية أو كلمة حوشية ويتسم تركيبه بالسهولة والوضوح وبقوة النسيج وشدة الحبكة  
وبالبعد عن الحشو والتعقيد .

لفظه موجز ومعناه غزير وفي هذا يقول ابن سلام : يجمع الكثير من  
المعاني في القليل من الالفاظ . ومن أهم ما نلاحظه في شعره براعة التصوير الحسي  
فكان يتناول الفكرة ثم يخرجها محسوسة ملموسة تراها العين وتمسها اليد .

وترى ذلك واضحاً في وصف ترحال الاحبة وطريقة سفرهم وفي وصف  
الحرب وأهوالها والاضرار التي تنتج منها وفي وصفه للصيد والجواد والغلام بل  
وفي حكمته ومدحه ؛ وتجد تجسيم الفكرة واضحاً فيما اخترناه من قصائده .  
ويختم قصائده بالحكم والامثال وقد تتخلل هذه الحكم أبيات القصيدة ونظراً  
لكثرتها فقد قال الادباء ( امرؤ القيس وصاف غاو والنابغة استاذ في المدح  
والاعتذار أما زهير فشاعر الحكمة ) .

وقصارى القول ان زهيراً كان صاحب مثل عليا خلقية ومذهب اجتماعي  
يعتقه وينادي به وصح ان نطلق عليه - الشاعر الحكيم .

## « النثر الجاهلي »

لم يصل إلينا النثر الجاهلي وافرأ وفورة الشعر ذلك لأن الشعر كلام سهل علوقه بالذهن وارتباطه بالذاكرة وليس كذلك النثر .

والأدب الجاهلي روي أول أمره بطريق المشافهة ولم يدون إلا في العصر العباسي الأول والنثر الذي وصل إلينا لم يخرج عن الامثال والحكم والوصايا والخطب وقد مر بك أمثلة منها .

وتمتاز الامثال بإيجاز اللفظ وصحة المعنى وجمال الصياغة كما تمتاز بالموسيقى التي تساعد على الحفظ وقد استنبطها العربي من حياته لصفاء ذهنه ودقة ملاحظته ونفاذ بصيرته . والامثال العربية مرآة صادقة منها تقف على حياته وتعرف الكثير من أخلاقه .

والامثال لا تمثل طبقة خاصة كالشعراء وإنما تمثل عقليات الشعب جميعه لأنها تتبع من طبقاته المختلفة وأغلب الامثال رصين اللفظ دقيق التشبيه وقد يوجد منها الضعيف في لفظه التافه في معناه .

وقد اهتم كثير من الادباء بجمع الامثال العربية في كتب وأشهر هذه الكتب وأجمعها كتاب « جمع الامثال » للميداني وقد جمع فيه صاحبه كثيراً من الامثال والحكم إلا انه لم يميز أمثال الجاهليين عن أمثال الاسلاميين .

أما الخطب فقد دعت إليها ضرورة الحياة في العصر الجاهلي وساعد على ثرها وازدهارها الحربة التي كان يتمتع بها العربي وتملكه زمام الفصاحة والبلاغة وكثرة الحروب التي كانت تنشب بينهم لاتفه الاسباب .

وتمتاز الخطابة بالادلة المؤثرة في النفوس المهيجة للعواطف وبالعبارات القوية

نسخة مجانية

و كثرة الفواصل والاسجاع . أما الوصايا فهي خلاصة تجارب يقولها الحكيم لابنائه  
أو أبناء عشيرته قصد تبصيرهم بالحياة وتجنبيهم الخطأ والوقوع في الزلل .  
ويمتاز أسلوب الوصايا بانتشار السجع فيه وبوجود كثير من الحكم والأمثال  
وبأن أفكارها غالباً غير مترابطة .  
ومن أمثال العرب : -

( ١ )

### « قطعت جهيزة قول كل خطيب »

أصل هذا المثل أن قوماً اجتمعوا للصلح بين حين قتل أحدهما من الآخر  
قتيلاً واخذ الخطباء يهدون للصلح ويجاولون التأثير على أهل القتل عليهم يقبلون  
الدية ويتنازلون عن الثأر من الحي الآخر وبيناهم على تلك الحال أقبلت عليهم  
أمة يقال لها ( جهيزة ) وأخبرتهم بأن أهل القتل قد ظفروا بالقاتل فقتلوه فقال  
أحد الحاضرين « قطعت جهيزة قول كل خطيب » ومعناه أنها أتت بالقول الفصل  
الذي أسكت كل متكلم .

ويضرب ذلك المثل لمن يبت في الأمور برأي حاسم قاطع .

( ٢ )

### « الصيف ضيعت اللين »

أصل هذا المثل أن شيخاً مسناً ذا ثراء وغنى تزوج من شابة فقضت معه  
فترة ثم كرهته فطلقها وكان ذلك ابان الصيف وتزوجت الفتاة من شاب فقير .  
نزلت مع زوجها الشاب بالقرب من منازل زوجها الأول دون أن تعرف وحدث  
أن اشتدت حاجتها فأرسلت الى جارتها الغني - وهي لا تعلم أنه زوجها السابق  
تطلب منه لئناً فعرف الرجل أنها زوجته السابق فقال لرسولها : « الصيف ضيعت اللين » .  
ومعناه أنك أضعت الخير على نفسك بسبب طلبك الطلاق الذي تم في الصيف .

( ٣ )

« رجع بخفي حنين »

أصل هذا المثل أنه كان بالحيرة اسكاف اسمه حنين ساومه أعرابي على خفين عنده وطالت المساومة حتى استثار الاعرابي غضب حنين فأراد حنين الانتقام من الاعرابي وإغاظته فلما ارتحل الاعرابي عمد حنين الى خفيه فوضع كلامها في مكان بطريق سفر الاعرابي فحين مر الاعرابي بأولهما قال : ما أشبه هذا الحف بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته وهضى في طريقه فلما وصل الى الثاني أسف على تركه الحف الأول ورجع ليحضره وترك راحلته عند الحف الثاني وكان حنين قد كمن للاعرابي فاستاق الراحلة وفر بها وعاد الاعرابي فلم يجد راحلته فاصطحب معه خفي حنين الى بلده فلما وصل الى قومه سأله عما أحضره من سفره فأجابهم : « جئكم بخفي حنين » . ويضرب هذا المثل عند اليأس من الشيء والرجوع بالحيلة .

( ٤ )

« جزاء سنار »

أصل هذا المثل أن النعمان بن المنذر كلف أحد البنائين الماهرين واسمه سنار ببناء قصر فأحسن تصميمه وأبدع في صنعه واستغرق ذلك العمل عشرين عاماً وحين أتم سنار بناء القصر حدد النعمان يوماً للاحتفال بافتتاح القصر وجعل سنار يرتقب طلوع شمس ذلك اليوم لينال أعظم مكافأة ويظفر بأسمى التقدير وما كان أشد دهشته حين أمر الملك غداة الاحتفال بافتتاح القصر بأن يقذف بسنار من فوق ذلك القصر خشية أن يبني مثله لغيره ونفذ الامر فوراً ولقى سنار مصرعه . ويضرب ذلك المثل لسوء المجازاة .

نسخة مجانية

واليك طائفة من أمثال العرب في الجاهلية :

- ١ - بلغ السيل الزبى<sup>(١)</sup> يضرب لبلوغ الامر نهاية الشدة
- ٢ - قبل الرماء تملأ الكنائن<sup>(٢)</sup> يضرب لوجوب الاستعداد للأمور قبل الاقدام عليها .
- ٣ - جوع كلبك يتعبك . يضرب في معاملة اللئيم

### واشتهر من خطباء العصر الجاهلي :

قس بن ساعدة — أسقف نجران

فقد كان يتردد على عكاظ حيث يجتمع العرب من شتى أنحاء الجزيرة فيلقي عليهم عظاته وينثر حكمه راداً الناس عن الاشرار بالله محذراً من عبادة الاصنام ومحرضاً على عبادة الله والترغيب في الخير والحسنى . وترى خطبه ملتزمة السجع القصير الجمل يكثر فيها من ضرب الامثال ويرمي الى إثارة العواطف بالتهويل . . . ومن خطبه :

« أيها الناس : اسمعوا وعوا<sup>(٣)</sup> ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج<sup>(٤)</sup> ، ونهار ساج<sup>(٥)</sup> ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم

---

(١) الزبى : جمع زبية وهي حفرة تحفر لصيد الاسد في أعلى الجبال

لا يصل اليها السيل عادة فاذا بلغها كان قويا جارفا .

(٢) الرماء : الرمي . الكنائن : جمع كنانة وهي وعاء السهام .

(٣) عوا : تنهبوا .

(٤) داج : مظلم .

(٥) ساج : ساكن هادىء .

تزهرو بجار تزخر ، وجبال مرساة<sup>(١)</sup> وأرض مدحاة<sup>(٢)</sup> وأنهار مجراة، إن في  
السماء لجبرا، وان في الارض لعبرا . ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا  
فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ يامعشر اباد : أين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة  
الشداد ؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا وأطول آجالا؟ طحنهم الدهر بكلكاه ..  
ومزقهم بتطاوله<sup>(٣)</sup> .

في الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر (٤)  
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر (٥)  
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر  
لا يرجع الماضي الذي ولي من الباقي غابر (٦)  
أيقنت أني لاحا لة حيث صار القوم صائر

(١) مرساة : ثابتة .

(٢) مدحاة : المدحوة ومعناها المبسوطة وقد استعملت اللفظة على  
الوزن هذا للمزاوجة .

(٣) كلكاه : صدره وكاكل الدهر : مصائبه . تطاوله : تجبره واعتداؤه .

(٤) بصائر : جمع بصيرة وهي المعرفة والاعتبار .

(٥) موارد جمع مورد وهي الهجيء . مصادر : جمع مصدر وهو الرجوع .

(٦) غابر : باق مقيم .

### التحليل :

اشتمل النص على الأفكار الآتية :

- ١ ( تشبيه السامعين الى ما في الكون من آيات وعبر تدل على وجود الله من ليل ونهار وسماء تزينها الكواكب ومن بحار وأنهار ومن أرض تعلوها الجبال الشامخات فتلك مخلوقات الله عظيمة ترشد . الى خالقها العظيم القدير .
- ٢ ( الفناء نهاية كل حي .
- ٣ ( اخذ العبرة من الموت الذي يفني الناس فلا يرجعون .
- ٤ ( الإيمان بأن مصير كل حي الى الموت والفناء .

### التعليق :

- ١ ( هدف الخطيب الى اقناع الناس بفساد عقيدتهم في عبادة الأصنام وتحقيرها ليثبت وجود الله ووحديته ويظهر عظمتة وجلاله وقد حالفه التوفيق في ذلك فقد نبه المستمعين الى آيات الله في الآفاق ثم طلب منهم أن يفكروا في بديع صنعها وعجيب نظامها فإنهم بذلك سيصلون الى النتيجة الحتمية وهي الايمان بوجود الله ووحديته .
- ٢ ( استعان الخطيب على تحقيق هدفه بالموسيقى السجعية القصيرة الفقر وبالتضاد بين الالفاظ ( ليل - نهار - سماء - أرض - موارد - مصادر - الأكل - الأصغر ) كما أستعان بفصاحة لسانه وتأكيد عباراته والمراوحة في تراكيبه بين الاخبار والاستفهام .
- ٣ ( اسلوب الخطبة موجز العبارة ملتزم السجع سهل الالفاظ خال من الغريب مفكك الأفكار لا يربطها غير الوعظ . وتلك خصائص النص الفنية كما أنها سمة النثر الجاهلي بعامة .
- ٤ ( يثبت النص أن بعض أولي العقول الراجحة والبصيرة النيرة قد اهدوا الى وجود الخالق سبحانه ووحديته فأمنوا به وهجروا عبادة الأوثان .



ومن الخطب قول : « هاشم بن عبد مناف » في قريش : -  
يامعشر قريش : أنتم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماً<sup>(۱)</sup>  
وأوسطها<sup>(۲)</sup> أنساباً وأقربها أرحاماً<sup>(۳)</sup> .  
يامعشر قريش : أنتم جيران بيت الله أكرمكم بولايته<sup>(۴)</sup> وخصم بجواره  
دون بني اسماعيل وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره<sup>(۵)</sup> فأكرموا ضيفه  
وزوار بيته فانهم يأتونكم شعثاً<sup>(۶)</sup> غرباً من كل بلد . - فارب هذه البنية<sup>(۷)</sup>  
لو كان لي ما يحمل<sup>(۸)</sup> ذلك لكفيتكموه<sup>(۹)</sup> .  
ألا واني مخرج من طيب مالي وحلاله مالم تقطع فيه رحم<sup>(۱۰)</sup> ولم يؤخذ  
بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه<sup>(۱۱)</sup> فمن شاء أن يفعل منكم مثل ذلك فعل .

(۱) أحلاماً : عقولا .

(۲) أوسطها : خيرها .

(۳) أرحاماً : نسب قرابة جمع رحم .

(۴) ولايته : حفظه ورعايته .

(۵) حفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره : أمنكم وجعل بلدكم حرماً آمناً .

(۶) شعثاً : جمع أشعث وهو ملبد الشعر مغبره من السفر .

(۷) البنية : الكعبة .

(۸) يحمل : يكفي لا كرام الحجاج .

(۹) حملت وحدي عنكم مهمة اكرام الحجيج .

(۱۰) مالم تقطع فيه رحم : مالم ينتقص بسببه حق أقارب .

(۱۱) فواضعه : مخصصه لا كرام زوار بيت الله .

نسخة مجانية

وَأَسْأَلُكُمْ بِجُرْمَةِ (۱) هَذَا الْبَيْتِ أَلَّا يُخْرِجَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَالِهِ لِكِرَامَةِ زَوَارِ بَيْتِ  
اللَّهِ وَمَعُونَتِهِمْ إِلَّا طَيِّبًا (۲) لَمْ يَأْخُذْ ظُلْمًا وَلَمْ يَقْطَعْ فِيهِ رَحِمًا وَلَمْ يُغْتَبَبْ .

---

(۱) بجرمة : بحق .

(۲) طيبا : جيدا حلالا .

## «عصر صدر الاسلام»

( الأدب والنصوص اث - م ٧ )



## ظهور الاسلام وأثره

أشرق الاسلام على الجزيرة العربية وهي تروج بالشرور وتعج بالمفاسد وتستشري فيها الآثام والمنكرات فالمعتقدات باطلة بالعكوف على تماثيل منصوبة تعبد من دون الله والجهالة مطبقة والانانية تستبيح الاموال وتفتك بالاعراض والمول يثل الامة ويفقدها الحيوية والانطلاقة. والاثرة المقيته تحجر القلوب والعصبية القبلية تعصف بالامن وتقطع الروابط وتشعل العداوة والبغضاء وتغرس الاحقاد والاحن وتحكم على المجتمع بالانعزالية القاتلة والفرقة المقيته المبيدة .

ففضى الاسلام بمبادئه السامية وتعاليمه الربانية وتشريعاته الالهية على تلك المورقات ومحا هذه المآثم وبدل هذه الحال التعسة فاذا العقيدة الصالحة التي تجمع القلوب على وحدانية الله وتنظر في سخريه واستهزاء الى تلك الاصنام التي كانت تعبد من دون الله واذا الجهالة المظلمة يحوها نور العلم والعرفان واذا الاثره ايثار وتراحم وتكافل وتعاون على الحياة الكريمة والسعادة التامة واذا العصبية القبلية ألفة جامعة ووحدة شاملة وأخوة اسلامية لا تعرف الحدود فلا فخر بالاحساب والانساب وانما الفخر بالتقوى وصالح العمل والانتساب الى الاسلام .

أبي الاسلام لا أب لي سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم

وهكذا بدل الاسلام حال الامة العربية وغير اوضاعها وأوجد لها تعاليم دينية وخلقية واجتماعية تغاير ما كانت تألفه من قبل وسن لها نظاماً وتشريعات تكفل للفرد حرية وسعادته وتحقق للامة القوة والمهابة وتنشر في المجتمع الامن والعدل والطمأنينة .

نسخة مجانية

وهكذا تم توحيد الامة العربية في جميع أنحاء شبه الجزيرة لاول مرة في التاريخ تجمعها عقيدة واحدة وهي وحدانية الله سبحانه ويظلها لواء واحد هو لواء الاسلام ويحكمها رئيس واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكد الرسول يفرغ من نشر دين الله في ربوع الجزيرة العربية ويتم له توحيد قبائلها واجتماع كلمتها حتى شرع بوجه هذه الامة التي أعدها الله لحمل رسالة الحق وابلاغ دين الاسلام الى الناس كافة ، شرع بوجهها الى خارج حدودها .

وقد استطاعت تلك الامة بما كمن فيها من روح الكفاح وبما تأصل في نفوس بنيتها من قوة البأس وشدة المراس وبما أوجته العقيدة الجديدة في قلوبهم من الولوع بالتضحية والاستشهاد في سبيل الله استطاعت تلك الامة بكل مقوماتها وخصائصها التليدة والطارفة ان تقوض دعائم أكبر عرشين على عهدهما عرش كسرى وعرش قيصر في مدة وجيزة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً اذ لم يكد يمضي على قيام الدين الاسلامي زهاء قرن حتى كانت حدود الدولة الاسلامية تمتد من حدود الهند والصين شرقاً الى بلاد المغرب والاندلس غرباً باسطة سلطانها على جميع الممالك والامصار التي كانت تشملها هذه الرقعة الفسيحة من العالم ولا عجب فذلك دين الله الذي وعد بالتمكين له ونصر من ينصره .

وكان لاتساع رقعة الدولة الاسلامية آثار بعيدة المدى فيما بعد في اللغة العربية فقد انتشرت في جميع أنحاء الدولة المترامية الاطراف وأقبل عليها الناس من مختلف الجنسيات يتعلمونها ويمجدون فهمها بل نافسوا العرب فيها فكان منهم الكثيرون من اعلامها كما أفادت اللغة العربية من لغات تلك الامم وآدابها أفكاراً ومعاني وألفاظاً وتعبيرات وأخيلة فانتعت آفاقها ورحبت جوانبها . كذلك تأثرت حياة العرب الاقتصادية والاجتماعية بسبب الرخاء وكثرة الدخل الذي أغرامهم بابتناء القصور وانشاء المدن خارج الجزيرة والهجرة اليها . وهكذا وجد مجتمع جديد في تكوينه وتقاليده ، وعاداته ونظم معيشته تمتزج فيه العناصر العربية بغيرها .

## العصبية القبلية والاحزاب السياسية

قضى الاسلام على العصبية القبلية وأجهز على النعرات الجاهلية تلك التي كانت تفرق الجمع وتشتت الشمل وتبعثر الجهود وتوهن القوى وتغرس الاحقاد وتزرع الاحن وتوغر الصدور وتشعل الحروب بين القبائل فاذا هم حرب على أنفسهم عون للعدو على بعضهم فاستبدل العرب بالعصبية القبلية ألفة ومحبة وأخوة دينية دونها أخوة النسب .

ولم يكن ذلك التحول السريع والتغير العاجل بالأمر الهين ولذا نرى القرآن الكريم يسجل هذا الحدث العجيب على العرب والمسلمين مذكراً ما أنعم الله به عليهم معلناً أن ذلك العمل من صنع الله الذي لا يقدر عليه غيره ولا يستطيع القيام به سواه « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » (١) « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » (٢) . وهكذا قضى الاسلام على العصبية القبلية فلم يعد لها ظهور ولم يشعر أحد لها بوجود طيبة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثة الأولين وحين حاولت ان تطل برأسها بين المهاجرين والانصار في الخلاف على من يتولى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أجهز عليها ابو بكر بتوليته مقاليد الامور سريعاً .

( ١ ) الانفال آية « ٦٣ » .

( ٢ ) آل عمران آية « ١٠٣ » .

على أن تلك العصبية لم تلبث أن عادت اثر مقتل عثمان رضي الله عنه والتنازع بين الهاشميين والامويين على الخلافة وتولية علي رضي الله عنه الخلافة عام ٣٥ هـ وما زالت تلك العصبية تستعيد قوتها وتنفت سموها حتى استجمعت قواها في عهد الامويين .. ثم كانت من الاسباب التي اطاحت بالدولة الاموية عام ( ١٣٢ ) هـ .

على أن العصبية القبلية لم تكن وحدها في الميدان بل نشأت الأحزاب السياسية أيضاً بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، وهذه الأحزاب هي : الشيعة المنتصرون لعلي المتعصبون له ، والامويون اتباع معاوية ، والخوارج الذين خرجوا على علي بعد موقعة صفين ، وفتنة التحكيم .

وكان لتلك الحال أثرها القوي في الخطابة في خلافة علي رضي الله عنه باعتبارها وسيلة الاقناع والتفنيد والتحريض . أما أثرها في الشعر فلم يظهر الا في زمن بني أمية ، لأن الشعراء في صدر الاسلام جلهم من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية ثم أدركوا الاسلام ، فلما نشأت الأحزاب السياسية بعد مقتل عثمان رضي الله عنه كان منهم من توفي ، ومنهم من هجر الشعر وشغل عنه بالقرآن الكريم ، ومن بقي منهم فكان قد شاخ . والشعر قد خفت صوته وقل تأثيره وزال سلطانه ولهذا السبب لم يسهم شعراء هذا العصر في الخلافات الحزبية والنعرات المذهبية .



## الشعر

حسان : يمدح ويهجو (★)

في السنة السابعة من الهجرة عقد صلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش على أن يدخل النبي مكة للحج بعد عام . غير أن قريشاً نقضت ذلك العهد فجهز الرسول جيشاً عدته عشرة آلاف رجل لفتح مكة فدخلوا مكة فاتحين وأسلم أبو سفيان وكان من أشد أعداء الاسلام فعفا عنه الرسول كما عفا عن قريش بعد ظفروه وتمكنه منهم .

وفي هذا النص يتحدث حسان عن استعداد المسلمين لفتح مكة وبنوه بشجاعتهم وما يمدحهم الله به من عون ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجو أباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعر قريش ويرد عليه واليك المختار من القصيدة : -

### النص:

- ( ١ ) عدنا خيلنا ان لم تروها      تثير النقع موعدها كداء (١)  
 ( ٢ ) يبارين الاسنة مصعدات      على أكتافها الاسل الظماء (٢)

(١) عدنا : فقدنا وحرمننا . النقع : الغبار . كداء : موضع قريب من مكة .

(٢) يبارين : يسابقن . الاسنة : الرماح . مصعدات : صاعدات أو

منحدرات . الاسل : الرماح . الظماء : العطاش .

نسخة مجانية

- (۳) تظل جیادنا متمطرات      تلطمهن بالخمير النساء (۱)  
(۴) فاما تعرضوا عنا اعتمرنا      وكان الفتح وانكشف الغطاء (۲)  
(۵) والا فاصبروا لجلاد يوم      يعز الله فيه من يشاء (۳)

\* \* \*

- (۶) وجبريل أمين الله فينا      وروح القدس ليس له كفاء (۴)  
(۷) وقال الله قد ارسلت عبداً      يقول الحق ان نفع البلاء (۵)  
(۸) شهدت به وقومي صدقوه      فقلتم لا نقوم ولا نشاء (۶)  
(۹) وقال الله قد سيرت جنداً      هم الانصار عرضتها اللقاء (۷)

---

(۱) متمطرات : مسرعات يسبق بعضها بعضا . تلطم : تضرب النساء وجوه الخيل . الخمر : جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها .  
(۲) اما : أصلها ان ما ادغمت ان الشرطية في ماء الزائدة . تعرضوا عنا : تتخلوا عن الوقوف في طريقنا . انكشف الغطاء : انجلي الامر وتحقق النصر الذي وعدنا الله به .

(۳) جلاد : تضارب بالسيوف .

(۴) روح القدس : جبريل . كفاء : نظير .

(۵) البلاء : الاختبار .

(۶) شهدت : صدقت .

(۷) عرضتها : أي هم معرضون للحرب قد اعتادوها .

- (۱۰) لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء (۱)  
(۱۱) فنحکم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء (۲)
- \* \* \*
- (۱۲) ألا بلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء (۳)  
(۱۳) بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الاماء (۴)  
(۱۴) هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء (۵)  
(۱۵) أتهجوه ولست له بكفء فشركا لخيركما الفداء (۶)  
(۱۶) هجوت مباركا برا حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء (۷)

(۱) يعني الانصار حين قال لنا . معد : يريد قريشاً لانهم عدنانيون .

(۲) تمنع ونزد ونكف حين قال / نحكم . تختلط الدماء : تلتحم الحرب .

(۳) مجوف نخب : جبان . هواء / فارغ يعني شديد الخوف كمن

نزع قلبه منه .

(۴) عبداً / ذليلاً . عبد الدار : بطن من قريش كانوا حملة اللواء يوم

أحد . الأماء : الجواري .

(۵) الجزاء : الثوب .

(۶) كفء : نظير . شركا : أبو سفيان . خيركما : النبي صلى الله عليه وسلم .

(۷) برا : صالحاً كثير الخير والاحسان . حنيفاً : الحنيف الذي يبعد عن

الشرك والباطل ويميل إلى الحق ويدين به . شيمته . طبيعته .

نسخة مجانية

- (۱۷) فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء  
(۱۸) فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء (۱)  
(۱۹) لساني صارم لا عيب فيه وبجري لا تكدره الدلاء (۲)

الشرح :

لا أبقى الله لنا خيلاً نركبها ان لم تتدفع في سرعة البرق مثيرة الغبار من شدة عدوها متجهة نحو كداء القريبة من مكة حتى تتقي بالاعداء في ساحة الحرب وقد اعتلى ظهورها فرسان شجعان مهرة قد عرضوا رماحهم المتعطشة الى دم الاعداء اخونة على أكتافها فيخيل لها ان تلك الرماح تسابقها فتبالغ في سرعة عدوها لتسبق الرماح . وهكذا تستمر خيولنا في عدوها السريع يسبق بعضها بعضاً متتابعة زاحفة عليكم في مكة حيث تخرج النساء يضربن بخمرهن وجوه خيلنا ليردنها ولكن هيات فان ابتعدتم عن طريقنا وخليتم سييلنا ولم تتعرضونا قصدنا بيت الله الحرام معتمرين وتحقق وعد الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بفتح مكة وان تعرضتم لنا فاستعدوا لحرب صاخبة ضروس يعز الله فيها نبيه وأصحابه وينصرهم .

وقد أبدتنا عناية الله فأمدنا بأمينه وروح قدسه جبريل عليه السلام ينصرنا بنصر الله وقد أرسل الله رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام بالحق داعياً الناس اليه عساهم يرشدون فأمنت به وصدقته أنا وقومي أما أنتم مشركي مكة فجدتم واصررتم على كفركم واستمرت للرسول عداوتكم تعلنون عنها في كل يوم بأقدامكم على قتالنا أو اكتفائكم بسبنا وهجائنا .

(۱) وقاء: الوقاء الحفظ والصيانة.

(۲) صارم : الصارم السيف القاطع . الدلاء : جمع دلو وهو وعاء يستقى به .

ونحن لكم بالمرصاد فان هجوتونا بالشعر أفحمنناكم ورددناكم وغلبناكم  
بشعر يكون وقعه عليكم أشد من وقع السهام في غبش الظلام وان حاولتم قتالنا  
هزمنناكم هزيمة منكورة بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه في معركة الحرب .  
وأخبر أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعر قريش انه جبان خيف  
كان ليس له قلب واخبره بأن سيفنا قد اوقعته أسيراً في أيدينا مع غيره من  
بني عبد الدار وقد منحناكم الحياة حين مننا عليكم فأطلقنا أسركم وقد أصبحت  
من الذلة بحيث أصبح سادتكم وأشرافكم من الاماء أو لعل حسان يشير إلى  
ما وقع لبني عبد الدار يوم بدر حيث قتل حملة اللواء منهم رجلاً بعد رجل الى أن  
أخذته أمة منهم فالتفوا حولها .

ولقد أضلك العناد وأعماك الحقد فهجوت محمداً عبد الله ورسوله وبنينا  
أرد عليك منك وباطلك مدافعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتغياً لغير  
وحسن المثوبة من الله غير ناظر الى عرض دنوي ومن العجب أن تجرؤ على  
ولست نظيراً له فمن أنت حتى تهجوه ؟ جعلك الله فداء له من كل مكروه  
انك حين تهجوه إنما تهجو مباركا صالحاً كثير الخير والبر مؤمناً بالله وحده  
اصطفاه الله واثمنه على دينه فكان الأمين الوفي على أنكم لحقارة شأنكم وتفاهة  
عملكم لا يلتفت أحد لقولكم ولا يستمع إنسان لهرائكم ولغوكم سواء كانت  
قولكم هجاء أو مدحاً فالرسول لا يضره هجاؤكم ولا يعليه مدحكم . . إنني  
أفدي رسول الله بنفسي ووالدي وعرضي وكل ما أعتز به من لغوكم وسفاهتكم  
ومخدوع من يزعم استطاعته الوقوف أمامي فاساني كالسيف البتار السليم من  
العيوب وشعري لا ينفد ولا ينال منه نقد ولا طعن فهو كالبحر الزاخر الذي  
لا ينفد ماؤه ولا يؤثر فيه وقع الدلاء .

نسخة مجانية

التعليق :

( ١ ) تناول الشاعر الافكار التالية في نصه : -

- أ - التهديد بقوة المسلمين والتحذير من الوقوف في سبيلهم .
- ب - تأييد الله المسلمين بجبريل عليه السلام وصدق الرسول في رسالته .
- وفخر الشاعر وقومه بالسبق الى الايمان بالرسول ومناصرتهم وتعييرهم لقريش بالكفر برسالة النبي والتباهي بالانتصار على المشركين قولاً وفتالاً .
- ج - التهكم والاستهانة المريرة بأبي سفيان الشاعر وأهله ومدافعة الشاعر عن الرسول بكل مايملك .
- د - افتخار الشاعر واعتداده بنفسه .

( ٢ ) استعان الشاعر في قصيدته بالخيال الرائع والتصوير الجميل للتأثير على قريش وإضعاف روحهم المعنوية وقد بلغ من ذلك ماأراد . ترى ذلك الخيال في كنياته الجميلة عن سرعة الخيل بإثارتها الغبار و كنياته البديعة عن ضعفهم وحقارتهم بقوله :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء  
كما ترى روعة ذلك الخيال في تصويره الخيل . تسابق الأسنة وتصوير تلك  
الأسنة شديدة العطش إلى دماء الأعداء وتصوير شعره بالبحر لا ينفذ ماؤه مها  
أخذ منه ولا يتأثر بما يلقي فيه . وتشبيهه لسانه بالسيف القاطع خيال جميل ملائم  
للموقف تمام الملائمة .

( ٣ ) ترى في ألفاظ النص وأساليبه السهولة والجزالة والوضوح ولو قارنتها  
بألفاظ الشاعر وأساليبه التي قالها قبل الاسلام لرأيت فرقاً كبيراً وبونا  
شاسعاً فقد كان شعره في الجاهلية وعراً حافلاً بالغريب من الألفاظ ويرجع  
ذلك الى تأثر الشاعر بأساليب القرآن الكريم والحديث الشريف المتسمة

بالسهولة في قوة وجزالة وتلك ظاهرة تلمسها في شعر المخضرمين عامة وإن كانت في شعر حسان أكثر وضوحاً .

وإنك لترى ذلك التأثير بارزاً في القصيدة مثل : « فأما تعرضوا عنا اعتمرننا - يعز الله فيه من يشاء .. »

و - جبريل أمين الله .. البيت .. فشركا لحيركا الفداء .. الى غير ذلك مما تراه في النص .. واليك أبياتا في الفخر مما قاله حسان في الجاهلية لترى الفرق واضحاً بين الشعريين :

لنا حاضر فعم وباد كأنه شمايخ رضوى عزة وتكرما  
متى ماترنا من معد بعصبة وغسان نمنع حوضنا أن يهدما  
بكل فتى عاري الاشاجع لآحه قراع الكماة يرشح المسك والدمما

وقد تعمدنا اختيار أسهل ما قاله حسان في القصيدة التي منها تلك الابيات .  
( ٤ ) يعلن حسان انه إنما يقف مدافعاً عن الرسول ابتغاء وجه الله لا طمعاً في عرض دنيوي ولا جرياً وراء مغتتم مادي ، مملك جديد للشعراء يغيرو مسلكهم في الجاهلية حيث كان بعضهم يجعل من شعره سلعة يتكسب بها ولا عجب فذلك سحر العقيدة التي غيرت وجه الحياة فأحربها أن تغير أنفوس الشعراء وأخلاقهم .

( ٥ ) يؤخذ من النص أن المرأة كان لها دورها في الحروب .  
( ٦ ) يعطينا النص فكرة عما كان للشعر من أثر فعال في النفوس حتى بعد ظهور الاسلام إذ كان هو الوسيلة الوحيدة للدعاية حينذاك .

نسخة مجانية

## كعب يعتذر ويملح

الشاعر :

كعب بن زهير بن أبي سلمى تتلمذ في الشعر على والده العظيم زهير وحين  
رآه زهير يقول الشعر مبكراً منعه خشية أن يأتي من الشعر بما لا خير فيه فيكون  
سباً لكعب وأسرته التي كان لها في الشعر قدم راسخة وصيت بعيد . غير أن  
كعباً استمر فامتحنه والده امتحاناً شديداً أكد بعده من نبوغ كعب وعبقريته . .  
الشعرية فسمح له بالانطلاق فيه فكان من المبرزين حتى أن الخطيئة وهو من هو  
ببناء أن يذكره في شعره .

وقد أسلم بعد أخيه بجير وحسن إسلامه وصار من الشعراء الذين ناصرُوا  
رسول الله صلى عليه وسلم ودافعوا عنه وعن الإسلام بشعرهم .

المناسبة :

كان لكعب أخ اسمه بجير وقد سمعا بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم  
ورسالته التي كانت حديث الرائح والغادي في أنحاء الجزيرة بعد أن هاجر إلى  
المدينة وجعل الناس يدخلون في الإسلام أفواجاً فأنفق كعب مع أخيه بجير  
على أن يشخص بجير إلى الرسول ليستمع منه ويقف على حقيقة دعوته ويبقى  
كعب في الغنم يرعاها وما كاد بجير يتصل بالرسول حتى أيقن صدق رسالته فأمن  
به وبقي بالمدينة فغضب عليه كعب أشد الغضب وحمل عليه وعلى الرسول حملة  
تنتهت فقرض أبياتاً من الشعر يوبخ فيها بجيراً على ترك دين الآباء ويعرض بالرسول  
حلى الله عليه وسلم فيقول :

- ( ١ ) ألا بلغا عني بجيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لك  
( ٢ ) فبين لنا ان كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك دلوكا



- ۳) على خلق لم تلف يوماً أباه عليه وما تلقى عليه أباً لك  
۴) وان أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل اما عثرت لعالكا (۱)  
۵) سقالك أبو بكر بكأس روية فأهلك المأمون منها وعلكا (۲)

وأرسل كعب بالآيات الى أخيه فاطلع عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فغضب وأهدر دم كعب فأرسل اليه أخوه بجير بما كان من أمر الرسول واهداره لدمه وصدق وعيده ويحثه على الاسراع في القدوم الى الرسول مسلماً والاعتذار عما بدر منه ويعلمه أن الرسول يتجاوز عن الاساءة ويصفح عن الذنب ويقبل من جاءه مسلماً ولا يحاسبه على ما كان فيه قبل الاسلام لكن كعباً أخذته العزة بالاثم فأراد الاحتماء بقبيلته مزينة فأبت عليه وامتنعت وكثر المرجفون به من اعدائه حتى ضاقت عليه الارض وسدت في وجهه السبل فأستجاب لنصح أخيه فأعد قصيدة يعتذر فيها الى الرسول ويذكر حالته النفسية وما ألم به من ذمهم وورع وقصد المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت له به صلة وأعلمه بما كان من أمره وما قصد من أجله .

فتوجه به الى المسجد حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ثم أشار له الى الرسول وطلب أن يتوجه اليه ليستأمنه فجلس كعب بين يدي الرسول وقال : يا رسول الله أرأيت أن اتيتك بكعب بن زهير مسلماً أتؤمنه؟ قال نعم . قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب اليه رجل من الانصار يريد قتله فرده الرسول : قائلاً : دعه فإنه قد جاء تائباً فأنشد كعب قصيدته .  
واليك المختار منها :-

- (۱) أما عثرت : إذا ما عثرت . لعالكا : دعاء يقال للعائر ترجي به السلامة .  
(۲) المأمون : يريد من به مس .

نسخة مجانية

- ۱) بانٹ سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول (۱)  
۲) وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول (۲)  
۳) تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول (۳)  
۴) أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصيح مقبول (۴)  
۵) فلا يغرنك ما منت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضليل (۵)  
۶) كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الأباطيل (۶)  
۷) أرجوا وآمل أن تدنو مودتها وما أخال لدينا منك تنويل (۷)

\* \* \*

(۱) بانٹ : فارقت . متبول : تبله الحب أسقمه وأضناه . متيم : مقيد  
مدلل . مكبول : مقيد .

(۲) البين : الفراق . أغن : الاغن الذي في صوته غنة وهو صوت  
محبوب . غضيض الطرف : فاقتر النظر متكسر الاجفان .

(۳) تجلو : تكشف . عوارض : المراد بها الاسنان . ظلم : الظلم ماء  
الاسنان وبريقها . منهل : مسقى . الراح : الخمر : معلول : مسقى بالخمرة مرة  
بعد اخرى .

(۴) خلة : المراد صديقة . .

(۵) منت : جعلتك تتمنى .

(۶) عرقوب : رجل من يثرب يضرب به المثل في اخلافه بالوعد .

(۷) تنويل : عطاء .

۸ ( أمست سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيات المراسيل<sup>(۱)</sup>

\* \* \*

۹ ( تسعى الوشاة جنابها وقولهم انك يا ابن أبي سلمى لمقتول<sup>(۲)</sup>

۱۰ ( وقال كل خليل كنت آمله لا أهينك اني عنك مشغول<sup>(۳)</sup>

۱۱ ( فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم فكل ماقدر الرحمن مفعول<sup>(۴)</sup>

۱۲ ( كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول<sup>(۵)</sup>

\* \* \*

۱۳ ( نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول<sup>(۶)</sup>

۱۴ ( مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال قرآن فيه مواعظ وتفصيل<sup>(۷)</sup>

(۱) العتاق : الأبل النجبية الحسنة الكريمة . النجيات : السريعات .

المراسيل : جمع مرسال وهو السريع .

(۲) جنابها : حوالها والضمير للناقة .

(۳) أهينك : اشغلك . والمراد لا اشغلك عما أنت فيه من حالتك .

(۴) لا أبا لكم : يقال في المدح والذم .

(۵) حدباء : مؤنث أحذب وهو الذي تقوس ظهره ، والمراد وصف الآلة

التي يحمل عليها الميت .

(۶) أوعدني : هددني . مأمول : متوقع .

(۷) نافلة القرآن : عطية القرآن . تفصيل : تبين وتوضيح .

( الأدب والنصوص ا ث - م ۸ )

(۱۵) لا تأخذنني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل<sup>(۱)</sup>

\* \* \*

(۱۶) ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول<sup>(۲)</sup>

(۱۷) في عصابة من قريش قال قائلهم يبطن مكة لما أسلموا زولوا<sup>(۳)</sup>

(۱۸) زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل<sup>(۴)</sup>

(۱۹) شم العرانيين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرايل<sup>(۵)</sup>

(۲۰) لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا<sup>(۶)</sup>

(۱) الوشاة : جمع واش وهو من يسعى للوقعة بين الناس .

(۲) سيف مهند : منسوب الى الهند وهو أجود السيوف عند العرب .

(۳) عصابة : جماعة . قائلهم : عمر بن الخطاب . زولوا : انتقلوا من

مكة الى المدينة .

(۴) انكاس : جمع نكس وهو الضعيف الجبان . كشف : جمع أكشف

وهو من لاترس له أوهم الشجعان الذين لا ينكشفون في الحرب . ميل : جمع

أميل وهو من لاسيف له أو من لا يحسن الركوب . معازيل : جمع معزول

أو معزال وهو من لاسلاح له .

(۵) شم : الشمم ارتفاع قصبه الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب

الارنية . العرانيين : الانوف أي أعزة . لبوس : لباس . نسج داود : صنع

داود عليه السلام وكان داود يصنعها كما علمه الله . الهيجا : الحرب . سرايل :

دروع . أي لباسهم دروع من نسج داود .

(۶) مجازيع : جمع مجزاع وهو الشديد الجزع والخوف .

(۲۱) لا يقع الطعن الا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل<sup>(۱)</sup>

\* \* \*

### التعليق :

( ۱ ) تناول كعب الافكار الآتية : -

أ - التغزل بسعاد والتحدث عن جمالها وسحرها والتشكي من الفراق  
واخلاف المواعيد .

ب - بعد المسافة بينه وبين محبوبته . موقف الرشاة وأصحابه منه . وموقفه  
منهم وقوة ايمانه واستسلامه .  
ج - الاعتذار .

د - مدح الرسول ومدح المهاجرين بالشجاعة والمهارة في الحرب والعزة  
واكتال العقل .

( ۲ ) أجاد الشاعر في خياله وأبدع في تصويره ، تلمس ذلك في تشبيهه سعاد بالظبي  
في عذوبة النبرات وسحر العيون وتشبيه الرسول بالنور والسيف في الهداية  
والقضاء على الشر ، فتلك مهمة الرسول وحقيقة الرسالة هداية ورشاد لمن  
أراد واستئصال للشر والفساد في جميع صورته .

( ۳ ) ترى في النص حسن انتقاء الألفاظ مع غرابة في بعضها وتحس قوة الاسلوب  
ومتانة التراكيب مع السهولة والرفقة احياناً . ولا شك أنه تأثر في ذلك  
بأبيه واستأذنه زهير كما تأثر به في الحكم التي وردت في النص : ان الاماني  
والاحلام تضليل - كل ما قدر الرحمن مفعول . . . . .  
كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آله حذباء محمول . .

( ۱ ) حياض الموت : موارد الهلاك . تهليل : جبن وفرار .

نسخة مجانية

۴) كرر الشاعر اسم سعاد لظہار تعلقہ بہا وتلذذہ بذكر اسمہا كما كرر لفظ الرسول لیستلین قلبہ ویستدر عطفہ ویؤكد ایمانہ برسالتہ ویظفر بصفحہ وعفویہ .

۵) أجاد الشاعر كل الاجادة في تصوير حيرته واضطرابه وماحل به من فزع وهلع حين علم باهدار الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، فالوشاة من حوله يسعون من كل جانب لبعث الحوف في نفسه وملء قلبه بالياس . والأصدقاء الذين كان يأمل فيهم الاخلاص ويرتجي لديهم النصرة قد تخلوا عنه .  
۶) حالف كعب التوفيق في ترتيب أفكاره وعرضها عرضاً بديعاً جميلاً بلغ به ما قصد إليه من عفو الرسول وصفحہ ، وقد اكتسب ذلك من والده زهير .

۷) أثر البيئة واضح في النص تجده في العتاق النجيبات وحياض الموت وفي تشبيه الرسول بالسيف الهندي وفي وصف آلات الحرب وملابسها والمهارة فيها .

۸) أثر الإسلام واضح في معاني النص وبعض عباراته وألفاظه، يظهر ذلك في كل ما قدر الرحمن مفعول - رسول الله - نافلة القرآن - لما أسلموا .  
۹) الاعتذار قديم في الجاهلية، وفارس حلته النابغة الذبياني في اعتذاراته للنعمان بن المنذر وقد تأثر كعب بالنابغة في ذلك الباب، ترى ذلك واضحاً في قول كعب :

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل  
فهو متأثر بقول النابغة يعتذر للنعمان :

لئن كنت قد بلغت عني وشاية لمبلغك الواشي أغش وأكذب

۱۰) اعتاد العرب في أساليبهم الا يتركوها تسير على وتيرة واحدة ونظام رتيب حتى لا يمل السامع وينصرف عن القول فهم ينتقلون فيها من

الغيبه إلى الخطاب أو العكس شحذا للعقول وتنشيطاً للاذهان ، ويسمى

ذلك بالالتفات ، وترى الشاعر قد لجأ الى ذلك التفنن في قوله :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها      وما أخال لدينا منك تنويل  
وقوله :

نبئت أن رسول الله أوعدني      والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال      قرآن فيها مواعظ وتفصيل

فقد التفت من الغيبة في البيت الأول ( رسول الله ) .. إلى الخطاب في

الثاني ( هداك )

## « الحطيئة يهجو »

المناسبة :

عرفنا في الحطيئة خسة النفس ولؤم الطبع وسرعة التقلب جرياً وراء المال وقد لقيه الزبرقان بن بدر مهاجراً يطلب ما يتعيش به فعرض عليه النزول عنده في أرغد عيش وأكرم جوار فوافق الحطيئة وبقي عنده محل تقدير واکرام مدة اقامته بين ابناء عمومته .

وكان بين الزبرقان وبين بني أنف الناقة منازعات ومفاخرات وكل من الفريقين يدعي الشرف لنفسه فاحتالوا على الحطيئة ليتحول اليهم ويترك الزبرقان ممينه بحياة أسعد وعيش أرغد ومال أوفر .

وما زالوا به حتى استجاب لهم في غيبة الزبرقان عند الخليفة عمر بن الخطاب فلما عاد الزبرقان طلب اليهم أن يردوا عليه جاره الحطيئة فخيروه فاختر بني أنف الناقة وجعل يمدحهم أولاً ثم تعدى ذلك الى هجاء الزبرقان . ومن أهاجيه التي شكاه الزبرقان الى عمر رضي الله عنه من اجلها سينته .. وإليك المختار منها :

- ( ۱ ) والله ما معشر لاموا امرأ جنباً في آل لأي بن شماس بأكياس (۱)
- ( ۲ ) ما كان ذنب بغيض لا أبالكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
- ( ۳ ) لقد مريتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحى وأبساسي (۲)

( ۱ ) جنباً : غريباً . أكياس : جمع كيس ظريف فطن .

( ۲ ) مريتكم : مرى الناقة مسح ضرعها . الدرّة : اللبن . ابساسي :

الابساس دعا الناقة وتسكيتها وقت الحلب لتدر .



۴) وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم كما يكون لكم متحى وإمراسي (۱)

\* \* \*

۵) فما ملكت بأن كانت نفوسكم كفارك كرهت ثوبي والباسي (۲)

۶) لما بدا لي منكم عيب أنفسكم ولم يكن لجراحي منكم آسي

۷) أزمعت ياساً مينا من نوالكم ولن ترى طارداً للحر كالياس (۳)

\* \* \*

۸) انا ابن بجدتها علما وتجربة فاسأل بحربي سعدا أعلم الناس (۴)

۹) جار لقوم أطلوا هون منزله وغادروه مقيا بين أرماسي (۵)

۱۰) ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس (۶)

---

( ۱ ) متحى : المتحى : السقى . الامراس : المراد به هنا التخليص والانقاد وأصله أن يمرس الحبل الذي تسجبه الدلو أى يقع بين البكرة والقعو فيمرسه أى يخلصه الساقى أو المانع ويرده الى البكرة .

( ۲ ) الفارك : المرأة التي تكره الإقامة مع زوجها .

( ۳ ) أزمعت : عزمت وصممت مينا : المراد ياساً تاماً .

( ۴ ) ابن بجدتها : مثل يقال للعالم بالشيء المتقن له .

( ۵ ) الهون : الذل . الارماس : القبور .

( ۶ ) القرى : ما يقدم للضيف من طعام . هرتة : نبخته .

( نسخة بجانبه )

(۱۱) دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

\* \* \*

(۱۲) سيري امام فان الاكثرين حصا والا كرمين ابا من آل شماس (۱)

(۱۳) من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

(۱۴) ما كان ذنبي ان قلت معاولكم من اللأى صفاة أصلها راسي (۲)

(۱۵) قد ناضلوك فسلوا من كنانتهم مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس (۳)

التعليق :

۱ ( تناول الشاعر غرضين اساسيين في النص :

أولهما : تبرير انصرافه عن الزبرقان وآله بعد أن عاش في كنفهم فترة من

الزمن اصفاهم فيها مدائحهم فلم يحسنوا مجازاته ولم ينل من اكرامهم  
ورعايتهم ما يرضيه .

ثانيهما : مدح بغيض بن عامر سيد آل شماس ، ومدح لأى وآل شماس

جميعاً حيث هم أهله وفي مدحهم تكريم له .

۲ ( يبدو أثر البيئة واضحا في كثير من عبارات النص منها ( يحدو - مريتكم -

درتكم - مسحى - ابساسي - متحي وأمراسي - قراه - هرتة كلابهم -

الاكثرين حصا - صفاة - ناضلوك - كنانتهم - نبلا غير انكاس ) .

(۱) حصا : عددا .

(۲) فلت : ثمت . الصفاة : الصخرة الملساء .

(۳) ناضلوك : المراد فاخروك . تليدا : قديما . أنكاس : جمع نكس

أضعف السهام .

۳) بما امتاز به الحطيئة في شعره تجويد العبارة وحسن اختيار الألفاظ والميل إلى الإيجاز وروعة الخيال والابداع وكل تلك الخصائص ماثلة في النص .  
۴) تناولت القصيدة جملة من أخلاق العرب وما آثرهم كالكرم وعزة النفس وحسن الجوار والسعي لنيل المحامد والتنافس في أسباب المجد .  
۵) التأثر بالاسلام واضح في البيت « ۱۳ » :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وشعر الحطيئة بعامة لا يظهر فيه أثر الثقافة الاسلامية ولا عجب فقد كان رقيق الاسلام فاسد الدين، وكان من أوائل من ارتدوا عن الاسلام في الفتنة على زمن ابي بكر وكان يجرض بشعره على الردة من ذلك قوله :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا عجباً ما بال دين أبي بكر  
أورثها بكراً إذا مات بعده فتلك لعمر و الله قاصمة الظهر

## أبو ذؤيب : يرثي

الشاعر :

هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد من قبيلة هذيل ، ويعرف بأبي ذؤيب الهذلي  
شاعر مخضرم ذو شهرة واسعة في الجاهلية والاسلام ، اسلم وجاهد في سبيل الله  
وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه .

المناسبة :

في خلافة عثمان رضي الله عنه خرج أبو ذؤيب في جيش لفتح افريقية تحت  
قيادة عبد الله بن سعد ابن أبي السرح سنة ۲۶ هـ . ثم عاد مع عبد الله بن الزبير  
الى مصر وكان معه ابناؤه الخمسة يفيضون شباباً ونشاطاً وقوة وشاء الله أن يجلب  
بمصر وباء الطاعون وان يصيب ابناء الشاعر الخمسة فهلكون تباعاً فيتصدع لهم  
قلب الاب الواله الذي عجز عن رد عادية الموت عليهم ، وهل يدفع الموت أو يرد؟  
انه لا يملك الا الشعر الذي ينطق بألامه ويترجم عما حل به من لوعة وهم وشجن  
ومحكي استسلامه أخيراً للقضاء والقدر حيث لا بقاء لأحد ولا خلود مخلوق ، فالكل  
الى الفناء ولكل أجل كتاب .

وإليك المختار من ذلك النص :-

(۱) أمن المنون وريبتها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع (۱)

(۱) المنون : الموت يذكر ويؤنث . ريب المنون : ما يأتي به من  
الفواجع . معتب : فاعل وهو ما يرضى العاتب أي لا يسترضي الدهر من ناله  
بنوائبه ولا يعيد اليه ما سلبه منه .

- (۲) قالت أميمة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذات ومثل مالك ينفع (۱)  
(۳) ام ما لجنبك لا يلائم مضجعا الا اقض عليه ذاك المضجع (۲)  
(۴) فأجبتها إنا لجسمي انه أودى بني من البلاد فودعوا (۳)  
(۵) أودى بني فأعقبوني حسرة بعد الرقاد وعبرة ما تقلع (۴)  
\* \* \*  
(۶) سبقوا هويّ واعنقوا هواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع (۵)

- (۱) ابتذلت: ابتذل الرجل عمل بنفسه، تريد أهنت نفسك بكثرة العمل والسفر. ومثل مالك ينفع: أي في شراء العبيد لخدمتك.  
(۲) اقض عليه المضجع: أي امتلا قضيضاً أي حصي يريد أنه أرق ولم يبدأ.  
(۳) اما «ان» محففة من الثقة ادغمت في «ما» واصل الكلمة «ان ما».  
اودى: هلك. ودعوا: فارقوا أي اجبتها ان ما أصاب جسمي من هزال ونحول ان اولادي هلكوا وتركوني.  
(۴) اعقبوني: تركوا لي وأورثوني. الرقاد: النوم. عبرة: دمعة. ماتقلع: لا تنقطع.  
(۵) هوى: أصلها هواى قلبت الالف ياء وادغمت في ياء المتكلم، وتلك لغة هذيل. اعنقوا: ساروا سيرا سريعاً كناية عن موتهم في مقتبل العمر. تخرموا: أخذوا واحداً بعد واحد.

نسخة مجانية

- (۷) فغبرت بعدهم بعيش ناصب وأخال أني لاحق مستبوع (۱)  
(۸) ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإذا المنية أقبلت لا تدفع  
(۹) وإذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع (۲)  
(۱۰) فالعين بعدهم كأن جفونها سملت بشوك فهي عورا تدمع (۳)  
(۱۱) وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعع (۴)  
(۱۲) حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تفرع (۵)

\* \* \*

(۱۳) لا بد من تلف مقيم فانتظر أبارض قومك أم بأخرى المضجع

(۱) غبرت : بقيت . ناصب : متعب شاق . مستبوع : لاحق . تقول  
استبعني فلان جعلني اتبعه .

(۲) تميمة : ما يعلق في العنق لدفع شر أو جلب خير . وذلك شرك  
نهي الإسلام عنه .

(۳) سملت : فقئت . عورا : المقصود عوراء .

(۴) تجلدي : تصبري و اظهار القوة والاحتمال والتاسك . ريب الدهر :  
صروفه وحوادثه . أتضعع : اذل واخضع .

(۵) مروة : قطعة من أصلب الحجارة . صفا جمع صفاة وهي الحجر  
الصلد الضخم . المشقر : حصن بالبحرين أي انني اصبحت عرضا للدهر يصيبني  
بحوادثه ويوجه الي صروفه كما يوجه الرماة سهامهم الى الصخرة الضخمة الصلبة  
للمران على تسديد الرمي كل يوم .

- (۱۴) ولقد أرى أن البكاء سفاهة ولسوف يولع بالبكا من يضيع  
(۱۵) والنفس راغبة اذا رغبها وإذا ترد الى قليل تقنع  
(۱۶) كم من جميع الشمل ملتئمي الهوى كانوا يعيش ناعم فتصدعوا (۱)  
(۱۷) فلئن بهم فجع الزمان وريبه إني بأهل مودتي لمفجع

### المناقشة : -

- ( ۱ ) ماغرض الشاعر من الاستفهام في البيت الاول ؟  
( ۲ ) في النص كثير من مظاهر اللوعة والم الفجیعة اذكر بعضها مستشهداً  
بآیات النص .  
( ۳ ) لخص الحوار الذي جرى بين الشاعر وبين امیمة وبين الغرض منه .  
( ۴ ) يقول الشاعر في رثاء ابنه :

يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذاك عمر كواكب الاسحار

هات من النص ما يوذي معنى ذلك البيت ثم وازن بين البيتين وبين أيها  
أبرع في اداء المعنى .

( ۵ ) جرى الألم على لسان الشاعر حكمة تنطق بها بعض آيات النص . اذكرها  
وبين أثرها في النص .

( ۶ ) ما موقف الشاعر من الشامتين ؟ وعلى أي شيء يدل ذلك الموقف . ؟

(۱) جميع الشمل : مجتمعين متحابين . ملتئمي الهوى : متوافقي الرغبات  
تصدعوا : يريد تفرقوا .

نسخة مجانية

۷) للشاعر في البكاء عند الكوارث رأي فما هو؟ وهل توافقه عليه؟ ولماذا؟  
اذكر البيت .

۸) الى أي حد وفق الشاعر في اختيار ألفاظه؟ وما مدى ملائمتها للون عاطفة الشاعر؟

۹) وضع اثر البيئة في النص؟

۱۰) حرص الشاعر ان يدافع عن بنيه اذ كر البيت الدال على ذلك . وشرحه

ثم وازن بينه وبين قول امية ابن ابي الصلت لابنه :

تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم ان الموت حتم مؤجل



## خلائق كريمة

أبو محجن يفخر

نشأ أبو محجن في مدينة الطائف مدمناً للخمر شجاعاً بطلاً كريماً يتلف المال ويحتفظ لنفسه بالبروءة . أسلم مع قبيلته ثقيف في العام التاسع من هجرة الرسول الى المدينة ثم سكت عنه التاريخ .

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نجد التاريخ يقف ببابه ويسجل عنه أن عمر جلده مراراً بسبب الخمر التي كان يحتسيها من حين لآخر . واخيراً نفاه الى جزيرة في البحر ، كانت العرب تنفي فيها خلعاءها ، وارسل معه حرساً ولكن ابا محجن استطاع أن يفلت من الحرس .

لقد كان أبو محجن من أولي البأس ، فما أن أفلت من يد الحرس حتى توجه مباشرة الى مواقع الغزوات ، الى أشدها هولاً واصعبها مراساً ، الى القادسية حيث الموقعة الفاصلة بين سيادة العرب وسيادة الفرس .

ذهب الحرس الى عمر رضي الله عنه واخبروه ما كان من أمر أبي محجن وكان عمر قد عرف ابن توجهه أبو محجن فكتب الى سعد يأمره بجس أبي محجن فحبسه .

ناقت نفس أبي محجن الى الاشتراك في القتال ضد الفرس فأرسل الى سلمى زوج سعد فقال لها : « هل لك في خير ؟ » قالت : وماذا لك ؟ قال : تخلين عني وتعيريني اللقاء ( فرس سعد ) فله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي .

تبينت سلمى صدق كلامه وفكت عنه قيوده وأطلقته ، فاقتاد أبو محجن

نسخة مجانية

الفرس ثم ركبا وحمل السلاح وخرج الى مواطن القتال واخذ يحمل على العدو  
ويوقع بهم الهزيمة إثر الهزيمة، وكان سعد في بيته لم يخرج إلى ساحة المعركة لمرض  
ألم به وجلس يرقب القتال ووقع نظره على حملات أبي محجن فجعل يقول :  
الضبر<sup>(۱)</sup> ضبر البلقاء والطعن طعن ابي محجن . . فلما انتصف الليل وتحاجز  
المعسكران رجع صاحبنا الى القصر وأعاد رجله في القيد . فلما أصبح الصباح  
اخبرت سلمى زوجها بما كان من أمر ابي محجن فدعا به وفك قيوده وصفح عنه  
وقال له : لا تجلدك على الحمر ابدأ . فقال أبو محجن : وانا والله لأشربها ابدأ .  
كان ابو محجن شاعراً مطبوعاً على الشعر، سمع عمر بن الخطاب شعراً له  
فأعجبه ولكنه شك في نسبه اليه الى أن قال لعلي في إحدى المرات من أشعر  
الناس ؟ قال : الذي احسن الوصف واحكم الرصف وقال الحق . قال : ومن  
هو ؟ قال : ابو محجن .

وإليك النص الذي سمعه عمر :

- (۱) لا تسألني الناس عن مالي وكثرتي وسألتني الناس عن ديني وعن خلقي (۱)
- (۲) قد يعلم الناس اننا من سراهم إذا سما بصر الرعد يدوم الفرق (۲)

(۱) الضبر : وثب الفرس .

(۲) جرت عادة الشعراء في سفرهم ان يخاطبوا اثنين فأكثر لأنهم في سفرهم  
لا يقلون عن ثلاثة . وجرت عادتهم في الحضر ان يخاطبوا نساءهم يقول : ان  
زينة الرجال ليست في المال وانما في الدين والخلق الكريم .

(۳) سراهم : اشرافهم . سما بصره : فتح عينيه فلم يطرف . الرعد يدوم :  
الجبان الذي يرتعد ويخاف من الامور التافهة . الفرق : الفرع . يقول : الحرب  
تبين شجاعتنا وفضلنا وتظهر جبنهم .

- (۳) اعطي السنان غداة الروع نخلته وعامل الرمح أرويه من العلق (۱)  
(۴) واطعن الطعنة النجلاء عن عرض تنفي المسابير بالازدياد والفهق (۲)  
(۵) عف الاياسة عما لست نائله وان ظلمت شديد الحقد والحنق (۳)  
(۶) واكشف المأزق المكروب غمته وأكتم السر فيه ضربة العنق (۴)

(۱) السنان : نصل الرمح . الروع . الحرب . نخلته : عطيته ، جعل مانال السنان من الدم نخله . عامل الرمح : جزء من الرمح يبعد مسافة عن السنان . العلق : الدم . يتدح الشاعر بشجاعته فيقول : اروي سنان رحي وعامله من دماء العدو .

(۲) النجلاء : الواسعة الشق . عن عرض : أي عن ناحية كأنه يختلس الطعنة وذلك محمود عندهم . المسابير : جمع مسبار آلة يقدر بها عمق الجرح لعرف غوره . الفهق : كثرة الدم . المعنى : ان طعنتي قوية تترك الجرح واسعاً عميقاً فإذا أراد أحد معرفة عمقها وضع فيها المسبار ولشدة ، نزعها جعلها كأنها تنفي المسبار .

(۳) عف : عفيف . الاياسة : اليأس والقنوط ومعنى عف الاياسة : أنه لا يطمع فيما لا يأمله بل ييأس منه يأس عفة لا يأس عجز . الحنق : الغيظ . المعنى : انه لا يحق له التطلع اليه بل يعف عنه عفة القادر لا عفة العاجز واذا ظلم فلا يتروك حقه بل يعنف ويشدد حتى يحصل عليه .

(۴) المأزق : المضيق في الحرب وهو حيث يلتقي الفريقان المتحاربان . المكروب : المحزون . المأزق : منصوب ينزع الحافض . المكروب . مفعول به وغمته بدل اشتال من المكروب . المعنى : اضرب العدو ضربة قاضية انصر بها المحزون واكتم السر ولو كان فيه هلاكي .

( الأدب والنصوص اث - م ۹ )

- (۷) قد يقتر المرء يوماً وهو ذو حسب وقد يثوب سوام العاجز المحقق (۱)  
(۸) قد يكثر المال يوماً بعد قلته ويكتسي العود بعد الجذب بالورق (۲)  
(۹) وقد اجود وما مالي بذى فنح وقد أكر وراء المحجر البرق (۳)  
(۱۰) واهجر الفعل ذا حوب ومنقصة وأترك القول يدنني من الرهق (۴)

### التعليق :

۱ ( يعرض الشاعر في هذه القطعة خلانقه ، وهي خلانق يتمثل فيها الصدق ونبل المقصد . فمن خلانقه ان المال ليس مقياس الشرف وإنما المقياس هو الدين والخلق . ومن خلانقه انه شجاع يطعن الطعنة تنفذ الى الاعماق وإنه عفيف لا يطمع فيما لا يرجى نيله . ينجد من يحتاج الى نجده ويكتم السر

(۱) يقتر . يقل ماله . يثوب : يعود ويجمع ويكثر . سوام المال : ما يرعى . المحقق : الاحق . المعنى : قد يفتقر ذو الحسب والغنى وقد يغنى العاجز الاحق .

(۲) الجذب : يبس العود وجفافه من قلة الماء . يريد : قد يوجد المال بعد قلته كما يكتسي العود بالورق بعد جفافه .

(۳) الفنع : الكثرة . المحجر : المضيق عليه في الحرب واصله من الحجر . البرق : الشاخص البصر . المعنى : قد اجود بمالي القليل وقد أكر في الوغى وراء العدو الذي اجبرته الحرب ان يخوض غمارها واطل اكر حتى ينهزم .

(۴) الحوب : الاثم . الرهق : السفه وركوب الشر . المعنى : من خلقي انني ابتعد عن الافعال التي تكسبني ذماً ومن خلقي - كذلك - انني لا اقول الكلام القبيح .

ولوفيه هلاكه، ويجود من قلة ماله ويأتي من الفعال الحميدة أحسنها، ويتجنب  
الفعل الدنيء والقول الفاحش .

( ۲ ) هذه الصفات بعضها من آثار البيئة قبل الاسلام وبعضها أثر من آثار الدين  
الاسلامي؛ فالجود بالمال والشجاعة أثران من آثار البيئة القديمة، لقد قست  
البيئة عليهم واذقتهم طعم الحرمان فكان الجود وكانت الشجاعة . اما اثر  
الاسلام فيظهر في المال، لقد كان المال مقياس الشرف عندهم فتغير هذا  
المقياس واصبح الخلق الحسن هو المقياس الجديد .

( ۳ ) بعض الصور التي اختارها الشاعر مستمدة من البيئة البدوية كقوله : ويكتسي  
العود بعد الجذب بالورق .

( ۴ ) الألفاظ التي اتى بها الشاعر ملائمة للمعاني التي اتى بها كلاهما فيه قوة فبينما  
تراه يعبر عن شجاعته بالطعنة النجلاء ونفى المسبار إذا به يعبر عن كرمه  
بقوله : اجود ومامالي بذي قنع .

( ۵ ) كرر الشاعر كلمة قد في بعض ابيات القصيدة لغرض تقوية المعنى وتأكيده .  
( ۶ ) لم يخل النص من الحكمة، وترى ذلك واضحاً في البيتين السابع والثامن .

## « خصائص الشعر في عصر صدر الاسلام »

عرضنا عليك نصوصاً أدبية من شعر عصر صدر الاسلام تصور لك الحياة في هذا العصر اصدق تصوير وادقه . كما أنها تجلي لك أبرز خصائص الشعر ومميزاته في ذلك العصر الذي يبدأ بظهور الاسلام وينتهي بانتهاء حكم علي رضي الله عنه . كان الاسلام - كما عرفنا - هزة عاتية شملت العالم وبدأ تأثيرها في الجزيرة العربية فارتقت حياة العرب الفكرية والدينية والاجتماعية والسياسية واتجهوا متحدة صفوفهم الى اقطار العالم ينشرون دين الله ويعلمون كلمة الحق منصرفه قلوبهم عن كل شيء سوى تحقيق هذه الغاية العظيمة التي دفعهم الاسلام اليها حتى حقق الله لهم النصر ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمناً واستولوا على ملك كسرى وقيصر اعظم امبراطوريتين عرفها التاريخ العالمي انذاك .

وقد جاء شعر تلك الفترة متأثراً بهذه الحال معبراً عنها مصوراً لها . واليك بجملة آثار هذا العصر في الشعر . . .

١ ( استمد شعراء هذه الفترة كثيراً من معاني القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظها وأساليبها وخيالها .

٢ ( بدأ تفاوت واضح بين شعراء البادية وشعراء الحضر في التعبير والخيال - فلان شعر الحضر ورقته ألفاظه وسلس أسلوبه وسما خياله . بينما ظل شعر البادية محتفظاً بطابعه من قوة اللفظ وجزالة التراكيب ومثانة النسيج مع الحشونة والغرابة أحياناً .

٣ ( انصرف الشعراء عن الاغراض الشعرية التي لا تلائم روح الدين الجديد كالهجاء القبلي والفخر الكاذب والمديح المتملق والغزل الصريح ووصف الحمر والترغيب فيها والتحدث عن مجالس اللهو والطرب .

- ۴ ( حشد الشعراء المسلمون جهودهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأيد دعوته ونصرة دينه والحض على الجهاد في سبيل الله وورثاء من استشهدوا والتباهي بالانتصار والفتوح .
- وقام شعراء المشركين يناهضون رسول الله ودينه ويعارضون شعراء المسلمين غير أنهم لم يثبتوا طويلاً فما أن تألق نجم الاسلام وسطعت شمس حتى خفتت أصواتهم وتواروا عن الابصار .
- ۵ ( بهر القرآن بأسلوبه المعجز وبيانه الساحر الخلاب بعض الشعراء فتضائل في أعينهم شعرهم فعدلوا عنه مولين وجوههم شطر كتاب الله يحفظونه في مجاله . . كلبيد بن ربيعة .

## النشر

### أولا : القرآن الكريم

من الآيات المكية : « سورة والنازعات » .

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا<sup>(۱)</sup> وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا<sup>(۲)</sup> وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا<sup>(۳)</sup>  
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا<sup>(۴)</sup> فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا<sup>(۵)</sup> يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ<sup>(۶)</sup>  
تَتَّبِعُنَا الرَّادِفَةُ<sup>(۷)</sup> قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ<sup>(۸)</sup> أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ<sup>(۹)</sup>  
يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَ دُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ<sup>(۱۰)</sup> أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً<sup>(۱۱)</sup>

- 
- (۱) والنازعات غرقا: الملائكة تنزع أرواح الكفار. وغرقا: نزعا شديداً.
  - (۲) والناشطات نشطا: الملائكة تسل برفق أرواح المؤمنين.
  - (۳) السابحات سبحا: الملائكة مسرعة بما أمرت به.
  - (۴) السابقات سبقا: الملائكة تسبق الأرواح إلى مستقرها.
  - (۵) المدبرات أمرا: الملائكة تنزل لتدبير ما أمرت به.
  - (۶) ترجف: تتحرك حركة شديدة. الراجفة: نفخة الصعق.
  - (۷) تتبعها الرادفة: نفخة البعث.
  - (۸) واجفة: مضطربة.
  - (۹) أبصارها خاشعة: ذليلة.
  - (۱۰) في الحافرة: في الحالة الأولى الحياة الدنيا.
  - (۱۱) عظاما نخرة: بالية.



قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ<sup>(۱۲)</sup> فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ<sup>(۱۳)</sup> فَإِذَا هُمْ  
بِالسَّاهِرَةِ<sup>(۱۴)</sup> هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى<sup>(۱۵)</sup> إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ  
طُوًى<sup>(۱۶)</sup> اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى<sup>(۱۷)</sup> فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى<sup>(۱۸)</sup>  
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى<sup>(۱۹)</sup> فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى<sup>(۲۰)</sup> فَكَذَّبَ  
وَعَصَى<sup>(۲۱)</sup> ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى<sup>(۲۲)</sup> فَحَشَرَ فَنَادَى<sup>(۲۳)</sup> فَقَالَ أَنَارِبُكُمْ  
الْأَعْلَى<sup>(۲۴)</sup> فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى<sup>(۲۵)</sup> إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً  
لِمَنْ يَخْشَى<sup>(۲۶)</sup> إِنَّكُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا<sup>(۲۷)</sup> رَفَعَ سَمَكَهَا  
فَسَوَّأَهَا<sup>(۲۸)</sup> وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا<sup>(۲۹)</sup> وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

(۱۲) كرة خاسرة : رجعة غابنة .

(۱۳) زجرة واحدة : نفخة البعث .

(۱۴) هم بالساهرة : الحياة على وجه الارض .

(۱۶) طوى : اسم الوادي .

(۱۷) طغى : عتى وتجبر .

(۱۸) تزكى : تطهر من الكفر والطغيان .

(۲۰) الآية الكبرى : معجزة انقلاب العصى الى حية .

(۲۲) يسعى : يجدى في الافساد والمعارضة .

(۲۳) فحشر : جمع السحرة او الجند .

(۲۵) نكال : عقوبة .

(۲۸) رفع سمكها : سققها . سواها : جعلها ملساء مستوية .

(۲۹) اغطش ليلها : اظلمه . اخرج ضحاها : ابرز نهارها .

نسخة مجانية

دَحَاها<sup>(۳۰)</sup> أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاها<sup>(۳۱)</sup> وَالْجِبَالَ أَرْسَاها<sup>(۳۲)</sup> مَتَاعًا لَكُمْ  
وَلِأَنْعَامِكُمْ<sup>(۳۳)</sup> فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى<sup>(۳۴)</sup> يَوْمَ يَتَذَكَّرُ  
الْإِنْسَانُ مَا سَعَى<sup>(۳۵)</sup> وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى<sup>(۳۶)</sup> فَأَمَّا مَنْ طَغَى<sup>(۳۷)</sup>  
وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا<sup>(۳۸)</sup> فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى<sup>(۳۹)</sup> وَأَمَّا مَنْ خَافَ  
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى<sup>(۴۰)</sup> فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى<sup>(۴۱)</sup>  
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاها<sup>(۴۲)</sup> فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِها<sup>(۴۳)</sup>  
إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاها<sup>(۴۴)</sup> إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاها<sup>(۴۵)</sup> كَمَا أَنْتَ يَوْمَ  
يُرَوْنَها لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاها<sup>(۴۶)</sup>

(۳۰) دحاهها : بسطها وأوسعها .

(۳۱) مرعاهها : أقوات الناس والدواب .

(۳۲) الجبال ارساها : اثبتها في الارض كاللواتاد .

(۳۴) الطامة الكبرى : القيامة أو نفخة البعث .

(۳۶) برزت الجحيم : اظهرت اظهارا بينا .

(۳۹) هي الماوى : المرجع .

(۴۰) ايان مرساها : متى ظهورها . وقيامها .

(۴۴) منتهاها : نهاية علمها .

(۴۶) عشية : العشية : آخر النهار . ضحاهها : الضحى أول النهار .

هذه سورة والنازعات وهي احدى السور التي نزلت بحكمة .

( ۱ ) ترى أن كل معانيها مركزة على حقائق ومشاهد معينة في الكون والنفس وعلى احداث معينة في يوم القيامة يقصد الله منها ان يطرق بعنف قلوب هؤلاء المشركين حتى ينتهبوا من غفلتهم ويعودوا الى رشدهم .

( ۲ ) تتضمن هذه السورة إشعار القلب حقيقة الآخرة وما سيحدث لهذا العالم الذي نعيش عليه من الزلزلة والرجفة والهول والاضطراب . ومن هذا الجو المضطرب يعرض الله علينا مصرع احد الطغاة الجبارين وهو « فرعون » الذي كذب بالرسول موسى . ثم ينتقل من تذكيرنا بتاريخ السابقين الى الآيات الدالة على قدرته والناطقة بالوهيته من بناء السموات واغطاش الليل واخراج الضحى ودحو الارض واخراج مائها ومرعاها وارساء جبالها، وكل هذه الآيات الدالة على قدرة الله خلقها الله متاعا للانسان وسواء آمن الناس أم لم يؤمنوا فيوم القيامة آت لا محالة فيه . فيه الجحيم مأوى للكافرين وفيه الجنة مأوى المؤمنين . هذه الآيات وما فيها من تخويف ووعيد تحمل الكفار على سؤال الرسول عن موعد القيامة .

( ۳ ) مهد الله لهذه المعاني السابقة بمطلع غامض واجف فيه ذعر وخوف ورهبة ليتناسب وما قصد اليه من أهوال القيامة .

( ۴ ) ساق الله آياته مساق التهديد والتخويف ولذلك فقد أتى بها قصيرة لتقرأ في سرعة خاطفة وراعى قوة التعبير وقوة الايقاع وتنوعه ليكون التناسق تاماً بين التعبير والمعنى .

( ۵ ) وفي السورة افتتان مبدع في الصور والايقاع الموسيقي والفواصل قال تعالى : « والنازعات غرقا . والناشطات نشطا . والسابحات سبحا . . وقال . . يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة .

نسخة مجانية

من سورة الحجرات وهي — مدنية — :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(۱)</sup> وَاتَّقُوا  
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ <sup>(۱)</sup> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ  
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن  
تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ <sup>(۲)</sup> وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ <sup>(۲)</sup> إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ <sup>(۳)</sup> أَصْوَاتَهُمْ  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ <sup>(۳)</sup> إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ <sup>(۴)</sup> وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا  
لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(۵)</sup> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ <sup>(۵)</sup> بِنَبَأٍ <sup>(۶)</sup>  
فَتَبَيَّنُوا <sup>(۷)</sup> أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ <sup>(۶)</sup>

(۱) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله : لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحا  
لا في خاصة نفوسكم ولا في أمور الحياة من حولكم في أمر من أمور الدين  
قبل أن تعرفوا رأى الرسول فيه .

(۲) أن تحبط أعمالكم : تبطل .

(۳) يغضون : يخفضونها ويتخافتون بها .

(۴) امتحن الله قلوبهم : اخلاصها .

(۵) فاسق : غير صادق .

(۶) نبأ : خبر .

(۷) تبينوا : حاولوا معرفة الحقيقة .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ  
لَعَنْتُمْ<sup>(۱)</sup> وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ<sup>(۷)</sup>  
فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ<sup>(۸)</sup> وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِّنَ  
الْمُؤْمِنِينَ آقَتُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ<sup>(۲)</sup> إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى  
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ<sup>(۳)</sup> إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا  
بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا<sup>(۴)</sup> إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ<sup>(۵)</sup> (۹) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ  
فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ<sup>(۱۰)</sup> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا يَسْخَرْ<sup>(۱۱)</sup> قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ  
مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ<sup>(۷)</sup>

(۱) لعنتم : لأنتم وهلكتم .

(۲) بغت : اعتدت .

(۳) تفيء : تعود وترجع .

(۴) وأقسطوا : اعدلوا في كل أموركم .

(۵) المقسطين : العادلين .

(۶) لايسخر : لا يهزأ .

(۷) لا تلمزوا أنفسكم : لا تذكروا عيوب الآخرين .

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ <sup>(١)</sup> بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ <sup>(٣)</sup> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ <sup>(٤)</sup> إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا <sup>(٥)</sup> وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا <sup>(٥)</sup> أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

في الآيات تصوير نذكر منه ما يأتي :

عبر الله عن لمز الانسان لغيره بقوله : ولا تلمزوا أنفسكم لأن الانسان إذا عاب غيره اضطره الى الرد عليه فكان الانسان قد عاب نفسه وعبر عن شناعة قبح الغيبة بقوله : (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) فشبّه من يغتاب أخاه بمن يأكل لحم أخيه ميتاً .  
هذه الآيات تشتمل على قواعد التربية والنهذيب ومبادئ التشريع والتوجيه فقد تناولت الآيات كيف يكون الانسان مؤدباً مع ربه ومع رسوله فلا يتقدم برأي قبل أن يعرف رأي الرسول ولا يرفع صوته في حضرة الرسول ولا يلبق

(١) ولا تنازوا بالألقاب : لا ينادي أحدكم أخاه بما يكره .

(٢) الفسوق : الخروج عن طاعة الله .

(٣) الظن : اتهام الناس بالباطل كأن تظن بأثنين يتحدثان سراً أنها

بخوضان في سيرتك وليس هناك شيء من هذا .

(٤) ولا تجسسوا : التجسس البحث عن عيوب الناس وأسرارهم الخاصة .

(٥) لا يغتب بعضكم بعضاً : الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وهو

غائب أو تقلده في فعل يؤله .

بأحد أن يستأذن على الرسول في وقت راحته . ثم يرسم الله بعد ذلك صورة لما يجب أن يكون عليه المجتمع وهي الا نصدق كل كلام يقال بل علينا أن نتثبت من صدق قائله وناقله حتى لا نوذي أحداً وأنت نطيع الرسول في كل أقواله وأفعاله وان نقوم بسفارة الصلح بين المتقاتلين وان نقلع عن السخرية وعيب الناس وان نتجنب الظن لانه أثم والا نتجسس ونغتاب أحداً .

وأول ما يبرز لنا عند قراءة هذه الآيات إنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع كريم، عالم له أدب مع الله وأدب مع الرسول، عالم له منهجه في التثبت من الاقوال والافعال قبل الحكم عليها، عالم له نظمه في مواجهة الخلاف الذي يقع بين المسلمين، عالم له آدابه السلوكية في معاملات بعضه مع بعض، عالم لا يتتبع فيه المؤمن عورات أخيه المؤمن .

★ ★ ★

وفي القرآن الكريم من الحكم والأمثال وجوامع الكلم ما كان به هداية الحكيم وإرشاد الأديب منها :

- ★ هل جزاء الاحسان إلا الاحسان .
- ★ ولا يجيق المكر السيء إلا بأهله .
- ★ من يعمل سوءاً يجز به ولا يجدر له من دون الله ولياً ولا نصيراً .
- ★ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم .
- ★ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين .
- ★ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .
- ★ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .
- ★ ما على الرسول إلا البلاغ .

نسخة مجازية

- ★ فاعتبروا يا أولى الأبصار .
- ★ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .
- ★ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى .
- ★ قل هل يستوي الحبيث والطيب .
- ★ لكل نبأ مستقر .
- ★ ما على المحسنين من سبيل .
- ★ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .
- ★ لكل أجل كتاب .
- ★ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد  
ملوماً محسوراً .



## أثر القرآن الكريم في اللغة والادب

القرآن كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . هو آيات وسور اشتملت على اخبار صادقة وشريعة راقية نقلت الانسانية من عصر الفوضى والطغيان والعبودية وسفك الدماء الى حياة فيها رضى وأمن وطمأنينة وسلام وحرية وعدل وإخاء وحضارة وعمران . أنزله الله على نبيه ليبلغه قومه وهم فحول البلاغة وأمرأء البيان فبهرهم ببيانهم وأذهلهم افتتانه وخرروا ساجدين لبلاغته بعد أن عاندوا مؤمنين بفصاحته بعد أن عارضوه .

كتاب ليس لأسلوبه نظير من كلام البشر لا هو بالشعر ولا بالسجع ولا بالنثر المرسل ولا بالخطابة ، هو نظم بديع قد احكمت آياته وفصلت وتنوعت طرقه في الاقناع بتنوع المخاطبين قال تعالى « كتاب أحكم آياته . ثم فصلت من لدن حكيم خبير » وكان له اثر واضح في اللغة والادب ، فمن اثره في اللغة أنه حفظ اللغة العربية من الضياع والنسيان وضمن لها البقاء والخلود .

ووجد لهجات العرب في لهجة واحدة هي لهجة قريش وكانت ذلك من أسباب وحدة المسلمين كافة والعرب خاصة وعمل على ذبوع اللغة العربية وانتشارها في شتى البلاد والاصقاع واقبلت الامم التي اعتنقت الاسلام على تعلمها وإحلالها محل لغاتها الاصلية .

ووسع مجال اللغة بأن استخدم ألفاظا كثيرة في معاني غير المعاني التي كانت تستخدم فيها مثل كلمة المؤمن والكافر والمافق والصلاة والصوم والزكاة وهذب ألفاظها وأساليبها فبجر المسلمون ألفاظا وتراكيب لا تتلاءم مع

نسخة مجانية

الحياة الجديدة واختاروا بدلها ألفاظا عذبة سهلة ملائمة لروح العصر الجديد وكان المنبع الفيض الذي غذى العلماء حينما وضعوا علوم النحو والصرف و متن اللغة ومن اثره في اللغة ان الادباء أخذوا يحاكونه في ألفاظه وأساليبه ويقتبسونه .  
ودفع الأدباء والرواة الى جمع اللغة شعرها وحكمها ووصاياها وخطبها للاستعانة بها على تفهم القرآن وتفسيره ولتكون فيما بعد أساساً للآداب العربية في موضوعاتها وأغراضها ومعانيها .  
وفي ظله نشأت علوم اللغة العربية .

## ثانياً: الأحاديث النبوية

### ۱ - المجلس الصالح

قال عليه الصلاة والسلام :

إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك<sup>(۱)</sup> ونافخ الكير<sup>(۲)</sup> فحامل المسك أما أن يحذيك<sup>(۳)</sup> وإما أن تبتاع<sup>(۴)</sup> منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة<sup>(۵)</sup> .

#### التعليق :

كان للرسول عليه الصلاة والسلام طريقة محببة إلى القلوب في الوعظ وهي استخدام الوعظ غير المباشر، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يبحث الناس على اختيار الصديق ذي الخلق الكامل ولم ينههم عن مخالطة السيء الخلق وإنما بين الأثر الذي ينجم من مخالطة الصديق الصالح والصديق السيء الخلق، فهذه الطريقة أدعى إلى النصح وتقبل الفكرة من طريقة الوعظ المباشر .

وفي الحديث حث على مجالسة الصالحين لانهم قدوة حسنة وناذج صادقة في الخلق الكامل وتحذير من مجالسة الشذاذ وذوي الأخلاق السيئة لأن طباعهم السيئة تنتقل إلينا فتفسد أخلاقنا .

وفي الحديث إيجاز وصفاء أسلوب وقوة عبارة وقوة تأثير .

( ۱ ) المسك : نوع من الطيب .

( ۲ ) الكير : منفاخ الحديد .

( ۳ ) يحذيك : يعطيك :

( ۴ ) تبتاع منه : تشتري .

( ۵ ) خبيثة : كريهة .

( الأدب والنصوص اث - م ۱۰ )

## ٢ - الدين يدعو إلى القوة

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير .  
أحرص على ما ينفع واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو كان  
كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان .

### التعليق :

يدعونا الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن نكون أقوياء ويرسم لنا  
الطريق الذي يجب أن نكون به أقوياء، وهذا الطريق يتمثل في الإستعانة بالله  
والتواكل وعدم الإستسلام للمصائب التي تحل بالإنسان، وعدم  
الإستسلام كذلك للأماني والأوهام الباطلة . وفي الحديث علاج للناحية النفسية  
فالرسول ينصح الناس بعدم الاستسلام لما يحل بهم من المصائب وينصحهم من أن  
يقولوا لو كان كذا كان كذا .

وفي الحديث - كذلك - تكرر لتأكيد الدعوة إلى القوة  
يتمثل في قوله خير وأحب إلى الله .

## ٣ - العلم وقيمه

ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث (١) أصاب أرضاً (٢)  
فكان منها طائفة (٣) طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ (٤) والعشب الكثير وكان

( ١ ) غيث : مطر .

( ٢ ) أصاب أرضاً : حل المطر بها ونزل .

( ٣ ) طائفة : قطعة .

( ٤ ) الكلأ : العشب .

منها أجادب<sup>(١)</sup> أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا  
وزرعوا وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان<sup>(٢)</sup> لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ  
فذلك مثل من فقه<sup>(٣)</sup> في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم  
ومثل من لم يرفع بذلك رأساً<sup>(٤)</sup> ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

### التعليق :

في ضوء هذا الحديث تستبين بلاغة الرسول عليه الصلاة والسلام وتمكنه  
من اللغة وقدرته على توضيح المعاني وإبرازها في صورة مجسمة حية ودقته في  
استخدام التشبيه وهذا واضح في تشبيه الدين بالغيت وفي تشبيه أصناف الناس  
بالأرض المختلفة .

### ٤ - من جوامع الكلم ..

ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم :

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وقوله :

اليد العليا خير من اليد السفلى .

وقوله :

الصبر عند الصدمة الأولى .

( ١ ) الاجادب : الأرض القفر التي لا تنبت .

( ٢ ) قيعان : جمع قاع وهي الأرض المستوية التي لا تنبت .

( ٣ ) فقهه : في دين الله : صار فاهماً للدين ملماً به .

( ٤ ) لم يرفع بذلك رأساً : اعرض عن الدين فلم ينتفع به ولا

نفع غيره .

( نسخة مجانية )

ومن رائع بلاغته قوله :  
المرء كثير بإخوانه .

وقوله للأنصار :

إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع .

وقوله :

ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه .

وقوله :

لا تجن يمينك على شمالك .

ومن بليغ حكمه قوله :

هدنة على دخن .

وقوله :

إن من البيان لسحرا .

وقوله لأنجشة حادي إبله :

وفي هوادجها النساء رفقاً بالقوارير .. وهي كناية عن النساء .

## خصائص الأحاديث الشريفة

درست بعضاً من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفي ضوء هذه الدراسة تستطيع أن تتبين فصاحة هذه الأحاديث وشدة تأثيرها ووضوحها في الدلالة على معناها .

ولا غرو فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح الناس وأبينهم وأبلغهم حجة وأغزرهم حكماً وأعلمهم بلغات العرب وأعظمهم تأثيراً في النفوس بجوامع كلمه وروائع قوله .

حديثه صفوة الله وكلامه حلية البيان بعد القرآن ينهل الأدباء من معينه ويقتبس البلغاء من أساليبه .

لهذا حرص المسلمون على حفظ آثاره فجمعوها وشرحوها ووعوا منها في صدورهم ما لا يدخل تحت حصر ولا يدخل عند حد . وأحاديثه عليه الصلاة والسلام تدور حول القرآن وتفسر ما خفي منه وتفصل مجمله وتوضح مراميه وأهدافه ، وهي عامة شاملة تتناول الحياة على اختلاف ألوانها . وأحاديث في العبادات والمعاملات وأخرى في السياسة والاقتصاد وثالثة في الاجتماع ورابعة في الحث على الأخلاق .

إنها فيض لا ينضب معينه وواحة خضراء يتفياً ظلها كل من يأوي إليها وفي كل حديث من هذه الأحاديث تجرد القول الفصل والحكم الصائب . وتمتاز أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام بأنها موجزة تجمع الكثير من المعاني في ( نسخة مجانية )

القليل من الألفاظ ، محكمة السبك مختارة اللفظ لاتعثر على لفظة نابية ولا عبارة  
مفككة ، وهي خالية من الاغراب والتعقيد تنهج في اسلوبها منهجاً يغير منهج  
سجع الكهان وليست مفككة في معانيها تفكك خطب الجاهليين ووصاياهم  
عظيمة التأثير بما تحمل من لفظ مشرق ومعنى شريف وتصوير بارع . وله عليه  
الصلاة والسلام تعبيرات لم يسبق إليها منها : الآن حمي الوطيس ، لا يلدغ  
المؤمن من جحر مرتين .. يا خيل الله اركبي .. مات حتف انفه .. هذا يوم  
له ما بعده .



## ثالثاً: الخطب

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

### التعريف بالخطيب :

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر من بني تيم يلتقي مع رسول الله في مرة بن كعب . ولد بعد ولادة الرسول بسنتين وأشهر، ونشأ بعيداً عن اللهو عازفاً عنه متمسكاً بجلو الصفات وجميل الحُصَال وبالسيرة الحسنة وكان محترماً بين قومه وعشيرته .

صاحب الرسول قبل النبوة وكان أسبق المؤمنين برسائله كما كانت أول المؤيدين له، ولازم الرسول في كل غدواته وروحاته وكان له شرف صحبته عند هجرته إلى المدينة وأقام معه في غار ثور وشهد مع الرسول الغزوات كلها وتولى الخلافة بعد وفاته ونهض بها نهوض الخبير بها العليم بأسرارها، ضرب بيد من حديد على أيدي المرتدين وقاتلهم حتى رجعوا إلى الإسلام وقاتل مانعي الزكاة ولم يمت إلا وجيوشه تنشر راية الإسلام في مدائن كسرى وبلاد الشام .

كان رضي الله عنه خطيباً مفوهاً وله مواقف مشهورة منها موقفه يوم وفاة الرسول ومنها موقفه يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة، وكان إذا خطب أكثر التذكير بالله والترغيب في طاعته والتخويف من معصيته .

قال رضي الله عنه بعد أن بويع بالخلافة :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

نسخة مجانية

« أيتها الناس، اني قد وليت عليكم ولست بخيركم (۱) فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني (۲) اطيعوني ما اطعت الله فيكم (۳) فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم .  
ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له واطعكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، .

### التعليق :

كان أبو بكر سامياً في رسم السياسة التي ارتضاها للسير بالامة الاسلامية والنهوض بها قدماً نحو العلم . هذه السياسة التي تفرض عليها رقباء من أمته يحرصون عليه خطواته وبعدون عليه أعماله ويقفون في وجهه إن وجدوا منه ميلاً عن الدين أو انحرافاً عن الحق .

ألفاظ الخطبة قوية وأسلوبها واضح وأفكارها مرتبة ومع انها تخلو من الصور البلاغية إلا أنها شديدة التأثير بما تتضمن من سياسة صريحة ومنطق سليم .

---

( ۱ ) لست بخيركم : لست بأفضلكم ، وخيرها للتفضيل يقال هذا خير من هذا أي بفضله .

( ۲ ) فسدّدوني : ارشدوني وقوّموني للصواب قولاً وعملاً .

( ۳ ) ما اطعت الله فيكم : أي اطيعوني مدة اطاعني الله وأنا فيكم

وما : مصدرية ظرفية .

## وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

التعريف بصاحب النص :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ثاني الخلفاء الراشدين وأول من تسمى من الخلفاء باسم امير المؤمنين واحد عظماء العالم في الحكم والسياسة والدين وأول من أرخ بالتاريخ الهجري .

ولد رضي الله عنه بعد ولادة الرسول بثلاث عشرة سنة وكان من كبار قريش في الجاهلية وزعمائها ، أسلم بعد ست سنين من البعثة وأعز الله به الاسلام وحضر مع الرسول الغزوات كلها . ولما انتقل الرسول الى الرفيق الأعلى أعان أبا بكر على الخلافة ولما حضرت أبا بكر الوفاة عهد بالخلافة إليه علماً منه بكفايته فقام بأعبائها خير قيام واتم ما شرع فيه ابو بكر من فتح بمالك كسرى وقيصر .

وكان رحمه الله من أبلغ الناس عبارة وأقوام منطقاً وأكثرهم صواباً وأرواهم للشعر . أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص حين أمره على حرب العراق قال :

ياسعد سعد بن وهيب لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله (١) فان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن (٢)

(١) لا تكن قرابتك من رسول الله وصحبتك له داعية الى الغرور فتوانى في طاعة الله وتتكاسل عن اتباع أوامره والانتباه عن نواهيه لان هذه القرابة لا تغني عن الله شيئاً وإنما الذي ينفعك طاعتك لله وهي التي تقربك منه وتبعدك عنه .  
(٢) يمحو السيء بالحسن : أي ان المسيء يمحي بالاعمال الحسنة فعليك بالاكثار منها لأنها هي التي تنجي الانسان من العذاب .

نسخة مجانية

فان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده (١) بالطاعة فانظر الأمر الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعث إلى أن فارقتنا فالزمه (٢) فإنه الأمر (٣) هذه عظتي (٤) ان تركتها ورغبت عنها (٥) حبط عملك (٦) و كنت من الخاسرين .

### المناقشة:

- (١) ضع عنواناً لهذه الوصية ؟
- (٢) أوصى عمر بن الخطاب سعد بهذه الوصية حين ولاة العراق :  
أ - ما موضوع الوصية ؟ وما الافكار التي اشتملت عليها ؟  
ب - ما العلاقة بين أفكار هذه الوصية وولاية سعد ؟
- (٣) ما الميزان الذي يتفاضل به الناس أمام الله ؟ وما أثر هذا الميزان في المجتمع الذي يعمل به ؟
- (٤) أكد عمر على سعد اتباع سنة الرسول فما العبارة التي تدل على هذا التوكيد ؟
- (٥) عبر عمر بكلمة الامر عن شيء فما هو ؟ ولماذا اختار هذه اللفظة دون غيرها ؟
- (٦) يحس القاريء لسيرة عمر ان هذه الوصية تدل على اللون السياسي الذي كان يحكم به رعيته فما هو ؟

- (١) ما عنده : اي يدر كون ما عند الله من ثواب عظيم ونعيم مقبم بالطاعة .
- (٢) فالزمه : الزم سنة الرسول .
- (٣) فإنه الامر : أي الطريق السوي المستقيم الموصل الى رضا الله ومغفرته .
- (٤) عظتي اياك : مصدر وعظ و اياك مفعول به لهذا المصدر .
- (٥) رغبت عنها : لم تردها .
- (٦) حبط عملك : فسد وبطل .

## حز علي الجهاد

لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بايع المسلمون في المدينة بالخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما بايع أهل الشام معاوية رضي الله عنه إذ كان والياً عليهم إبان خلافة عثمان رضي الله عنه، وأدى ذلك الوضع إلى إتساع شقة الخلاف بين المسلمين، واشتعلت الحروب بين أنصار كل من علي ومعاوية والتقوا في معارك كثيرة. وكان علي يستثير أتباعه بالخطب البليغة والقول الساحر والبيان الملتهم الرائع.

### مناسبة الخطبة

قال المبرد : انتهى إلى علي رضي الله عنه أن خيلاً وردت الأنبار لمعاوية فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضباً يجر رداءه ، حتى أتى النخيلة واتبعه الناس فرقى ربوة من الأرض فحمد الله واثنى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال :

### النص

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لحاجة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته <sup>(١)</sup> الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث <sup>(٢)</sup> بالصغار <sup>(٣)</sup> والقهاء <sup>(٤)</sup> وضرب الله على قلبه

(١) جنة : وقاية .

(٢) ديث : ذلل .

(٣) الصغار : الحقارة .

(٤) القهاء : الذل والصغار .

بالاسداد (۱) واديل الحق منه (۲) بتضييع الجهاد وسيم (۳) الحسف (۴) ومنع النصف (۵) .

الا واني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم - اغزوهم قبل أن يغزواكم فوالله ماغزى قوم قط في عقر دارهم (۶) إلا ذلوا فتوا كلمتم (۷) وتخاذلتم (۸) حتى شنت الغارات (۹) عليكم وملكتم عليكم الأوطان ، وهذا اخو غامد (۱۰) قد وردت خيله الانبار (۱۱) وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها (۱۲) ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها (۱۳)

---

(۱) سد وعمى : - يقال ضربت عليه الأرض بالاسداد : سدت عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه .

(۲) اديل الحق منه : اي صارت الدولة للحق بدلا منه .

(۳) سيم : كلف .

(۴) الحسف : الاذلال وتحميل ما يكره .

(۵) الانصاف .

(۶) عقر : وسط .

(۷) توا كلمتم : اعتمد كل منهم على غيره .

(۸) تخاذلتم : خذل كل صاحبه ولم يعنه .

(۹) شنت الغارات : صبت الغارات عليكم من كل وجه .

(۱۰) اخو غامد : هو سفيان بن عوف بعثه معاوية بجيش ليغير به

على العراق .

(۱۱) الانبار : بلدة على الشاطيء الشرقي للفرات .

(۱۲) مسالح : جمع مسلحة وهي الثغر حيث يخشى هجوم العدو .

(۱۳) حجل : خلخال تتحلى به المرأة في ساقها .

وقلبها (۱) وقلاندها (۲) ورعائها (۳) ماتنع عنه إلا بالاسترجاع (۴)  
والاسترحام ثم انصرفوا وافرین (۵) مانال رجلا منهم كلم (۶) ولا أريق لهم  
دم فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به  
عندي جديراً .

فيا عجبا والله يميت القلب ويوجب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم  
وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً (۷) حين صرتم عرضاً يرمى بغار عليكم ولا  
تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون .

إذا أمرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلم - هذا حمارة (۸) القيط (۹)  
أمهلنا ينسلخ (۱۰) عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلم - هذه صبارة (۱۱)  
القر (۱۲) وأمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر وانتم والله من  
السيف أفر .

- 
- (۱) قلب : سوار تتحلى به . المرأة في يديها .
  - (۲) قلاند : جمع قلادة ماتحلى به المرأة جيدها .
  - (۳) رعاث : جمع رعثة ما يعلق في الآذان كالقرط .
  - (۴) الاسترجاع : قول إنا لله وإنا اليه راجعون .
  - (۵) وافرین : لم يصب أحد منهم في ماله أو بدنه .
  - (۶) كلم : جرح .
  - (۷) ترح : هم .
  - (۸) حمارة : شدة .
  - (۹) القيط : الحر .
  - (۱۰) ينسلخ : يخف ويسكن .
  - (۱۱) صبارة : شدة .
  - (۱۲) القر : البرد .

نسخة مجانية

يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم<sup>(۱)</sup> الأطفال وعقول ربات الحجال<sup>(۲)</sup>  
لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقت سدما<sup>(۳)</sup> .  
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغبا<sup>(۴)</sup>  
التهمام<sup>(۵)</sup> أنفاسا<sup>(۶)</sup> وأفسدتم على رأبي بالعصيان والحذلان حتى لقد قالت  
قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد  
منهم أشد لها مراسا<sup>(۷)</sup> واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت  
العشرين وهأنذا قد ذرفت<sup>(۸)</sup> على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

### التحليل :

يخص علي رضي الله عنه أصحابه على الجهاد ويحرضهم على قتال الخارجين  
عن طاعة الله فيستعمل لذلك ألواناً من التعبير المؤثر والخيال الملهم للعواطف  
فهو يرغبهم في الجهاد ويحبه إلى نفوسهم كي يندفعوا إليه ويقبلوا عليه إذ هو باب  
من أبواب الجنة لا يدخله إلا صفوة أولياء الله، وهو وقاية محكمة من غضب الله  
ونقمة، ثم يحذرهم من مغبة الإعراض عن الجهاد مبيناً لهم ما يؤدي إليه من مذلة  
وهوان وهزيمة نكراء .

- 
- ( ۱ ) حلوم : جمع حلم وهو العقل .  
( ۲ ) ربات الحجال : النساء، والاحجال جمع حجلة وهي القبة وبيت يزين  
بالستور للعروس .  
( ۳ ) سدم : غيظ .  
( ۴ ) نغب : جمع نغبة وهي الجرعة .  
( ۵ ) التهمام : الهم .  
( ۶ ) أنفاسا : جرعة بعد جرعة .  
( ۷ ) مراسا : ممارسة وتعودا .  
( ۸ ) ذرفت : زادت .



يؤكد علي لأصحابه أنه قد دعاهم إلى قتال الأعداء في كل وقت وبمختلف الوسائل « الا واني قد دعوتكم .. ليلا ونهارا وسراً وإعلاناً » ويذكرهم بما سبق ان طلبه إليهم من غزو القوم ومحاربتهم قبل أن يجمعوا عليهم ويتوغنوا في داخل بلادهم إذ في ذلك اذلال وانهاك لكرامتهم .

يؤكد علي ما سبق ان دعاهم إليه وحذرهم من مخالفته حتى لا يلومه أحد علي ما انتهى إليه أمر أصحابه من شن أعدائه واعدائهم الغارات عليهم وامتلاك أوطانهم .

ويدعم علي حجته فيما ذكره من أن الإعراض عن الجهاد يؤدي الى الهوان وضياع الاوطان بتصوير مشهد يحيل الجبان شجاعا ويصير المتخاذل مقداما الا وهو مشهد اغارة اخي غامد بجيشه على الانبار واستيلائهم على الثغور وقتكهم بالنساء واستيلائهم على حليهن ثم انصرفهم سالمين غانقين مطمئنين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم كأن الديار قد أفقرت من الرجال الذين يحمون الوطن ويذبون عن العرض ويغارون لحرمتهم اي مشهد اثاره للغضب والحمية وادعى إلى الانقضاء من ذلك المشهد بل أي مشهد ادعى إلى الموت حزناً وكمداً منه ، فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوما بل كان به عندي جديراً .

ويستبد الغضب بعلي رضي الله عنه ويشد غيظه وسخطه من اتحاد أعدائه وتماسكهم واجتماعهم مع أنهم على الباطل ، وتفرق اصحابه واختلاف آرائهم رغم أنهم على الحق ، فيدعو عليهم بالقبح والهلم حيث قد انتهت بهم فرقتهم الى الذلة والمهانة والاستسلام والاستكانة يغير عليهم أعداؤهم فلا يدفعونهم ، ويغزونهم فلا يردونهم بل تنتهك حرمة الله فلا يغضبون .

وفي أسلوب ينم على الغضب والعجب والسخرية يقرعهم علي رضي الله عنه ويوبخهم على الجبن والخور الذي تمكن من قلوبهم حتى سول لهم انتحال الأعدار

نسخة مجانية

عن الجهاد كلما دعاهم إليه في الصيف اغذروا بشدة الحر وطلبوا ارجاء القتال حتى ينتهي، وإن دعاهم إلى القتال شتاء اعتلوا بشدة البرد ورجوا امهالهم حتى ينقضي. فإذا كانوا يهربون من الحر والبرد فهم من القتال أشد هرباً وأسرع فراراً. وفي أسلوب هادر بالغيب جياش بالانفعال المرير والالم الممض ينعتهم علي بانعدام الرجولة وتفاهة التفكير ونقصان العقل ويود أنه لم يعرفهم فقد جلبت عليه معرفتهم الألم والغيب والمهم الدائم المتصل، وأفسدوا خططه الحربية وآراؤد السديدة في النصر على الأعداء بعصيانهم وتحاذلهم وجبنهم فكان ما كان من الهزائم التي لحقت بهم وانتصارات الأعداء عليهم حتى دعت تلك الحال قريشاً وهم اعرف الناس بشجاعة علي وحنكته وانتصاراته إلى اتهامه بالجهل بفنون الحرب، وإنه لزعم باطل واتهام يدعو إلى العجب إذ لا يوجد احد اكثر تجربة وخبرة بشؤون القتال من علي رضي الله عنه فقد قضى حياته منذ ان شب عن الطوق حتى تجاوز الستين من العمر يخوض المعارك ويقتحم ساحات الوغى ظافراً منتصراً «لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وهانذا قد ذرفت علي الستين» . ويختتم علي خطبته بتلك الحكمة الحكيمة الموجزة البليغة « لا رأي لمن لا يطاع » فالعيب ليس فيه ولكن في أولئك الذين لا يستجيون لأرائه ويخالفون عن أمره .

### التعليق :

( ١ ) خصائص الخطابة الفنية مكتملة في هذه الخطبة من عاطفة قوية منفعلة وشعور متدفق جياش ومن فقرات قصيرة وألفاظ وتراكيب جزلة ذات جرس ومن أفكار مرتبه ومعان واضحة ومن تنوع في الاساليب بين، تعجب وإنكار، واستفهام وتأكيدي، وترغيب وترهيب، ومن تكرار موضع للمعنى مؤكداً له . فهذه العوامل تحرك مشاعر السامعين وتؤثر فيهم أبلغ التأثير وتلك غاية الأسلوب الخطابي .

( ۲ ) في الخطبة كثير من الكلمات والعبارات المتضادة التي توضح المعنى وتجليه للسامعين ، فضلاً عما تشيعه في الاسلوب من رونق وموسيقى ، من ذلك قول علي - ليلاً ونهاراً ، سرا وإعلاناً - اجتمع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم .

( ۳ ) في الخطبة صور خيالية رائعة تعين على تحقيق الهدف الخطابي كما تنبىء بما كان للخطيب من رسوخ قدم في البلاغة وخصب في الخيال ، من ذلك قوله : الجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينه ، ألبسه الله ثوب الذل ، جرعتوني نغب التهام انفاً .

( ۴ ) أثر القرآن الكريم واضح كل الوضوح في الخطبة معنى وأفكاراً وخيالاً وتعبيراً أو صياغة ، أنظر إلى آتيانه أحياناً بالفواصل المسجوعة كقوله : ما نال رجلاً منهم كام ، ولا اريق لهم دم ( يغار عليكم ولا تغيرون وتغزؤون ولا تغزؤون .

فقد كان تأثير القرآن كبيراً في كافة أولي اللسان وذوي البيان إذ كان معيناً صافياً يستقى منه الجميع ، ولقد كان تأثير علي رضي الله عنه بالقرآن أبلغ وأقوى تلمس ذلك في جميع خطبه التي تشهد له بالتفوق والسبق وطول الباع في ميدان الخطابة .

( ۵ ) تتضمن الخطبة الافكار الآتية :

- أ - بيان فضيلة الجهاد وسوء عاقبة من ينصرفون عنه .
- ب - أمرهم بالجهاد ونتيجة عصيانهم أمره .
- ج - موقف أصحابه وموقف أعدائهم .
- د - أثر موقف أصحاب علي في نفسه ونتيجته على سمعته .

(الأدب والنصوص اث - م ۱۱)

## خصائص الخطابه

من الخطب السابقة تتضح لنا الحقائق التاليه :

( ١ ) قويت الخطابه وعلا شأنها ، لأنها كانت أداة الدعوة الإسلامية تشرح أسرارها وتبين مزاياها وتوضح خفاياها ، وتجادل خصومها ، وتفنّد آراء المخالفين لها . ولأن الإسلام لم يشجع الشعر لما فيه من عصبية ومغالاة ، ووصف الشعراء بأنهم في كل واد يهيمون ، ويقولون مالا يفعلون . ولأن الكتابة لم تكن قد شاعت بعد .

( ٢ ) اصطبغت بالروح الإسلامي فتحلت بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، كما تضمنت الحكم البالغة والأمثال ، والشعر الرصين ، عندما يستدعيها الأسلوب ، ويتطلبها المقام ، وتجذبها العاطفة القوية .

( ٣ ) التزمت في مبدئها سمتا واحدا هو حمد الله وتوحيده ، والثناء عليه ، وقد يضاف إلى ذلك الصلاة على النبي وصحبه ، وكانت تختتم بمثل : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

( ٤ ) اسلوبها فطري يوافق الطبع ، ويلئم السليقة ، فلا يتعسف في لفظ أو فكر أو خيال لين هادىء ذو تأثير عاصف إذا اقتضى المقام ، مع وضوح اللفظ والفكرة وقوة العاطفة ، والميل إلى الإيجاز والاطناب فيما يستدعي الاطناب مع البعد عن التكلف ، وترك سجع الكهان الذي كان سائداً فيما وصل إلينا من خطب الجاهلين .

( ٥ ) كثرت أغراضها ، وتعددت المواطن التي تلقى فيها من دعوة إلى الإسلام ، وترغيب فيه وشرح لمبادئه وحث على الجهاد وتشجيع للمجاهدين ، وحل للمعضلات السياسية التي أوجدتها الحياة الجديدة ومن وعظ وارشاد وسائر الاغراض الدينية لخطب الجمعة والعيدين والحج .

## رابعاً : الرسائل

### ( ۱ ) الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب الى هرقل

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم ، اسلم يؤتك الله أجر ك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك اثم الأريسيين ( ۱ ) ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

### ( ۲ ) عمر بن الخطاب يكتب إلى أبي موسى في القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن قيس سلام عليك ، أما بعد : فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة فافهم إذا أولي اليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس بين ( ۲ ) الناس في وجهك وعدلك في مجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ( ۳ ) ، ولا يياس ضعيف من عدلك . . . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً . لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . الفهم فيما يتلجج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم اعرف

( ۱ ) الأريسيون : العمال والفلاحون ، لأنهم تبع لسادتهم .

( ۲ ) آس : سو بين الناس .

( ۳ ) الحيف : الظلم .

الأشياء والأمثال فقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق، واجعل لمن له حق غائب أو بينه أمراً ينتهي إليه، فإن احضرتينه والاحتملت عليه القضية، فإنه أنفي للشك وأجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنياً في ولاء أو نسب فإن الله تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات والايمنان، إياك والفلق (۱)، والضجر والتأذي بالخصوم، والتنكر عند الحصومات فإن الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر. ويحسن الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شناه الله، فما ظنك بثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام.

### الكتابة وخصائصها

كلما ارتفعت الحضارة رقياً، وتعددت مناحي التفكير ومناهج الثقافة زادت الحاجة إلى الكتابة وأفتن الكتاب في تجويد لغتها ودقة معانيها وتنوع أغراضها، لهذا كان طبيعياً ان يشجع الاسلام الكتابة وكتابة الرسائل، رسائل الدعوة الى الاسلام، والعهود، والمصالحات، والوصايا، والنصائح، وتدوين الدواوين وتنظيمها بعد ان اتسعت موارد الدولة ومصارفها في زمن عمر بن الخطاب. وأسلوب الكتابة يمتاز في هذا العصر بالسهولة والوضوح والابجاز. وتبدأ الرسائل عادة في هذا العصر بالبسملة ثم من فلان الى فلان - غالباً - ثم يأتي الكاتب بـ «أما بعد»، ويذكر غرضه الذي يكتب من أجله، ويختمها بـ «السلام».

(۱) الفلق : سؤ الخلق .

## علي بن أبي طالب

### نشأته وحياته :

هو علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نحو عام ٢٣ قبل الهجرة وحين بلغ السادسة من عمره ضمّه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فنشأ في بيت النبوة وفي كنف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فجعل يقتبس من سامي أخلاقه ونبل شيمه وينهل من بليغ قوله وفصيح منطقه ويستفيد من التجارب التي يمر بها الرسول في مختلف المواقف التي تصادفه حنكة وخبرة .

وحين بعث الرسول كانت سنه لم تتجاوز العاشرة غير انه بفطنته المتأججة وذكائه اللامح أدرك صدق الرسول في دعوته فلبى نداءه واستجاب لدعوته فكان أول من أسلم من الصبيان ، واتخذ الرسول كاتباً للوحي ، فكان لذلك أبلغ الأثر في افادته من أسلوب القرآن الكريم وانطباع كلامه بطابعه . وقد زوجه الرسول بفاطمة ابنته التي انجبت له الحسن والحسين . وما زال الى جانب الرسول يكافح معه في تبليغ رسالته ونشر دينه ، يشهد الغزوات ويخوض المعامع ظافراً منتصراً جريئاً قوياً مقداماً شجاعاً بأسلاً حتى كان مضرب المثل في البطولة والتضحية ورباطة الجأش والفتك بالفرسان .

وحسبك شاهداً على ذلك مبيته في فراش الرسول ليلة الهجرة وهو يعلم ما يهدده بسبب ذلك المبيت من أخطار إذ كان القوم قد ائتمروا بالرسول وعزموا على اغتياله في فراشه ليلة هجرته ولكنها النفس القوية والروح الفتية والعقيدة الراسخة تحيل الأخطار إلى أمن وتصير العقبات سهلاً وتقلب التشاؤم تفاؤلاً — وتخلق من الشوك جنات ترف ظلالمها وتهتف اطيأرها . . هكذا كان علي في حياته

نسخة مجانية

قوة رفاة وعزيمة بتارة وصاعقة تنقض على الحصوم فتتركهم جزر السباع  
وسكان القبور .

أنظر اليه في غزوة الخندق حين خرج عمرو بن ود فارس الجزيرة العربية  
مقنعاً في الحديد يصيح في جيش المسلمين من يبارز؟ فيصيح علي أنا له يابني الله  
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم مشفقاً عليه انه عمرو اجلس ثم يعاود عمرو  
نداءه ألا رجل يبرز ويسرف في التويخ والتأنيب والتهكم قائلاً ..

أين جنتكم التي زعمتم أنكم داخلوها إن قتلتم؟ أفلا تبرزون إليّ رجلاً؟  
فيقوم علي مرة بعد أخرى وهو يقول أنا له يارسول الله ، ورسول الله يرد عليه  
مرة بعد أخرى اجلس إنه عمرو فيجيبه علي وإن كان عمراً وما يزال بالرسول حتى  
يأذن له فيندفع نحوه غير هباب ولا وجل فينظر اليه عمرو مستصغراً ويسأله من  
أنت؟ فيرد عليه فيقول : أنا علي . فيقول عمرو : ابن عبد مناف؟ فيجيب علي :  
ابن ابي طالب . فيقبل عليه عمرو كالناصح ويقول له : يا ابن أخي انت من  
أعمامك من هو أسن وإني أكره أن اهريق دمك فيقول له علي : لكنني والله  
لا أكره أن اهريق دمك ؛ فيغضب عمرو ويهوي على علي بسيفه كشعلة من نار  
ويستقبل علي الضربة بدرقته فيقدها السيف ويصيب علياً ثم يضربه علي فيسقط  
وينهض ويثور غبار حتى يلف البطلين ويغيبها عن أعين الناظرين ثم ينكشف  
الغبار فإذا عمرو قتيلاً وعلي يجأر بالتكبير وكانت أخت عمرو تنشده علي سبيل  
التأسي بعد قتله :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدأ مادمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد

ولم يزل علي كذلك معرضاً نفسه للمخاطر مجاهداً في سبيل الله إلى جانب  
الرسول الكريم حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .



ثم كان ما كان من مقتل عثمان رضي الله عنه فبويع علي بالخلافة عام ٤٣٥ هـ وسط جو عاصف قلق مضطرب بسبب مقتل عثمان وامتناع معاوية والي الشام عن بيعته ثم خروج طلحة والزبير على بيعة علي وكان لذلك كله أثره في ازدياد الأمور سوءاً . واندلعت الحرب بينه وبين مناوئيه ولاسيما معاوية وكاد يتم النصر في موقعة صفين ضد معاوية لولا فتنة التحكيم التي كان من نتيجتها خروج فريق من أصحاب علي عليه وهم الخوارج هؤلاء الذين اجتمعوا أمرهم على وجوب التخلص من علي ومعاوية وعمرو بن العاص إذ هم سبب الفرقة والخلاف بين المسلمين وقرروا قتل الثلاثة في يوم واحد وساعة واحدة وشاءت قدرة الله أن يقتل علي بيد عبد الرحمن بن ملجم الذي وكل اليه أمر قتله وهو خارج من مسجد الكوفة بعد صلاة الفجر بينما نجا معاوية وعمرو وكان عام ٤٠ من الهجرة .

### العوامل التي أثرت في شخصيته وأدبه :

تهيات لعلي ظروف وأحاطت به ظروف كان لها أبعاد الأثر في شخصيته وأدبه ، فهو قد نشأ في بيت الرسول الكريم يقبس من أخلاقه وينهل من بلاغته وينسج على منواله في سلوكه . وحين بعث الرسول كان أول من أسلم من الصبيان وقد اتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم كاتباً للوحي فكان يكتب القرآن ويحفظه ويفيد من أسلوبه المثالي الفذ وحكمه الحكيمة وبيانه المشرق الساحر وتصويره الذي يستولي على الأفتدة .

وقد شهد علي ما صاحب ظهور الإسلام من أحداث وماتأمر عليه المشركون في السر والعلانية ابتغاء القضاء على الإسلام في مهده ثم ما حاولوه للنيل من الرسول ومن آمن به وما قام به الرسول من غزوات لرد العدوان ودفع الشر وإعلاء كلمة الحق وازهاق الباطل وكان لعلي في ذلك مواقف مشهودة .

وحين بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه عرضت له أحداث جسام استعمل فيها لسانه واعتمد على بلاغته قوله ومنطقه منطق العقل كثيراً .

نسخة مجانية

بجانب التجائه الى السيف حين ألقى ان الحديد لا يفله إلا الحديد .

والشر ان تلقه بالخير ضقت به

ذرعاً وان تلقه بالشر ينحسم

ولئن كانت تلك الأحداث نقمة على المسلمين فقد كانت نعمة على الأدب إذ مدته بفيض من خطب علي ورسائله التي كانت وما تزال قمة في البلاغة . وكان لعلي علم واسع بأيام العرب وأخبارهم وتاريخهم وقصصهم وحفظ الكثير من حكمهم وأمثالهم وأشعارهم .

وكان إلى جانب ذلك كاه نادر وذهن متوقد وفطرة ملهمة كل تلك العوامل مجتمعة أثرت في شخصية علي رضي الله عنه وأدبه فجعلته رجلاً حكيماً مرهف الاحساس حاضر البديهة ماضي العزيمة جريء القلب مثالياً وصيرته أديباً مطبوعاً وخطيباً مفوهاً أجمع النقاد والأدباء على أنه يأتي في المرتبة الثالثة أي بعد كلام الله وكلام رسوله .

ونشأت منه علماء فذا وفقها ضليعاً يستضاء برأيه في حل المعضلات ويرجع اليه في عويص المشكلات حتى ضرب به المثل فقيل : قضية ولا أبا حسن لها . وحسبك أن ابا بكر وعمر وهما من هما كانا يرجعان اليه في الفتاوى الدينية كما تروى القصة التالية :

دخل العسس بأبي محجن الثقفي وندمائه على عمر فسألهم : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ؟ فأجابه لسان القوم أبو محجن : كيف حرمها الله يا أمير المؤمنين وهو يقول في كتابه العزيز : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما أتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات . فبادر عمر فأرسل إلى علي مرجع الفتوى وفيصل الحكم فلما حضر قال : لو كان القصد من الآية هو ما فهمه الثقفي وندماؤه لساغ لهم ان يستحاوا الميتة والدم ولحم الخنزير وأرى أن يقتلوا

ان كانوا قد شربوا الخمر مستحلين وان يجلدوا ان كانوا قد شربوها وهم يعتقدون  
حرمها فسألهم عمر : فقالوا والله ماشككنا في إنها حرام فجعل يجلدهم رجلا رجلا  
حتى انتهى الى أبي محجن فلما جلد قال :

وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولست على الصباء يوماً بصابر

فقال له عمر : أبديت ما في نفسك ولأزيدنك عقوبة لا صرارك فقال علي :  
حجة القضاء : « ليس لك ذلك يا عمر وما يجوز أن تعاقب رجلاً قال سأفعل  
وهو لم يفعل » .

نماذج من أدبه :

( ۱ )

مرت بك خطبة لعلي رضي الله عنه يلوم أصحابه فيها على قعودهم عن  
القتال ويستحثهم على الجهاد . واليك خطبة أخرى خطب بها أصحابه بعد فتنة  
التحكيم وخلاصة تلك الفتنة أن علياً حارب معاوية في وقعة صفين وكان النصر  
إلى جانبه وكادت تدور الدوائر على معاوية وجيشه فلما رأى ذلك عمرو بن العاص  
وكان ضالماً في نصرة معاوية أشار بمكيدة يفرق بها جموع علي ويوقع الخلاف  
بينهم وتلك المكيدة أن يرفع جنود معاوية المصاحف فوق أسنة رماحهم إعلاناً  
منهم الالتجاء الى كتاب الله والنزول على حكمه وأدرك علي من فوره أن ذلك  
الصنيع حق أريد به باطل وإنه مؤامرة دنيئة فأمر أصحابه بالمضي في الجهاد وعدم  
القاء السلاح وحذرهم بأن مافعله القوم خديعة ومؤامرة فنزل البعض على رأيه  
وعارضه آخرون وخشية التنازع والفرقة استجاب علي للهدنة واختار أبا موسى  
الأشعري ليمثله واختار معاوية عمرو بن العاص واستقر الرأي بالحكمين علي  
خلع علي ومعاوية وترك الأمر للمسلمين ونفذ أبو موسى ما اتفق عليه مع عمرو فخلع علياً  
أمام الناس بعد خطبة القاها فيهم بينما ثبت عمرو ومعاوية في الخلافة بعد أن خطب  
الناس وعادت الفتنة من جديد وخرج علي من كانوا يعارضون في التحكيم  
وعرفوا بالحوارج .

نسخة مجانية

وهنا خطب علي أصحابه فقال :

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب (١) الفادح (٢) والحادث الجلل (٣) .  
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وان محمداً عبده  
ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد ،

فان معصية الناصح الشفيق تورث الحسرة وتعقب الندامة . وقد كنت  
امرتكم في هذه الحكومة (٤) امري ونخلت لكم مخزون (٥) رأيي لو كان  
يطاع لقصير أمر (٦) فأبيتم علي ابناء المخالفين الجفاة والمنابذين (٧) العصاة حتى  
ارتاب الناصح بنصحه وضم الزند بقده (٨) فكنت واياكم كما قال أخو  
هوازن (٩) امرتهم امري بمنعرج اللوى . فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد .  
في هذه الخطبة ايضاح لرأي علي في التحكيم وموقف اصحابه منه واثر

( ١ ) الخطب : الامر .

( ٢ ) الفادح : الشديد .

( ٣ ) الجلل : العظيم .

( ٤ ) الحكومة : التحكيم .

( ٥ ) عرضت عليكم خلاصته .

( ٦ ) مثل عربي قديم يضرب للناصر المجرب الذي لا يطاع وأصله أن  
جذبة الأبرش كان قد قتل ابا الزباء ملكة تدمر فأرسلت اليه تعرض عليه زواجها  
فناه مستشاره قصير فعصاه وتوجه الى الزباء فقتله فقال قصير مثله .

( ٧ ) المنابذين : المخالفين .

( ٨ ) ضم الزند بقده : لم يخرج ناره وهي كناية عن الاحجام عن

ابداء النصائح للثقة بعدم الانتفاع بها .

( ٩ ) أخو هوازن : دريد بن الصمة شاعر جاهلي من قبيلة هوازن نصح

قومه في حرب فتباطؤوا في تنفيذ نصحه فدارت عليهم الدائرة وهزمهم أعداؤهم .

ذلك في نفسه ، ونتيجة التحكيم من فرقة أصحابه وتخاذلهم وان ذلك كله كان بسبب مخالفتهم أمره وخروجهم على نصحه الذي لم يبلغ منه إلا الخير لهم . وقد بدأ علي خطبته بحمد الله والصلاة على نبيه وقضى ذلك بقوله اما بعد متبعاً نهج الخطباء في عصره . والخطبة على قصرها تتضمن كثيراً من مميزات علي في خطبه فالفاظها جزلة وتركيبها مبين ومقاطعها ذات جرس قوي مع ميل إلى قصرها وجنوح في بعض الأحيان إلى السجع دون تكلف كما اشتملت على الحكمة والمثل وتضمن الشعر وفي الخطبة أثر للقرآن واضح والعاطفة قوية .

( ٢ )

كان علي رضي الله عنه زاهداً في الدنيا راغباً عنها كما كان قوي الايمان ثابت اليقين . ويبدو ذلك واضحاً جلياً في قوله :

يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام ابي تشوفت (١) لا حان حينك هيات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير وخطرك (٢) يسير واملك حقير آ من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد .

وقوله :

أما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقس بينهم معاشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقتهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي

( ١ ) تشوفت : تزينت .

( ٢ ) خطرك : شأنك .

نزلت في الرخاء ( ۱ ) ولولا الاجل الذي كتب عليهم لم تستقر ارواحهم في  
اجسادهم طرفه عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم  
فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم منعمون وهم والنار كمن  
قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشروورهم مأمونة واجسادهم نحيفة  
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارتهم  
رابحة يسرها لهم ربهم وارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

### التعليق :

يتجلى في النصين زهد علي في الدنيا وشدة نفوره من زخرفها وزينتها  
ورغبته الملحة في الآخرة واقباله في شوق عليها كما يبدو واضحاً صدق ايمانه  
وقوة يقينه وحرصه وتفانيه في دعوة الناس إلى الخير والاستعداد للقاء الله  
وتحذيرهم من الدنيا والركون اليها والتعلق بجمامها .

وانت واجد في النصين كثيراً من مميزات علي في خطبه من بلاغة القول  
وصدق العاطفة وتنوع الاساليب من نداء واستفهام وتعجب وأمر  
ونهي واخبار .

( ۳ )

وكتب إلى أحد عماله ناصحاً :

دع الاسراف مقتصداً ، واذكر في اليوم غداً ، وامسك بقدر ضرورتك ،  
وقدم الفضل ليوم حاجتك ، أترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من  
المتكبرين ؟ وتطمع وانت متمرغ في نعيم تمنعه الضعيف والارملة أن يوجب  
لك ثواب المتصدقين ؟ وانما المرء مجزى بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام .

( ۱ ) كالتى : أي كالنفوس التي . والمعنى : انهم يحملون الشدائد

صابرين لأملهم الكبير في الله ولا يبطرهم الرخاء لخوفهم الكبير من الله فنفسهم  
لا تتبدل على الحالين .

### التعليق :

في الرسالة دعوة إلى الاعتدال وعدم السرف وذلك ما تتضمنه الآية الكريمة « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » .

وفي الرسالة تحذير من التكبر وحث على البذل واغاثة المحتاجين والمنكوبين واسلوب الرسالة كما ترى يمتاز بإيجاز العبارة ووضوح الافكار وتلك أقصى درجات البلاغة هذا مع لجوء إلى الاساليب التي تنفذ إلى القلوب وتستولي على الافئدة وتستهيوي المشاعر فعلي حين يحذر من الكبر ويدعو إلى التعاون والتكافل لا يلجأ إلى اسلوب النهي السافر والامر الصريح بل يعدل إلى اسلوب الاستفهام الذي يحدث المشاركة الوجدانية بين السائل والمسئول ويمزج ذلك بالخيال الخصب الذي يزيد قوة التأثير « أو تطمع وانت متمرغ في نعيم تشبعه » وتختتم الرسالة بعبارة تهز القلب وتحفز على الاستجابة للنصح « وانا المرء مجزى بما أسلف وقادم على ما قدم » وعلى حين ينصح عامله انما ينصح جميع من تحت امرته فهو مثلهم الاعلى وقدوتهم في سلوكهم في صلاحه صلاحهم وفي فساده هلاكهم . وصدق القائل : الناس على دين ملوكهم .

( ٤ )

ومن بديع كلمه الذي يجري مجرى الحكم قوله :

( ١ ) من صارع الحق صرعه .

( ٢ ) إذا أقبلت الدنيا على أحد اعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه

سلبته محاسن نفسه .

( ٣ ) منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال .

( ٤ ) خالطوا الناس مخالطة ان تم معها بكوا عليكم وان عشم حنوا اليكم

نسخة مجانية

- ( ۵ ) إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تفرقوا أقصاها بقلة الشكر ( ۱ )  
( ۶ ) ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .  
( ۷ ) عيبك مستور ما أسعدك جدك . ( ۲ )  
( ۸ ) أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .  
( ۹ ) الغنى في الغربية وطن والفقير في الوطن غربة .  
( ۱۰ ) العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى .  
( ۱۱ ) إذا تم العقل نقص الكلام .  
( ۱۲ ) الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .

( ۵ )

ومن وصايا ما أوصى به ابنه الحسن :  
يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن :  
أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم  
الحسب حسن الخلق .  
يا بني إياك ومصادقة الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة  
البخيل فانه يبعد عنك احوج ما تكون اليه وإياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك  
بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد  
عنك القريب .

وما أوصى به كميلا بن زياد النخعي :  
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال المال تنقصه

- 
- ( ۱ ) أطراف النعم : أوائلها . أقصاها . . آخرها . المعنى : إذا لم  
تشكروا للمنعم أوائل نعمه نفرت منكم أو آخرها فخرتموها كاملة .  
( ۲ ) جدك : حظك . المعنى ما دامت الدنيا مقبلة عليك فعيبك  
لا ينظر اليه أحد .



النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله ( ۱ ) يا كميل العلم دين يدان به ، به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه .

### التعليق :

من خلال تلك الحكم وهذه الوصايا تبرز لك شخصية علي المفكر العاقل المحرب الحبير الواسع الافق ، وأعظم ما يتسم به أسلوب تلك الحكم وهذه الوصايا غزارة المعنى وسلاسة التعبير ورونقه وخصب الخيال من جفاف الفكرة . فعلي لا يعرض علينا حكمه عرضاً ذهنياً جافاً بل يلونها بلون عاطفته فتخرج لنا رائعة جميلة تمتع أذهاننا بما تحويه من جليل الفكرة وتمتع احساسنا ومشاعرنا بما خلعه عليها خيال علي الحصب المبدع من حيوية ونشاط .

انظر إلى حكمته الاولى « من صارع الحق صرعه » تره حين فكر في ان الحق فوق القوة تصورت مخيلته الحق وهو معنى من المعاني باطشاً بصارع وينازل من يبغي العدوان عليه فجسدته الخيلة المبدعة .

وهكذا نجد علياً في حكمه .

### أغراض خطبه :

تناول علي رضي الله عنه في خطبه كثيراً من الموضوعات من الترغيب في الجهاد وإثارة الجيش وحث المتخاذلين على القتال واقناع المعارضين لرأيه الخارجين عليه وبيان حق الحاكم على المحكومين وواجب المحكومين قبل الحاكم . هذا إلى الخطب الدينية التي تحذر من الدنيا وترهّد فيها وتنفر من التكالب عليها وتدعو إلى عمل الخير وبذل المعروف ومراقبة الله في السر والعلانية وقد مرت

( ۱ ) أي من كان يسرك ويتجيب اليك لمالك زال ما تراه منه بزوال

المال من يدك .

نسخة مجانية

بك نماذج لتلك الخطب، على أن أدب علي رضي الله عنه لم يكن قاصراً على الخطب بل يشمل الكثير من الرسائل الرصينة والوصايا الصادقة والحكم البالغة وقد مرت بك أمثلة لها .

### خصائص أدبه :

من دراستك للنماذج التي مرت بك من أدب الامام علي رضي الله عنه تبرز لك خصائص أدبه التي من أهمها :

- ( ١ ) حسن اختيار الألفاظ وصفاء التراكيب والابداع في صياغتها وقوة جرسها وروعة الصور الخيالية التي تم عن خيال خصب وتصدر عن فطرة صافية .
- ( ٢ ) التأثر الواضح بالقرآن الكريم والحديث الشريف فكثيراً ما كان يقتبس منها في خطبه وينسج على منوالها في المعاني والاساليب .
- ( ٣ ) الجنوح أحياناً إلى السجع والامام بالمحسنات اللفظية دون تكلف .
- ( ٤ ) تأكيد المعنى وتقويته بالتكرار اللفظي أنا والمعنوي آنا آخر والمراوحة بين أساليب القول المختلفة تنشيطاً للأذهان وشحذاً للأفهام .
- ( ٥ ) التلاؤم بين القول والمقام الذي يلقي فيه فتراه يعنف في مواقف العنف كخطبته في الحز على الجهاد ويلين حين يستدعي الأمر اللين كخطبته التي يعالج فيها نواحي السلوك وكأسلوب وصاياه .
- ( ٦ ) سعة الثقافة التي امتاز بها علي إذ نجد في أدبه أثر حفظه لكثير من اشعار العرب وأمثالهم وحكمهم كما نجد فيها معرفة الاخبار وأحداث التاريخ .
- ( ٧ ) الاعتماد على الحقيقة الفلسفية والنظريات الحكيمة التي أفادها من طول تجاربه وكثرة خبراته بالحياة والناس .
- ( ٨ ) تصويرها لنفسية علي رضي الله عنه وعقليته وأخلاقه ومبادئه ومثله ونواحي حياته فهي بحق مرآة صافية لشخصية علي من جميع نواحيها ومنها نستطيع معرفة كل شيء عنه .

ونختم هذا البحث بما قاله الشريف الرضي الشاعر العباسي المتوفى سنة ۴۰۶ هـ عن بلاغة الإمام علي: ( كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلي أمثله هذا كل قائل وخطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ) .

وقد جمع الشريف الرضي آثار الامام علي الأدبية في كتاب ( نهج البلاغة ) وقد قام بشرحه الأستاذ الامام محمد عبده المتوفى سنة ۱۳۲۳ هـ .

وإليك بعض مآقاله الامام محمد عبده في تقديمه لشرح كتاب نهج البلاغة :

( وليس في أهل اللغة إلا قائل بأن كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوبا وأجمعه لجلائل المعاني فأجدر بالطالين لنفائس الله والطامعين في التدرج لمراقبها أن يجعلوا هذا الكتاب محفوظهم وأفضل مآثورهم مع تفهم معانيه في الأغراض التي جاءت لأجلها وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها ليصيبوا بذلك أفضل غاية ) .



## «العصر الأموي»

نسخة مجانية

## « تمهيد »

تنسب هذه الدولة إلى سيد من سادات العرب في الجاهلية - جمع بين الثروة الطائلة والعصبية القوية - هو : أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

ومؤسس هذه الدولة العربية العظيمة التي واصلت فتوحات الراشدين هو : « معاوية بن أبي سفيان » وقد تم له الأمر بعد صراع عنيف و كفاح مرير وألوان من الخلاف بينه وبين علي بن أبي طالب . وقد ساس الرعية سياسة حكيمة عبر عنها بقوله : « لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت .

وفي العهد الأموي وحدث الأحزاب السياسية والطوائف الدينية، ونشط الخلاف القبلي وخاصة بين اليمنيين والقيسيين وقد ترتب على ذلك أن استعاد الشعرقوته وسلطانه والشعراء مكانتهم ، وتأثيرهم ، فالأحزاب السياسية والطوائف الدينية بحاجة إلى من ينشر مبادئها ويدافع عنها ومن ثم وجد الشعر السياسي ومن أشهر شعراء الأمويين : الأخطل ، وجريز . والهاشميين : الكميت . والزبيريين : عبد الله بن قيس الرقيات . والحوارج : قطري بن الفجاءة . كما ظهرت النقائص بين الأخطل والفرزدق وبين جريز . كذلك انتشر الغزل غير العفيف في الحجاز وزعيمه عمر بن أبي ربيعة . أما في البادية فقد بقي الغزل عفيفاً ، ويتجلى ذلك في شعر : جميل ، وكثير .

وإذا كان الشعر قد استعاد قوته فان الخطابة لا تقل عنه قوة تأثير . بل انها أكثر فعالية في ميدان الدفاع والاقناع والتحريض والاستنهاض . . . وكما قوي الشعر والخطابة في هذا العصر تطورت كذلك الكتابة فيه وأصبحت ذات خصائص فنية ، وسترى فيما نعرضه عليك من نصوص أدبية في الشعر والخطابة والكتابة ما يدل على ما أشرنا إليه في هذه المقدمة القصيرة .

## ١- الأخطل : يمدح

الشاعر :

هو أبو مالك غياث بن الصلت والأخطل لقب له ، ولد في الجزيرة ونشأ  
مزهواً بنفسه معتداً بما يقب قومه .

ويرجع السبب في اتصاله ببني أمية إلى ما حدث من تشييب عبد الرحمن  
ابن حسان بن ثابت بـ « رملة بنت معاوية » فغضب يزيد أخوها ودعا الشعراء  
إلى هجاء ابن حسان وأهله من الأنصار فأحجموا فأرشد كعب بن جميل التغلبي  
إلى الأخطل الذي لبى دعوة يزيد وهجا الأنصار بقصيدة منها :

قوله :

ذهبت قريش بالمفاخر كلها      واللؤم تحت عمائم الأنصار  
فذرروا المعالي لستم من أهلها      وخذوا مساحيكم بني النجار (١)  
ومنذ ذلك الحين أصبح الأخطل شاعر بني أمية وبقي يتقلب في نعيمهم  
حتى مات في خلافة الوليد بن عبد الملك عام ٥٩٥هـ .

وقد شارك في المعركة الهجائية التي دارت بين شعراء السياسة في عصر بني  
أمية واحتدم الهجاء بينه وبين جرير مدة طويلة وسميت القصائد التي قيلت في  
هذه المعركة « النقاوض » .

(١) مساحيكم : جمع مسحاة وهي آلة من الحديد يستعملها النجار .

نسخة بحانية

المناسبة :

كان الشعر وسيلة الدعاية الناجحة الغلبة التي تنفذ إلى القلوب وتهزم الخصوم وقد عرف ذلك بنو أمية حق المعرفة فلجئوا إلى الشعراء يستعينون بهم في تثبيت دولتهم والذب عنها ، وكان الأخطل من أسبق الشعراء إلى مناصرة الأمويين وتأيدهم ضد مناوئهم وله في ذلك كثير من القصائد من أشهرها قصيدته التي مطلعها :

(۳) خف القطين فراحوامناك أوبكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير (۱)

وقد استهل الشاعر قصيدته بالغزل على نمط الشعر العربي ثم تخلص إلى مدح عبد الملك وقومه وذكر خدمات الأخطل وقومه في سبيل الأمويين منتهاً بهجو أعداء بني أمية ..

واليك المختار من النص :

- ( ۱ ) الى امرىء لاتعدينا نوافله      أظفره الله فليهنأ له الظفر (۲)  
( ۲ ) الخائض الغمر والميمون طائره      خليفة الله يستسقى به المطر (۳)  
( ۳ ) والمستمر به أمر الجميع فما      يغتره بعد تو كيدله غرر (۴)

\* \* \*

( ۱ ) خف : ارتحل . القطين : يريد الأجرة . راحوا : ساروا مساء .  
بكروا : ساروا بكرة . نوى : تحول وفراق . في صرفها غير : في أحداثها تقلب وتغير .

( ۲ ) لاتعدينا : لاتفوتنا ولا تغيب عنا . نوافله : عطاياه .

( ۳ ) الغمر : الحرب والشدة . الميمون طائره : السعيد الحظ . يستسقى

به المطر : يستجيب الله دعاء السقيا عند ذكر اسمه .

( ۴ ) المستمر به أمر الجميع : الذي قوى به أمرهم . لا يغتره : لا يؤخذ

على غفلة . غرر : خطر .



- (۴) في نبعة من قريش يعصبون بها ما أن يوازي بأعلى نبتها الشجر (۱)  
(۵) حشد على الحق عيافوا الحنا أنف إذا أمت بهم مكروهة صبروا (۲)  
(۶) وان تدجت الى الآفاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر (۳)  
(۷) أعطاهم الله جدا ينصرون به لا جد الا صغير بعد محتقر (۴)  
(۸) لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم أشروا (۵)

\* \* \*

- (۹) شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا (۶)  
(۱۰) لا يستقل ذوو الأضغان حربهم ولا يبين في عيدانهم خور (۷)

- (۱) نبعة : النبعة واحدة النبع والنبع شجر صلب تصنع منه السهام والقسي والمراد هنا الأصل . يعصبون بها : يجتمعون حولها ويلزمونها .  
(۲) حشد على الحق : يبادرون لنصرة الحق، المفرد حشيد أو حاشد وهو من لا يدع نفسه شيئاً من الجهد والمال والنصرة والالغاة . عياف : من عاف الشيء كرهه وتركه . الحنا : الفحش . أنف : أباة أشراف مفردة أنوف .  
(۳) تدجت : أظلمت . مظلمة : مصيبة شديدة . معتصر : ملاذ وملجأ .  
(۴) جد : حظ .  
(۵) لم يأشروا : لم يبطروا . مواليه : أولياؤه وحلفاؤه .  
(۶) شمس : جمع شمس وهو الشديد على عدوه . يستقاد : يذل العبد لهم ويخضع . أحلاما : جمع حلم وهو الصبر والناة . قدروا : تمكنوا من العدو .  
(۷) لا يستقل : لا يهتمل . الأضغان : الأحقاد مفردة ضغن . يبين : يظهر . عيدانهم : أنفسهم . خور : ضعف .

نسخة بجانة

(۱۱) هم الذين يبارون الرياح إذا قلّ الطعام على العافين أو فثروا (۱)

(۱۲) بني أمية نعماكم مجللة تمت فلا منة فيها ولا كدر (۲)

\* \* \*

(۱۳) بني أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصرورا (۳)

(۱۴) أفحمت عنكم بني النجار قد علمت عليا معد وكانوا طالما هدرورا (۴)

(۱۵) حتى استكانوا وهم مني على مضض والقول ينفذ مالا تنفذ الأبر (۵)

### الشرح والتحليل :

لقد ارتحلت إلى ماجد كريم معطاء لا تنقطع عنا عطاياه ولا تغيب  
مكّن الله له في الأرض وكتب له الظفر على الأعداء فليطب نفساً وليقر عيناً  
وليسعد بذلك النصر والتأييد الإلهي وهو أهل للظفر والغلب فهو شجاع جريء  
اعتاد خوض الحروب والشدائد وكان التوفيق والفوز حليفه ولا غرابة في ذلك  
فهو خليفة الله في أرضه ومحل خيره وبركته يلجأ الناس إلى الله طالبين السقيا  
والمطر باسم عبد الملك فسرعان ما يستجيب الله لهم ويحقق رجاءهم وقد جمع الله  
به شمل هذه الأمة ولم شعئها وقوتى شوكتها فهو يسوسها بعقل وحكمة في يقظة

(۱) يبارون : يسابقون . العافون : من يطلبون القوت . فثروا : افتقروا

فضيقوا على أنفسهم .

(۲) نعماكم : عطاياكم . مجللة : عامة وعظيمة .

(۳) ناضلت : دافعت . دونكم : عنكم . أبناء قوم : يريد الأنصار .

(۴) أفحمت : أسكت . بني النجار : قوم من الأنصار . عليا معد :

بني قريش . هدرورا : أكثروا الكلام .

(۵) استكانوا : ذلوا . مضض : ألم متتابع وخرقه في القاب .

تامة وتدبير محكم واستعداد للمفاجآت كامل فلا يستطيع عدو أن يتغفله أو يأخذه على غرة .

وينقل الشاعر من تعداد مناقب عبد الملك في الأبيات السابقة إلى الاشادة ببني أمية قومه فيقول :

وهذا الخليفة كريم الاصل رفيع الحسب فهو من بني أمية أصل فروع قريش وأسمائها واشدها تماسكاً واتحاداً واجتماع كلمة لا يطاولهم في الشرف أحد ولا تدانهم في المفاخر قبيلة انهم يشبهون شجرة قوية عظيمة عالية راسخة الأصل سامقة الذرى وكل ما عداها أقل وان مآثرهم ومفاخرهم لناطقة فهم المجتمعون على الحق المبادرون لنصرتهم وهم يترفعون عن الدنيا والفحش من قول أو فعل وهم اباة اشراف ان حل بهم ما يكرهون صبروا حتى يزول فإن ادلهم الخطب وعظمت الكارثة لم تخرجهم عن صوابهم بل تمكنوا من الخروج منها بفضل حيلتهم وحسن تدبيرهم وقوة احتمالهم فإذا هم في ملجأ من الشر ومأمن من صروف الدهر وكيف لا يكونون كذلك والله قد جابهم حظاً سعيداً بينما حظ غيرهم لا قيمة له . وهم مع ذلك الحظ السعيد أولو رزاة وثبات لا يبطلون ولا يتكبرون ولا يعتريهم الغرور ولو أعطى غيرهم ما أعطوا لطفوا وبغوا وعتوا عتواً كبيراً .

ويستمر الشاعر في تعداد مناقب بني أمية ومآثرهم في الحرب والسلام فيقول :

ان بني أمية اشداء في عداوة من يعادهم فهم يعنفون به ولا يرجعون عن حربهم حتى يستسلم لهم وينحضع منزهماً ذليلاً وبعد هزم العدو والتمسكن منه والقدرة عليه يكونون أكثر الناس صبراً وأوسعهم صدراً وأكثرهم صفحاً ، انهم ذور بأس وقوة وصلابة لا تن ولا تلين فأعداؤهم لا يطيقون حربهم وقد عرفوا فيهم الصلابة والحمية والصمود .

نسخة مجانية

وهم مفلطرون على الكرم وتراهم إذا أحل الناس وحل بهم قحط  
يتساقطون مع الرياح في مساعدتهم وانغاثهم .  
بني أمية أن نعمكم كثيرة عامرة وأيادكم تطوق كل جيد فلا يجيظ  
بها حصر ولا يكدرها منكم أذى .

يتقلم الشاعر إلى الفخر بنفسه لوقوفه في وجه أعداء بني أمية من  
فأسر معتزاً بدافعه عن عرش بني أمية فيقول :

يا بني أمية لقد دافعت عنكم دون كلل أو ضعف أو انقطاع وثبت في  
شرب الكلامية لأعدائكم بني النجار حتى اسكتهم عن القول الذي طالما  
كثروا مند ضدكم فغلبوا على أمرهم والفوا انفسهم عاجزين امامي وما زلت  
اراضل حملي عليهم حتى ذلوا والالم مني يوجعهم ويحرق قلوبهم ولقد كان كلامي  
شراً لآلامهم من وخز الابر ولا عجب فكلم اللسان اشد من كلم السنان .

### التعليق :

( ١ ) شتمل النص على الافكار الرئيسية الآتية :

أ - مدح عبد الملك .

( ب - ج ) تعداد مناقب بني أمية .

د - فخر الشاعر واعتزازه بالوقوف لأعداء الامويين .

( ٢ ) حفل النص بكثير من ألوان الخيال الرائع منها الكنايات البديعة :

أ - لا تعدينا نوافله : كناية عن كرم الممدوح .

ب - الخائض الغمر : كناية عن الاقدام والشجاعة .

ج - يستسقى به المطر : كناية عن اليمن والبركة .

د - ولا يبين في عيدانهم خور : كناية عن الصلابة .

والتشبيهات الجميلة حين شبه بني أمية بالشجرة العظيمة المرتفعة التي لا تقاربها  
شجرة أخرى في الارتفاع وحين شبههم في الكرم بالريح وحين شبه عداوتهم في  
غنى بالفرس الشموس الجموح وهذا الخيال الرائع يدل على قوة عاطفة الشاعر  
وصدقها ولا عجب فهو من صنائع بني أمية الذين نالوا في كنفهم أرفه عيش  
وأرضاء حرة .

۳) تجدد في النص جودة اختيار الألفاظ وحسن صياغتها وتجويد العبارات وحسن صقلها كما تجدد فيه ترتيب للأفكار وابداعاً في الخيال وهذه خصائص شعر الأخطل الفنية .

۴) أثر البيئة العربية واضح في النص تجده في قول الشاعر : الميمون طائره - يستسقى به المطر - في نبعه - شمس العداوة - لا يبين في عيدانهم خور - ناضلت . كما يظهر أثر الإسلام في النص وان كان الشاعر غير مسلم ولكنه التيار الجارف العام يظهر ذلك التأثير في قول الشاعر : أظفروه الله - خليفة الله - حشد على الحق - أعطاهم الله - جدا ينصرون به - هم آووا وهم نصروا .

۵) الشاعر حريص أشد الحرص على اقناع السامعين برأيه في أحقية بني أمية وأهليتهم لخلافة المسلمين فتراه قد خلع عليهم الأوصاف التي تؤهل لذلك المنصب : من كرم وشجاعة ويمين ويقظة ومجد ونصرة للحق وترفع عن الدنيا وصبر على المكاره وخروج من الازمات وحظ سعيد ورزاقه واسراع لأغاثة اللهيف ومعاونة المحتاج وعدم المن .

كما خلع عليهم من الصفات ما يرهب الأعداء ويفزعهم وما يطمعهم في الرجوع عن عداوتهم والانضواء تحت لوائهم فبنوا أمية عنيفون في عداوتهم لا يرجعون عن خصمهم حتى يذل ويخضع وهم مع ذلك يعفون عند القدرة ويصفحون بعد النصر .

۶) تسجل القصيدة الصراع السياسي الذي كان يشمل العهد الذي عاش فيه الشاعر حول خلافة المسلمين ودور الشعراء في تلك المعركة .

( نسخة مجانية )

## ۲- جریر (\*): یدح

النص:

- ۱- لولا الخليفة والقرآن يقرؤه ما قام للناس أحكام ولا جمع
- ۲- أنت الأمين أمين الله لا سرف فيما وليت ولا هيابة ورع (۱)
- ۳- مثل المهند لم تبهر ضريبته لم يغش غريبه تفليل ولا طبع (۲)
- ۴- واري الزناد من الاعياص في سهل فالعالمون لما يقضى به تبع (۳)

(\*) ترجمة الشاعر في آخر الكتاب

(۱) الهيابة والورع : الجبان

(۲) تبهر تغلب . ضريبة السيف : حده . غربا المهند : حدا السيف .  
تفلت مضارب السيف : تكسرت . الطبع : كثرة الصدا على السيف . المعنى :  
الخليفة ماض في تصريفه للامور في الدولة كالسيف القاطع الذي لا يقل حده ولا  
يعتريه شيء يعوقه عن القطع .

(۳) الزناد : عيدان يقتدح بها لتخرج النار . ( واري الزناد : تخرج النار  
والمراد الناجح في سياسته الموفق بها . الاعياص : من قريش أولاد امية بن عبد  
شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص . وفي مهل :  
المهل المتقدم في الخير واسلاف الرجل المتقدمون . المعنى : الخليفة حكيم في  
سياسته وناجح فيها وهو كريم الأصل سباق إلى فعل الخير . رعيته نازلة عند  
حكيمه راضية به .

- ۵- ما عد قوم باحسان صنيعهم الا صنيعكم فوق الذي صنعوا (۱)
- ۶- أنت المبارك يهدي الله شيعته إذا تفرقت الأهواء والشيع (۲)
- ۷- فكل أمر على يمن أمرت به فينا مطاعٌ ومهما قلت مستمع (۳)
- ۸- يا آل مروان ان الله فضلكم فضلا عظيما على من دينه البدع (۴)
- ۹- الجامعين إذا ما عد شعبيهم جمع الكرام ولا يوعون ما جمعوا (۵)
- ۱۰- تلقى الرجال إذا ما خيف صولته يمشون هونا وفي أعناقهم خضع (۶)
- ۱۱- فان عفوت فضلت الناس عافية وان وقعت فما وقع ، كما تقع (۷)

(۱) الصنيع : الإحسان وعمل الخير . المعنى : إذا قورنوا بغيرهم في فعل الخير فاقوهم .

(۲) اشارة إلى الخصومات السياسية والخلافات المذهبية التي كانت موجودة في هذا العهد .

(۳) يمن : بركة .

(۴) في البيت اشارة إلى وجود أحزاب كثيرة وكل حزب يتشيع لواحد من الصحابة

(۵) يوعون : يكتزون .

(۶) صولته : من أجل صولته وسلطانه . يمشون هونا : يمشون مشية فيها وقار وسكينة . وفي أعناقهم خضع : تطامن واستكانة .

(۷) المعنى : تفوق الخلائق عفوا كما تفوقهم بطشا .

(نسخه مجانية)

۱۲ - ان السبرية ترضى ما رضيت لها

ان سرت ساروا وان قلت اربعوا : ربعوا (۱)

التعليق :

( ۱ ) تتضمن هذه الأبيات تأييداً من الشاعر للخلافة الأموية ومدحاً للخليفة وتفضيلاً لآل مروان على غيرهم من الشيعة والأحزاب .

( ۲ ) في هذه القصيدة مظاهر جديدة تمثل ما طرأ على الحياة الاجتماعية بعد ظهور الإسلام كما أن فيها آثاراً من بقايا الحياة في العصر الجاهلي : فمن الجديد في المديح ان جريراً مدح الخليفة بأنه يقرأ القرآن ويعمل بما جاء فيه . . . وانه أمين يرعى ما أمر الله لا يسرف في سلطانه ولا يتورع أن يبطش إذا اقتضت المصلحة ذلك . وان الناس مطيعون لما يقوله عاملون بما يقضي به يخشون صولته ويخافون بأسه . وهذه المعاني في المديح تمثل أثر الدين الاسلامي في الحياة العربية وقد صحب قيام المجتمع الجديد وجود أحزاب سياسية متنازعة على الحكم كالزبيريين وشيعة علي . فكان من الطبيعي أن يشير الشاعر في مديحه إلى هذه الحياة فيصف الخليفة بأنه المبارك الذي يهدي الله به شيعته . أما الآثار الباقية من الحياة في العصر الجاهلي فهي مدح الخليفة بالعطاء وهذا المعنى عهدناه في شعر النابغة والأعشى إلا انه زاد في هذا العصر فأصبح الشعراء يقصدون الخليفة طلباً لنواله وجوده كجرير والفرزدق والأخطل .

( ۳ ) القصيدة واضحة سهلة في فكرتها وصورتها وديباجتها . وقد اشتملت على بعض الصور الخيالية .

(۱) اربعوا : قفوا



## النقائض

أشعل خلفاء بني أمية نار الحقد والعداوة والبغضاء بين الشعراء كي ينصرفوا  
هم وغيرهم عن السياسة والتفكير فيها ويشغلوا عن ترف الخلفاء بهذا اللجاج فكانوا  
يعمدون إلى أحد الشعراء فيقربونه ثم يعرضون عنه ويقربون غيره وهكذا  
وقد أنزلق إلى تلك الهاوية الفرزدق وجريز فقد تبادلوا قصائد الحقد  
قراءة نصف قرن .

وكانت طريقتهم في تلك القصائد أن ينشئ الشاعر قصيدة يعدهد فيها ما يهجو  
قومه وماثر نفسه ويهاجم الشاعر الآخر في قبيلته وأهله ونفسه مستعمداً أحسن  
الألفاظ وأفحش العبارات وأسفل المعاني فيعمد الشاعر المهجو إلى نفس رائل  
القصيدة التي هجى بها وإلى نفس قافيتها فيقرض قصيدة ينقض فيها ما هجو به  
صاحبه ثم يفحش في هجائه ملصقاً بقبيلته وعشيرته وبذاته أحد ما هجو به  
ألوان السباب وهكذا حتى لم تبق مخزية لاحقة بأصل النسب أو بآسرة الشاعر  
من أخوة وأخوات وآباء وأجداد وعمات وخالات أو بسيرتهم جميعاً بحيث  
كانت أم مكذوبة إلا احتلت مكاناً في تلك القصائد التي سميت « بالنقائض » .

### ۳ - الأخطال يهجو قوم جرير

والأبيات المختارة من النص السابق :

( ۱ ) أما كليب بن يربوع فليس لهم عند التفارط ايراد ولا صدر ( ۱ )

( ۱ ) كليب بن يربوع : قوم جرير من تميم . التفارط : التسابق إلى طلب  
الماء . ايراد : بلوغ الماء . صدر : انصراف عن الماء .

( نسخة مجانية )

- (۲) مخلفون ويقضي الناس أمرهم وهم بغيب وفي عمياء ماشعروا (۱)  
 (۳) الآكلون خبيث الزاد وخدمهم السائلون بظهر الغيب ما الخبر  
 (۴) واقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر (۲)

\* \* \*

#### ۴ - جرير ينقض

وقد نقض جرير هذه القصيدة :

- (۱) وما تغلب ان عدت مكارمهم نجم يضيء ولا شمس ولا قمر  
 (۲) ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر  
 (۳) جاء الرسول بدين الحق فانتكبوا وهل يضير رسول الله ان كفروا (۳)  
 (۴) ان الأخيطل خنزير اطاف به احدى الدواهي التي تخشى وتنتظروا  
 (۵) والتغلي لئيم حين تجهره والتغلي لئيم حين يختبر (۴)  
 (۶) والتغلي إذا تمت مروؤته عبد يسوق ركاب القوم مؤتجر  
 (۷) نساء تغلب لاحلم ولا حسب ولا جمال ولادين ولا خفر (۵)

- (۱) مخلفون : لا يشتركون في عظام الأمور .  
 (۲) الراحة : باطن الكف .  
 (۳) انتكبوا : عدلوا عن الحق .  
 (۴) تجهره : تراه بلا حجاب .  
 (۵) حلم : عقل . حسب : أصل . خفر : حياء .

## ۵۔ الفرزدق یفتخر ویهجو

### الشاعر :

مہام بن غالب بن صعصعة أبوه وأجداده من أشرف نهم، عرفوا بالكرم وجلال القدر لهذا كان يكثر الشاعر من الفخر بهم، ويهجو خصمه جرير بضعة الأصل، ولو لم النسب. وهو متقلب في ميوله كان علويًا ثم أخذ يسير مناصرة الأمويين ويمدح خلفاءهم، وهو يغلب عليه الاستهتار واللهو ويقال إنه ارتدع في آخر حياته، وقد توفي عن عمر يقارب المائة في بادية البصرة سنة ۱۱۰ هـ.

### المناسبة :

يفخر الفرزدق في هذه القصيدة بصفاته المجيدة من شجاعة وكرم وأصل كما يفخر بشرف قومه ومكانتهم بين القبائل ويهجو جريرا ويحط من شأنه :

- (۱) إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول (۱)
- (۲) بيتا بناه لنا المليك وما بنى حكم السماء فإنه لا ينقل (۲)
- (۳) بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل (۳)

(۱) سمك : رفع. الدعائم : مفردة دعامة وهي العمود الذي يقيم البيت أعز وأطول . أقوى : إن الله الذي خلق السماء أعطاهم مجداً و شرفاً أعز وأمنع من مجد جرير وشرفه .

(۲) المليك : هو الله سبحانه وتعالى . حكم السماء : القوي المقتدر . لا ينقل : لا يزول .

(۳) زرارة ومجاشع ونهشل : من أجداد الفرزدق . محتب : جالس والاحتباء أن يجلس المرء وقد جمع ظهره وساقه بعمامة ونحوها .

( الأدب والنصوص اث - م ۱۳ )

(۴) يلجون بيت مجاشع وإذا احتبوا رزوا كأنهم الجبال المثل (۱)

(۵) لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأفضل (۲)

(۶) ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل (۳)

\* \* \*

(۷) حلل الملوك لباسا في أهلنا والسابغات الى الوغى تتسربل (۴)

(۸) أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا مانجهل (۵)

(۹) فادفع بكفك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل (۶)

- 
- (۱) يلجون : يدخلون المثل : جمع مائل وهو البارز الرأس .  
(۲) الفعال : بفتح الفاء الفعل الحسن والشاعر يخاطب جريرا .  
(۳) ضربت عليك : نبت عليك . وقضى عليه . به الكتاب المنزل :  
يشير إلى قوله تعالى ( وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ) : يريد أن يقول إن  
بيت جرير في ضعفه كبيت العنكبوت .  
(۴) حلل الملوك : ثيابهم . السابغات : الدروع . الوغى : الحرب .  
تتسربل : تتسربل . لبس الدرع كما يلبس القميص .  
(۵) أحلامنا : عقولنا . تزن الجبال رزانة : تعد لها رسوخاً وثباتاً . إذا  
مانجهل : إذا ما حملنا أحد على الغضب يقول : عقولنا ثابتة كالجبال في وقت السلم  
فإذا ما ثارت ثأرتنا في وقت الحرب فإننا نكون كالجن .  
(۶) ثهلان : اسم جبل بنجد . الهضبات : جمع هضبة وهي هنا الجبل  
المكون من صخرة واحدة . هل يتحلحل : لا يتزحزح . يقول : حاول أن  
تدفع بناءنا بيدك إنك لا تستطيع لأنه ثابت كجبل ثهلان لا يتزحزح .

- (١٠) وأنا ابن حنظلة الأغر وإني في آل ضبة للمعم المخول (١)  
(١١) فرعان قد بلغ السماء ذراهما وإليهما من كل خوف يعقل (٢)  
(١٢) يا ابن المراغة أين خالك؟ إني خالي حبيش ذو الفعال الأفضل (٣)  
(١٣) خالي الذي غصب الملوك نفوسهم وإليه كان حباء جفنة ينقل (٤)  
(١٤) إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتكمل (٥)  
(١٥) وشغلت عن حسب الكرام وما بنرا إن اللثيم عن المكارم يشغل  
(١٦) إن التي فقئت بها أبصاركم وهي التي دمغت أباك الفيصل (٦)

- (١) حنظلة : من أجداد الفرزدق لأبيه . الأغر : المشهور بالعز والشرف .  
آل ضبة : أخوال الفرزدق . المعمم المخول : الكريم الأعمام والاقوال .  
(٢) ذراهما : ذروة كل شيء أعلاه . يعقل : يحتمي ويلجأ .  
(٣) ابن المراغة : لقب جرير لقبه به الفرزدق والأخطل . والمراغة :  
مكان تتمرغ فيه الدواب . ولقب بذلك لأن أمه ولدته في مراغة الإبل .  
والمراغة أيضاً الحجارة . حبيش : من الأقارب المشهورين لام الفرزدق .  
(٤) الحباء : العطاء . والمراد هنا الضريبة . جفنة : من الغاسنة واليه  
ينسبون ويسمون آل جفنة وهم ملوك الشام في الجاهلية .  
(٥) الأتان : الحجارة .  
(٦) فقئت بها أبصاركم : قلعت بها عيونكم والمراد بها في هذه القصيدة .  
دمغت أباك : أصابت دماغه أي محقته . الفيصل : الفاصلة القاطعة في الحق وكلمة  
الفيصل : هو خبر إن في أول البيت وهذه القصيدة كانت تسمى الفيصل .

( نسخة مجانية )

(١٧) وهب القصائد للنوابغ إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول (١)

(١٨) إن استراقك يا جرير قصائدي مثل ادعاء سوى أيبك تنقل

(١٩) وابن المراغة يدعى من دارم والعبد غير أيه قد يتنحل

### التعليق :

( ١ ) هذه القصيدة من النقائض وقد جمع فيها الشاعر بين الفخر والهجاء .  
افتخر بعز قبيلته وشجاعة وكرم عمرته وخوئولته وقوة شاعريته وهجا جريرا  
بلؤم أصله وسرقاته الشعرية .

( ٢ ) يلاحظ على الفرزدق أنه يمزج الفخر بالهجاء فبين تراه يعدد مآثر قومه  
من رفعة البيت والاحتباء في المجالس والتغلب على ملوك المناذرة والرزانة وقت  
الحلم والشدة والعنف حين تقع الحرب إذ به يقرن ذلك بمخازي المهجوة ويحشو  
شعره بالشتائم حشواً ويقذفها في وجهه قذفاً قاسياً .

( ٣ ) يكثر الفرزدق في هذه القصيدة من تعداد أسماء أجداده وآبائه بل  
تراه ينجو هذا المنحى في قصائده الفخرية كلها ولا يمل تكرارها فإذا تصفحت  
إحدى هذه القصائد صادفتك هذه الأسماء : مجاشع ونهشل وأبو الفوارس وحنظلة  
وحبيش . فالتفاخر بالأحساب والأنساب له منزلة عنده لاتعلوها منزلة أخرى

---

(١) النوابغ : شعراء سمي كل منهم النابغة . وهم النابغة الذبياني والنابغة

الشيبياني وهو شاعر مخضرم والنابغة الجعدي وقد أدرك الجاهلية والاسلام ومدح  
الرسول عليه الصلاة والسلام . وأبو زيد : المخبل ربيعة بن مالك . وذو القروح :  
امرؤ القيس . وجرول : هو الحطيئة وهؤلاء الشعراء تربطهم بالفرزدق  
صلات قرابة .

وسبب هذا يرجع الى أن خلفاء بني أمية غضوا أبصارهم عن مثل هذا الفخر وذلك الهجاء وشجعهم النقاد وعلما اللغة وساعد الفرزدق - كذلك - على هذا اللون من الشعر أنه ورث المجد من طرفيه من قبل أبيه ومن قبل أمه .

( ٤ ) لا يقتصر فخر الفرزدق على ما ورثه من أجداده من علو مكانة وصفات حميدة بل يعتد بالدين ويعتز به ولذلك تراه في البيتين الأولين يفتخر بالشرف الممنوح لهم من الله .

( ٥ ) يشيع في هذا النص التأثر بالبيئة العربية وأخذ الأفكار والمعاني منها . فخيمة العربي لا تقام إلا على عمد ولذلك قال الشاعر - « بيتاً دعائه » . . والاحتباء جلسة يجلسها العظماء منهم ولذلك نرى الفرزدق يقول : زرارة محتب بفنائنه . .

( ٦ ) أسلوب الفرزدق يتصف بالقوة والجزالة وتشيع فيه الألفاظ الغريبة بعكس شعر جرير الذي كان يتخير له الألفاظ السهلة لذلك راج شعر الفرزدق عند علماء اللغة ووجدوا فيه مادة لغوية تغذي طموحهم أما شعر جرير فقد كان شائعاً بين عامة الناس لسهولته .

( ٧ ) الدارس لشعر الفرزدق يتطلب أن يكون واسع الثقافة ملماً بتاريخ القبائل العربية ليتمكن من الوقوف على ما يتضمنه شعر الفرزدق من إشارات تاريخية .

( ٨ ) تأثر الفرزدق في شعره بالقرآن الكريم وبالشعر الجاهلي .

( نسخة مجانية )

## ۶- جریر ینقض

اخترنا هذه الأبيات من قصيدة طويلة لجرير فيها يرد على قصيدة  
الفرزدق السابقة .

### النص :

- ۱- أعددت للشعراء سما ناقعاً فسقيت آخرهم بكأس الأول (۱)
- ۲- لما وضعت على الفرزدق ميسمي وثغا البعيت جدعت أنف الأخطل (۲)
- ۳- أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وبني بناءك في الحضيض الأسفل (۳)
- ۴- بيتا يحمم قينكم بفنائنه دنسا مقاعده خيث المدخل (۴)

(۱) ناقعاً : قاتلاً . و يروي أعددت للشعراء كأسامرة .

(۲) الميسم : المكواة والمراد بميسمي أهاجي جرير وأشعاره . ثغا :  
تضرع وتذلك . جدع الأنف : قطعه .

(۳) سمك السماء : رفعها . مجاشع : من أجداد الفرزدق . الحضيض :  
أسفل الجبل . المعنى أن الله الذي رفع السماء كتب على قوم الفرزدق وقبحهم  
وحط من قدرهم .

(۴) يحمم : يقال حمم الرجل أي سخم وجهه بالحمم والحمم كل ما أحترق  
بالنار . القين : الحداد . يعيره بجده وكان حداداً .



- ۵ - ولقد بنيت أحس بيت بيتني فهدمت بيتكم بمثلي يذبل (۱)
- ۶ - انى بنى لي في المكارم أو تلى ونفخت كيرك في الزمان الأول (۲)
- ۷ - انى انصبت من السماء عليكم حتى اختطفتك يا فرزدق من عل (۳)
- ۸ - أحلامنا تزن الجبال رزانه ويفوق. جاهلنا فعال الجهل (۴)
- ۹ - فارجع إلى حكمي قريش انهم أهل النبوة والكتاب المنزل (۵)
- ۱۰ - كان الفرزدق إذ يعود بخاله مثل الذليل يعود تحت القرمل (۶)

(۱) يذبل : جبل بنجد . يريد أن شرف الفرزدق مجد ضعيف لا يثبت أمام شرفنا ومجدنا .

(۲) الكير : زق ينفخ فيه الحداد . يقول بنى لي أجدادي مجداً وشادوا عزاً أما أنت : يا فرزدق : فقد كان جدك حداداً ينفخ الكير .

(۳) انصبت : انقضت . عل : أعلى يقول انقضت عليك يا فرزدق كما ينقض النسر على فريسته .

(۴) يقول : عقولنا ثابتة في وقت السم ثبوت الجبال لا تزغرها نكبات وإذا عادانا أحد فقتناه عداوة .

(۵) أهل النبوة : قريش لأن الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش .

(۶) القرمل : شجر ضعيف لا شوك له . المعنى : أن لجوء الفرزدق

إلى خاله واحتماءه به كمن يجتمى بنبات ضعيف ليس فيه شوك يدفع به المعتدي .

نسخة مجانية

- ۱۱- وافخر بضبة إن أمك منهم ليس ابن ضبة بالمعم المخول (۱)  
۱۲- وقضت لنا مضر عليك بفضلنا وقضت ربيعة بالقضاء الفيصل  
۱۳- إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً علاك فعاله من منقل (۲)  
۱۴- أبلغ بني وقبان أن حلومهم خفت فما يزنون حبة خردل  
۱۵- ألهى أباك عن المكارم والعلا لي الكتائف وارتفاع المرجل (۳)

---

(۱) ضبة : من أجداد الفرزدق لأمه . يقول : افخريا فرزدق بضبة  
ماشاء الله لك الفخر فهو ليس بالكريم الأعمام والأخوال .  
(۲) منقل : تحول وانتقال .  
(۳) الكتائف : جمع كتيفة وهي ضبة الباب . لرجل : القدر .

## ٧- الكميّ يجرّض على بنى أمية

التعريف بالشاعر :

هو أبو المستهل الكميّ بن زيد الأسديّ المضريّ ولد سنة ٦٠ من الهجرة ونشأ بالكوفة وقد كانت إحدى حواضر اللغة والعلم والأدب في العصر الإسلاميّ .  
تلمذ الكميّ على علماءها وأدبائها وتخرج على أيديهم في الخطابة والشعر وقال الشاعر يمدح الهاشميين والسادات من العلويين ويدافع عنهم ويهاجم الأمويين لأنهم اغتصبوا الخلافة منهم وقصائده في بني هاشم تعرف بالهاشميات وهي أجود شعره .  
ولقد اضطره بنو أمية وولاتهم بالعراق وسجنوه ففر من السجن وذهب إلى هشام الخليفة ومدحه وأظهر رجوعه عن التشيع وتوفي سنة ١٢٦ هجرية في خلافة مروان بن محمد .

المناسبة :

ولقد شارك الكميّ بن زيد في المعركة السياسية وانتصر لبني هاشم وأيد حقهم في الخلافة ونال كثيراً من عسف الخلفاء الأمويين واضطهادهم له . .  
والأبيات التي اخترناها يهاجم فيها الشاعر الأمويين ويعرض لجورهم وظلمهم ويحث الناس على الانتفاض عليهم : -

النص :

١- ألا هل عمّ في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل (١)

(١) عمّ : ضال . يريد المتأمل في الأمور الناظر اليها بعين البصيرة لا يضل .  
أدر عنه : ولي يريدان الذي نلحقه إساءة ينصرف عن المسألة ولا يعود إليه .  
والاستفهام معناه النفي .

(نسخة بحانية)

- ۲- وهل أمة مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعسة المتزمل (۱)
- ۳- فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى
- مساويهم لو كانت ذا الميل يعدل (۲)
- ۴- وعطلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتحل (۳)
- ۵- كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل
- ۶- رضينا بدنيا لانريد فراقها على أننا فيها نموت ونقتل (۴)
- ۷- ونحن بها مستمسكون كأنها لنا جنة بما نخاف ومعقل (۵)
- ۸- أرانا على حب الحياة وطولها يجد بنا في كل يوم ونهزل (۶)

- 
- (۱) المتزمل : الملتف بشيابه يريد أن الناس بسكوتهم على ظلم حكاهم كالنائمين الذين ليس عندهم رشد ولا وعي .
- (۲) الميل : الزبيغ والضلال يقول إن نوم الناس عن دفع الظلم قد أطمع الحكام فأظهروا كل مساوئهم .
- (۳) ملة : دين . نتحل : ندين ونعتقد . المعنى : يبدو للرائي أننا على ملة غير الإسلام لعدم تطبيقنا لأحكام ديننا .
- (۴) ينعي الشاعر على هؤلاء الذين أرتموا في أحضان الحياة وقنعوا بظلمها الصارخ ورضوا بحياة الذل فيها .
- (۵) الجنة : الدرع . المعنى : من يرانا ونحن نتمسك بالحياة يعتقد أن هذه الحياة تقينا بما نخاف والواقع غير ذلك وكان الشاعر يقول لهم : احرصوا على الموت توهب لكم الحياة .
- (۶) المعنى : الحياة جادة وتطلب منا أن نكون جادين فيها ولكننا نهزل .

- ۹- فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم فحتم حتم العناء المطول (۱)  
۱۰- رضوا بفعال السوء من أمر دينهم فقد ايتمو اطوراً عداء واثكلوا (۲)  
۱۱- لهم كل عام بدعة يحدثونها أزلوا بها أتباعهم ثم أوحلوا (۳)  
۱۲- فيارب هل إلابك النصر يرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول (۴)

### التعليق :

( ۱ ) يعبر الشاعر في هذا النص عن رأيه في خلافة بني أمية ويبين أن هؤلاء الخلفاء لم يتبعوا الدين ولم يحكموا بالعدل وأن أبناء الأمة رضوا بالظلم وقنعوا به وسكتوا عن الحكم لم يطالبوهم بحقوقهم . وهو يدعو الناس إلى الانقضاء على هذا الظلم اللاحق بهم ومحاولة رفعه عنهم بما يقدمه من صور تبين قسوة هذا الظلم .

( ۲ ) تصور هذه القصيدة جانباً من الحياة السياسية وتبين التنازع على الخلافة بين الهاشمين والأمويين وترى الشاعر يبين فيها أحقية الهاشمين في الخلافة بما أورده

- (۱) حتم : المعنى : إلى متى الرضا بالظلم الواقع علينا من بني أمية . بحث الشاعر قومه على نبذ الظلم وعدم الرضا به .  
(۲) اليتيم : من مات أبوه .  
(۳) البدعة : شيء أحدث يخالف الدين . أزله : جعله يزل أي يسقط .  
أوحلوا : ساقوهم إلى ضلال كأنهم قد سقطوا ثم غاصوا في الوحل . يقول : إن الحكم من بني أمية يذلون الناس بما يحدثون في الدين من أهور ليست منه .  
(۴) المعنى : يعتمد على الله سبحانه ويطلب منه العون والنصر .

نسخة بحانية

من ميل الأمويين عن العدل وانحرافهم عن تعاليم الدين .  
( ٣ ) الشعر السياسي عامة في العصر الأموي يتصف بصفات الاسلوب  
الخطابي ونجد ذلك واضحاً في هذه القصيدة ومن صفات الأسلوب الخطابي استخدام  
الجميل الإنشائية والتكرار وتقديم ماحقه التأخير . فمن النوع الأول الاستفهام  
وهو موجود بكثرة في القصيدة ومن أمثاته :

ألاهل عم في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

ومن أمثلة النوع الثاني قوله : فحتام حتام العناء المطول

ومن أمثلة النوع الثالث قوله : وأفعال أهل الجاهلية نفعل

والغرض من استخدام هذا الأسلوب في الشعر هو الاثارة والانتفاض

على الظالم .

### المناقشة :

- ( ١ ) عم يتساءل الشاعر في البيت الأول ؟ ولماذا اختار الشاعر هذا  
المطلع دون غيره ؟ .
- ( ٢ ) ماذا يقصد الشاعر بقوله : « فقد طال هذا النوم » . وما رأيك في  
التعبير بهذا الاسلوب ؟
- ( ٣ ) عزا الشاعر الظلم الواقع على قومه من حكام بني أمية إلى صفة في قومه  
تجدها في البيتين . السادس ، والسابع . . فما هي ؟

## ٨- عبد الله بن قيس الرقيات: يدعو للزبيريين

عبد الله بن قيس الرقيات القرشي كان أكثر شعره في الغزل والسياسة نشأ في قريش وكان حريصاً على سيادتهم ناقماً على بني أمية لتقريبهم لليمنيين واعتمادهم عليهم في شؤون الملك والسياسة وإقصائهم القرشيين والمضريين .

ناصر عبد الله بن الزبير عندما خرج على بني أمية فلما مات وعرف أنه لا يستطيع الوقوف في وجه الامويين لجأ اليهم ولازم عبد العزيز بن مروان والي مصر حتى مات عام ٧٥ هجرية . ويمتاز شعره بالركة والسهولة وفي هذه الأبيات يؤيد آل الزبير ويبين حقهم في الخلافة :-

### النص :

- ١- حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء (١)
- ٢- أيها المشتبه فناء قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء
- ٣- ان تودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء (٢)
- ٤- لو تقفي وتترك الناس كانوا غنيم الذئب غاب عنها الرعاء (٣)

(١) جميع : مؤتلفون . الأهواء : الميل عن الصواب والحق جرياً وراء الأطماع . المعنى : لقد كانت الحياة حلوة جميلة حين كانت قريش متحدة الكلمة لم تفرقها الأهواء والاعراض .

(٢) تودع قريش : تهلك .

(٣) تقفي : تذهب . الرعاء : جمع راع . والمعنى : إذا ذهبت قريش صار الناس بدون راع يرعى شؤونهم ويتولى مصالحهم كالغنم إذا ذهب عنها راعيها تولى راعيها الذئب .

نسخة مجازية

- ٥- إنما مصعب شهاب من الله تجلت عنا به الظلماء (١)  
٦- ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء (٢)  
٧- يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء (٣)

### التحليل والتعليق :

- ( ١ ) تناول الشاعر عرض هذه الأبيات فكرتان هما :  
أ - السيادة والقيادة ينبغي أن تكون في قريش لا في غيرها .  
ب - مدح مصعب .  
( ٢ ) في مدح الشاعر لمصعب تعريض بجور الأمويين وظلمهم .  
( ٣ ) أثر البيئة في خيال الشاعر واضح فقد شبه العرب بدون قريش بالغنم بدون راع لها .  
( ٤ ) تأثر الشاعر بالقرآن الكريم فالمعنى في البيت السابع أخذه من قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون » .  
( ٥ ) يمتاز شعر عبد الله بسهولة اللفظ ووضوح المعنى والبعد عن التكلف .

- 
- (١) مصعب : هو مصعب بن الزبير والي العراق . الشهاب : الكوكب .  
تجلت : انكشفت .  
(٢) جبروت : ظلم وطغيان .  
(٣) همه : مقصده ومراده .



## ۹ - مالك بن الريب: يرثى نفسه

الشاعر :

مالك بن الريب المازني التميمي نشأ في بادية البصرة وكان لصاً فاتكاً يعدو على الناس فيروعهم ويلحق بهم شره وينجومن العقاب بفراره. وما زال كذلك إلى أن لقيه سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان والياً على خراسان من قبل معاوية فتاب على يديه واعتزل طريق الغواية والضلال وكان شاعراً متشبعاً فصيح اللسان قوي البيان .

جو النص :

بعد أن تاب مالك انضم إلى جيش المسلمين جندياً مخلصاً ونذر نفسه للجهاد في سبيل الله يتوجه مع جيش المسلمين حيثما توجه لإعلاء كلمة الله ونشر عيبه وبينما هو عائد من إحدى الغزوات أدركه الموت بعيداً عن وطنه وأهله فقال قصيدة يرثى فيها نفسه . وإليك المختار من النص :

النص :

- ۱ - ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة - بجنب الغضى أزجى القلاص النواجيا (۱)
- ۲ - فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضى داشى الركاب لياليا (۲)

(۱) ليت شعري : ليتني أعلم . الغضى : نوع من الشجر والشاعر يريد مكانه كانت به ديار بني تميم . أزجى : أدفع . القلاص : الإبل . النواجيا السريعة .  
(۲) الركاب : الإبل .

نسخة مجانية

- ۳۔۔ لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى مزار ولكن الغضى ليس دانيا (۱)
- ۴۔۔ ألم ترني بعث الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً؟
- ۵۔۔ ولما تراءت عند مرو منيتي وخل بها جسمي وحانت وفاتيا (۲)
- ۶۔۔ أقول لأصحابي: ارفعوني لأنني يقر بعيني أن سهيل بداليا (۳)
- ۷۔۔ فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا براية إني مقيم لياليا (۴)
- ۸۔۔ أقيماً عليّ اليوم أو بعض ليلة ولا تعجلاني قد تبين مايبا (۵)
- ۹۔۔ وقوما إذا ما استل روي فريئاً لي الصدر والاكفان ثم ابكيا ليا (۶)
- ۱۰۔۔ وخطا بأطراف الأسنه مضجعي وردا علي عيني فضل ردائيا (۷)
- ۱۱۔۔ ولا تحسداني۔۔ بارك الله فيكما۔۔ من الأرض ذات العرض أن توسعاليا

- 
- (۱) دنا : قرب . مزار : مكان أحب زيارته ويريد أهل المكان .
- (۲) تراءت : ظهرت . مرو : مدينة بخراسان . خل : اختل ونقص وهزل . حانت : قربت .
- (۳) يقر بعيني : يسرني . سهيل : نجم يظهر في بلاد اليمن وطن الشاعر . بدا : ظهر .
- (۴) رحلي : الرحل متاع السفر . الراية : ما ارتفع من الأرض .
- (۵) أقيماً : أمهلاني وانتظرا بجواري .
- (۶) استل : انتزع . السر : شجر السق والمر ورقه الذي يستعمل في غسل الميت .
- (۷) خطا : أحضرا . فضل ردائياً : طرفه الزائد .

- ۱۲ - خذاني فجراني بردي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قيادياً (۱)  
۱۳ - وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت سريعاً الذي الهيجا إلى من دعانيا (۲)  
۱۴ - يقولون لا تبعد، وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانياً (۳)  
۱۵ - غداة غديا لهف نفسي على غد إذا أدجوا عني وأصبحت ثاوريا (۴)  
۱۶ - وأصبح مالي من طريف وتالد لغيري وكان المال بالأمس مالياً (۵)  
۱۷ - فيا صاحباً إما عرضت فبلغن بني مازن والريب ألا تلاقياً (۶)  
۱۸ - وعز قلوصي في الركاب فانها ستغلق أكباداً وتبكي بواكياً (۷)  
۲۹ - غريب بعيد الدار ثاو بقفرة مدى الدهر معروفاً بالآ تدانيا (۸)

(۱) بردي : ثوبي .

(۲) عطافاً : كثير الهجوم . الهيجا : الحرب .

(۳) لا تبعد : لا تهلك ، دعاء له .

(۴) يالهف نفسي : يحسرتي . ادجوا : ساروا في أول الليل . ثاو : مقيم .

(۵) طريف : مستحدث . تالد : موروث .

(۶) بني مازن والريب : قبيلتان .

(۷) قلوصي : القلوص الناقة الفتية .

(۸) قفرة : بقعة خالية مدى الدهر: أي طول الزمن لا أبرح هذا

المكان . تدان : قرب .

(الأدب والنصوص اث - م ۱۴)

### التعليق :

١ ( تناول الشاعر في النص الأفكار الآتية :

أ - حنينه إلى وطنه وتمنيه العودة اليه ويأسه من تلك العودة وسبب مغادرته لوطنه .

ب - دنو أجله وما اعتراه من ضعف والتاسه من رفاقه إعداد العدة لوفاته وتذكره ماضيه المجيد .

ج - حاله بعد الموت ومصير ملكه ووداع أهله وفجيرة ناقتة وتحسره على غربته .

٢ ( رثاء الشاعر نفسه وهو يجود بروحه أقوى دليل على براعته في فنه وتمكنه من ناصية القريض ، والنص أنصع دليل على صاحبه ، فخياله جميل بعيد عن التكلف و كنياته مألوفة فقد كنى عن الموت بـ ( استل روعي ) وعن قوة الشكيمة وشدة البأس بقوله ( قد كنت قبل اليوم صعباً قيادياً ) وعن الاقدام والنجدة بالبيت الثالث عشر ، وألفاظه واضحة وموسيقاه حزينة باكية .

٣ ( أثر البيئة واضح في النص تأخذه من قول الشاعر الغضي - أزجى القلاص النواجيا - السدر - أطراف الأسته .

٤ ( في النص إشارة تاريخية إلى ما كان من كثرة الفتوح الاسلامية على عهد الشاعر .

٥ ( عاطفة الشاعر نحو وطنه وأهله جارفة قوية يبرزها جلياً تكراره أسلوب التمني في البيتين الأول والثاني وتكراره ذكر الغضي في الأبيات الثلاثة الأولى ووجوده الراحة في رؤية سهيل ووصايته لصاحبه بنقل وداعه الاخير لاهله ثم تحسره في البيت الاخير على غربته .

٦ - يؤخذ على الشاعر عدم ترتيب أبياته ولعل مرجع ذلك الى ما كان يعانيه من انهيار صحي وألم نفسي منشؤه الغربة والفرقة الامر الذي جعله يخرج على تقاليد الاسلام فيطالب بالبكاء عليه وتلك عادة كانت في الجاهلية .

## ۱۰- قطری بن الفجاءة : يتحمس

الشاعر :

« أبو نعامة » جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي ، من رؤساء الأزارقة ( الخوارج ) وأبطالهم ، من أهل « قطر » كان خطيباً فارساً شاعراً بقي يقاتل دفاعاً عن عقيدته ثلاث عشرة سنة ، ويسلم عليه بالخلافة ، وإمارة المؤمنين ، توفي سنة ۷۸ هـ بعد أن دوخ أشهر القادة أيام مصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد وصفه صاحب سنا المهتدي بقوله : « كان طامة كبرى ، وصاعقة من صواعق الدنيا في الشجاعة والقوة ، وله مع المهالبة (۱) وقائع مدهشة ، وكان عربياً مفوهاً ، وسيداً عزيزاً ، وشعره في الحماسة كثير » .

المناسبة :

رهبته نفسه في معركة لقاء الأبطال ، ورغبت في الحياة ، فحمل عليها وقال في توبيخها وتقريعها الأبيات التالية :

- ۱- أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لن تراعي (۲)
- ۲- فأنك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذي لك لن تطاعي
- ۳- فصبراً في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

(۱) المهالبة : جماعة المهلب بن أبي صفرة أشهر القواد في زمن الحجاج .  
(۲) أقول لها : أي للنفس الشعاع : المتفرق ، والمقصود المبالغة في الفرع .  
( نسخة مجانية )

- ٤ - ولا ثوب البقاء بثوب عزّ فيطوى عن أخي الخنع اليراع<sup>(١)</sup>  
٥ - سبيل الموت غاية كلّ حيّ فداعيه لاهل الارض داعي  
٦ - ومن لم يعتبط يسأم ويهرم وتساهه المنون الى انقطاع<sup>(٢)</sup>  
٧ - وما للمرء خير في حياة اذا ما عدّ من سقط المتاع<sup>(٣)</sup>

التعليق :

الشاعر صاحب عقيدة ومبدأ يوبخ نفسه لأنها رهبنت لقاء الابطال ، ورغبت في الحياة ، وهو مؤمن صادق ، يعرف أن الموت حق ، واذا حل الأجل فلا مناص ، والمرء ببيادته ومثله ودفاعه عنها ، ولا خير فيه اذا ما عد من سقط المتاع . وعاطفة الشاعر دينية قوية تستعذب الموت والجود بالنفس أقصى غايبة الجود والألفاظ قوية جزلة تناسب الموضوع ، موسيقاها حربية واجاءاتها قوية ( طارت شعاعا ، الابطال ، وبجك ، تراعي ، فصبرا ، مجال الموت ) وان كانت العاطفة القوية صقلت بقية الألفاظ ورققتها .

(١) أخو الخنع الذليل ، اليراع : الرجل الجبان الذي لا قلب له .

(٢) الاعتباط : الموت من غير علة .

(٣) سقط المتاع : الشيء الذي لا فرق بين وجوده وعدمه .

## ۱۱- عمر بن أبي ربيعة : يتغزل

الشاعر :

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، أرق شعراء عصره ، من طبقة جرير والفرزدق ، ولم يكن في قسرين أشعر منه ، وهو صاحب مدرسة في الغزل . ولد في الليلة التي توفي فيها الخليفة عمر بن الخطاب فسمي باسمه « وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه . ورفع إلى عمر بن عبد العزيز أنه يتعرض لنساء الحجاج ويشبب بهن ، فنفاه إلى « دهلك » ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات غرقاً سنة ۹۳ هـ .

المناسبة :

كان كثيراً ما يتعرض للفتيات ويشبب بهن أو يتعرض لهن ليظهر بهن ، والأبيات المختارة من قصيدة طويلة قالها في « هند » .

- ۱- ليت هنداً أنجزتني ما تعد      وشفقت أنفسنا مما تجد
- ۲- واستبدت مرة واحدة      انما العاجز من لا يستبد
- ۳- زعموها سألت جاراتها      وتعتت ذات يوم تبترد
- ۴- أكلها ينعتني تبصرنني      عمركن الله أم لا يقتصد
- ۵- فتضاحكن وقد قلن لها      حسن في كل عين من تود
- ۶- حسدا حملته من شأنها      وقديماً كان في الناس الحسد

نسخة مجانية

التعليق :

الشاعر صاحب مدرسة في الغزل ، عاطفته متنقلة ، وجهه أشبه ما يكون  
بالمعاكسات العابرة فهو يتتبع الغواني ، ويتعرض لهن .. ويقول فيهن الشعر  
القصصي الحوارى السهل الخفيف الرقيق الذي تناقله الناس بسرعة ، وتغنوا به ،  
وبعضه يذهب مذهب الحكم والأمثال ، ومن ذلك قوله : إنما العاجز من لا يستبد ،  
حسن في كل عين من تود ، وقديماً كان في الناس الحسد .



## ۱۲- كثير : يتغزل

الشاعر :

اسمه كثير بن عبد الرحمن من قبيلة خزاعة، نشأ في عصر الأمويين وشاهد الحلافات السياسية العاتية بين الأمويين والعلويين وتردد بين الفريقين يؤيد العلويين مرة ويشابع الأمويين أخرى توفي عام ۱۰۵ هـ .

جو النص :

كانت عزة بنت حميد الضمري من أجمل النساء وأكثرهن أدباً وعقلاً آها فهام بها غير أنها أعرضت عنه لدمامته وقصره فقال فيها قصائد جيدة يصور حبه ويتألم من هجر عزة له وصد ودعا إياه ..  
وإليك المختار من إحدى قصائده :

النص :

- ۱- خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صيكره ثم ابكيا حيث حلت<sup>(۱)</sup>
- ۲ وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى توات
- ۳- وكانت لقطع الجبل بيني وبينها كنادرة نذرا فأوفت وحلت<sup>(۲)</sup>

(۱) ربع : دار . أعقلا : قيدا . قاوص : ناقة فتيّة طويلة القوائم .

(۲) الجبل : الوصل . أوفت : أدت ولم تغدر . حلت : خرجت من

عهدة النذر بعد أن أدته .

۴۔ فقلت لها : يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت<sup>(۱)</sup>

۵۔ ولم يلق انسان من الحب مبيعة تعم ولا غماء الا تجلت<sup>(۲)</sup>

۶۔ كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت<sup>(۳)</sup>

\* \* \*

۷۔ فليت قلو صي عند عزة قيدت بجبل ضعيف غر منها فضلت<sup>(۴)</sup>

۸۔ وغودر في الحي المقيمين رحلها وكان لها باغ سواء فبلت<sup>(۵)</sup>

۹۔ وكنت كذي الرجلين رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت<sup>(۶)</sup>

\* \* \*

۱۰۔ اسيثي لنا أو احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت<sup>(۷)</sup>

۱۱۔ فاني وان صدت لثن وصادق عليها بما كانت الينا أزلت<sup>(۸)</sup>

(۱) وطنت : مهدت وأعهدت . ذلت : سهلت ولانت .

(۲) مبيعة : شدة . غماء : كرب . تجلت : انكشفت وزالت .

(۳) العصم : جمع أعصم وهو التيس الجبلي يسكن أعالي الصخور .

(۴) غر : قطع :

(۵) رحل : ما يوضع على ظهر الناقة ليركب عليه . باغ : طالب . بلت : ذهبت ونجت

(۶) رمى فيها الزمان : أنلفها الزمان . شلت : أصيبت بالشلل .

(۷) مقلية : مبغضة من قلاه إذا أبغضه . تقلت : تبغضت وهو شدالتجيب .

(۸) أزلت : أسدت النعم واصطنعت صنيعه رهتروفا .

۱۳- فلا يحسب الواشون ان صبابتي

بعضة كانت غميرة فتجلت<sup>۱)</sup>

۱۳- فوالله ثم الله ما حل قبلها ولا بعدها من خلة حيث حلت<sup>۲)</sup>

### التعليق :

( ۱ ) تناول الشاعر في النص الأفكار الآتية :

أ - حبه العميق لعزة - هجرها له وأثر ذلك الهجر عليه .

ب - تمنيه البقاء في حي عزة مدة من الزمن لأي سبب كان .

ج - غفره إساءتها وثنائوه عليها - تمكن حبها من قلبه وعدم تعلقه بغيرها .

( ۲ ) جرب عادة الشعراء العرب على تخيل شخص أو أكثر يتحدثون اليه

وقد سلك الشاعر هذا المسلك كما ترى في مطلع النص .

( ۳ ) كرر الشاعر اسم محبوبته عزة لما يجده من لذة في ذكر اسمها

ولتأكيد حبه لها .

( ۴ ) هذا النوع من الحب يعرف بالحب العذري نسبة إلى قبيلة عذرة التي

كانت تسكن البادية في الحجاز وشاع بينها هذا الحب<sup>(۳)</sup> وغزل شعرائها عفيف

يقوم على الاخلاص البالغ والوفاء النادر والتضحية والايثار والرضا من المحبوبة

---

( ۱ ) غميرة : شدة . تجلت : انكشفت وزالت .

( ۲ ) خلة : صداقة أو خلية .

( ۳ ) في العصر الإسلامي .

حتى بما فيه إيلام الشاعر وفجيئته :

اسيئي بنا أو احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت  
فاني وان صدت لمثن وصادق عليها بما كانت إلينا أزلت

ومن شعراء بني عذرة كثير عزة صاحب النص وجميل بثينة .

٥ ( النص يفيض بعاطفة الشاعر المتأججة ومشاعره الملتهبة بالحلب لعزرة وكل

عبارات النص ناطقة بالحلب العميق والوفاء الوفي .

٦ ( أثر البيئة ظاهر في النص تجده في قول الشاعر: اعقلا قلوبكما - قطع

الحبل - صخرة من الصم - العصم - رحل .

٧ ( الشاعر موفق في اختيار ألفاظه فهي عذبة رشيقة رائعة النسيج محكمة

التركيب ملائمة لموضوعها معبرة أصدق تعبير عن عاطفة الشاعر .

## ١٣- جميل بن معمر : يتغزل

التعريف بالشاعر :

جميل بن عبد الله بن معمر ، أشهر بجه لابنة عمه بثينة ، وكانا يقيمان بوادي القرى الشامي من المدينة ثم احتجبت ولم يرها حتى صارت شابة ، وكانا يتبادلان الحب ، وقال جل شعره يتشبه بها ، ولما ذاع هذا الحب - الذي لم يدنسه خيانة أو ريبة - اشتكاه أهلها . . ففر إلى اليمن ، وعندما أرتحل أهلها إلى الشام تبعهم ، ولما علموا به اشتكوه إلى أهله فرحل إلى مصر أيام عبد العزيز بن مروان الذي أحسن وفادته ، وبقي فيها يذوب لوعة وأسى ، ويصوغ حبه الشريف وعاطفته الصادقة قلائد يحلي بها جيد الغزل العربي . .

المناسبة :

اشتد بالشاعر الأسي وغلب عليه الحنين فقال قصيدة منها الأبيات التالية :-

- ١- أرى كل معشوقين غيري وغيرها بلذآن في الدنيا ويغبتان<sup>(١)</sup>
- ٢- وأمشي وتمشي في البلاد كأننا أسيران للأعداء مرتهانان
- ٣- أصلي فأبكي في الصلاة لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان<sup>(٢)</sup>
- ٤- ضمنت لها إلا أهم غيرها وقد وثقت مني بغير ضمان

(١) يغبتان : يسعدان .

(٢) الملكان : هما الموكلان بكتابة الحسنات والسيئات .

( نسخة مجانية )

- ۵- ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا خصومة معشوقين يختصمان  
۶- وفي كل عام يستجدآن مرة عتاباً وهجراً، ثم يطلحان  
۷- يعيشان في الدنيا غريبين أينما أقاما، وفي الأعوام يلتقيان

التعليق :

الشاعر محب موله استولت محبوبته على عقله ووجدانه حتى أصبح لا يفكر  
إلا فيها، ويعيش على ذكرها، في كل وقت حتى أثناء الصلاة، لهذا كان شعره  
وجدانياً يتأجج عاطفة، ويدوب رقة، ينقل إحساسات قائلها إلى القراء، بل  
ينقل إليه تجربة الشاعر الخاصة، فيشعرون بشعوره، ويعطفون عليه، ويرثون  
حاله، ويسترحمون له، وبما يزيد في تأثير غزله أنه مثالي عفيف شريف، ابتعد  
عن النزوات وارتفع فوق الشبهات.

## الخلاصة

حفلت هذه الفترة بكثير من الأحداث الكبرى التي تمخضت عن ظهور كثير من الأحزاب السياسية وعودة العصبية القبلية ، كما عرفت ذلك في تمهيدنا للعصر ، ولقد كان لتلك الأحداث آثارها القوية البالغة في الشعر شاهدتها فيما عرضناه عليك من نصوص تلك الفترة .

واليك أبرز خصائص الشعر ومميزاته في عصر بني أمية بجملة بعد أن بسطناها أثر كل نص .

### أ - أغراضه :

كان للعوامل الكثيرة التي وجدت في تلك الفترة أثرها في أغراض الشعر فقد فتحت ميدان الشعر على مصراعيه فنظم الشعراء في كل ما نظم فيه شعراء الجاهلية ، كما ظهرت أغراض جديدة لم يعرفها الشعر العربي من قبل بصورة واضحة وازدهرت أغراض قديمة وارتقت .

#### ( ١ ) فمن الاغراض التي جدت :-

أ - الشعر السياسي : الذي دعا اليه كثرة الأحزاب واعتماد كل حزب منها على جماعة من الشعراء يقومون بالدعاية للحزب وتوضيح مبادئه ودعوة المسلمين إلى نصرته والدفاع عنه والجملة على خصومه .

ب - ومنها الشعر الذي : يصف مغازي المسلمين وفتوحاتهم ويمجد القائمين بأمر هذه الفتوحات ويحض المسلمين على الجهاد في سبيل الله وفتح البلاد لشردينه .

#### ( ٢ ) ومن الاغراض التي ازدهرت :

نسخة مجانية

### ۱ - شعر الغزل :

ومن دواعي ازدهاره رحيل شيوخ القبيلة للتجارة وخلق الجو أمام الفتيان والفتيات فتنشأ بينهم روابط قوية وعلاقة طاهرة بريئة .

كما كان من دواعي ازدهاره ظهور طبقة من المترفين في الحجاز نتيجة لإغداق الأمويين الأموال الوفيرة عليهم ليصرفوهم عن السياسة والحكم فنشأ أبائهم في جو مترف ، والفراغ ملثوه بالغزل والغناء واللهو والمجون .

وقد اختلف شعر الغزل في هذا العصر تبعاً لاختلاف دواعية فكان منه العفيف المعروف بالعدري نسبة إلى قبيلة عذرة إحدى قبائل بادية الحجاز لاشتهار شعرائها بهذا الشعر وموت بعضهم في سبيل الحب وموطن ذلك الشعر البادية ومن أعلامه جميل وكثير وقيس وعروة .

وكان منه الصريح المكشوف القصصي الذي لا يتعلق فيه قلب الشاعر بامرأة بل داعية اللهو والمجون وملء الفراغ وزعيم هذا اللون عمر بن أبي ربيعة .

ب - ومنها الشعر القبلي : من فخر وهجاء والذي دعا إلى استفحال

ذلك اللون ما لجأ إليه بنو أمية من إثارة العصبية بين القبائل ولاسيما بين القيسيين واليمنيين وإغراء الشعراء بعضهم ببعض لصراف أنظار الناس عنهم والهائم بتلك التوافه وعدم التفكير في شأن السياسة والحكم ، وكان من نتيجة ذلك أن اشتعلت نار التهاجي بين الشعراء وبخاصة بين الفرزدق والأخطل من جانب ، وجرير من جانب آخر .

### ب- آساليه ومعانيه :

لم يخرجوا في هذا العصر على نظام القصيدة الموروثة عن العصر الجاهلي بل نهج الشعراء طريق سابقهم في صياغتهم وفي اشتغال القصيدة على عدة أغراض وبدلها بالغزل والتحدث عن الأطلال وبكاء الديار رغم اتساع الدولة واختلاف بيئة كثير من هؤلاء الشعراء عن بيئة سكان البادية .



على ان شعراء الغزل قد خالفوا بجعل قصائدهم مشتملة على غرض واحد هو الغزل وبذلك بدا في هذه القصائد وحدة الموضوع مع رقة شعرهم وعذوبته وجزالة الأساليب وقوتها في الأغراض الجديدة الأخر كالمدح والفخر .  
أما المعاني فقد كثرت واتسعت وارتبط بعضها ببعض في ترتيب جميل وأخذت تبعد عن السطحية قليلاً وتتجه إلى الدقة والفضل في ذلك يرجع إلى الإسلام الذي أمد الشعر بثروة عظيمة من الألفاظ والأساليب والمعاني غير ان شعراء هذا العصر عادوا يستمدون من أفكار الجاهليين وألفاظهم وبخاصة في الهجاء والفخر .

## جرير

### نشأته وحياته :

جرير بن عطية بن حذيفة ولقب جده بالخطفي لأن هذا اللفظ ورد في شعره، وهو من يربوع من مضر. وكان جرير يكنى بأبي حزره وحزره ابنه الأكبر كما كان يكنى بابن المراغة والمراغة من الاسماء القبيحة للأتان .

ولد باليامة في خلافة عثمان وشب بدويًا فقيرًا يرعى الغنم لأبيه ونطق بالشعر صبيًا وقارض أخاه الأكبر عمرًا بالشعر وسنحت له الفرصة ان يرى غسان السليطي يهجو قومه والناس مجتمعون حوله فثار شيطانه الشعري وهجا غسان بقصيدة هجاء مقدعاً طرب له قومه .

وكان يذهب إلى البصرة وينزل على قومه ممن يسكنون بها ورأى الفرزدق وهو ينعم بتقدير الخلفاء وعطاياهم فود لو يكون له هذه المنزلة العظيمة وظهر من بني عمومته شاعر يدعى غسان السليطي فرآه جرير يهجو قومه والناس مجتمعون عليه فتألم أشد الألم ورد عليه بما أوجعه وتمادى الهجاء بينه وبين غسان، وجرير يظهر عليه فأعان غسان شابا يدعى البعيث من بني مجاشع وهم قوم الفرزدق من بني نعيم فانبرى له جرير كما انبرى لغسان وأخذ يهجوها وسب نساء بني مجاشع منكرًا، وكان الفرزدق آلى على نفسه ألا يهجو احداً فلما رأت نساء بني مجاشع ما نزل بهن من الهجاء ذهبن إلى الفرزدق ولمنه على عزله فحمنى لهن وأخذ يهجو جريرا والتحمت بينها حرب هجائية طويلة استمرت أربعين عاماً وقد اشترك فيها نحو ثمانين شاعراً سقطوا جميعاً أمام جرير ماعدا الفرزدق والأخطل .

ثم قدم جرير البصرة ليهجو الفرزدق وجهاً لوجه وأتصل بالحجاج بن يوسف الثقفي ومدحه فأكرمه ورفع منزلته عنده فعظم أمره وشرق شعره وغرب حتى وصل خبره الخليفة عبد الملك فاتصل به ومدحه ونال جوائزته ومنذ هذا

الوقت كرس حياته لمدح خلفاء بني أمية وأبنائهم وولاتهم .

### العوامل المؤثرة في شعره :

هناك عوامل عديدة تضافرت وتعاونت على تقوية شاعرية جرير واذكائها ومن هذه العوامل الموهبة الشعرية التي منحها الله له وساعد على نمو هذه الموهبة وراثته وبيئة الشاعر فقد نشأ في بيت يقول أعضاؤه الشعر فكان أبوه شاعراً وكذلك جده وأخوه .

وأما البيئة فقد نشأ في بادية يرعى الغنم ومن شأن البادية ان تعلم بنيتها المغالبة وعدم المهادنة وكان العصر الذي يعيش فيه جرير عصر صراع سياسي وأدبي تعددت فيه الاحزاب والمذاهب وتنوعت العصبية الأسرية والقبيلية والعنصرية من أمويين وعلويين وخوارج وزبيريين ورأى الشعراء يشتركون في هذه المعركة فيناصرون هذا الحزب أو ذاك . وقد دفع هذا العصر جريراً إلى أن يجود شعره وأن يستخدمه في مناصرة الامويين وكان للمعركة الهجائية التي نشبت بينه وبين غيره من الشعراء وتقريب الحلفاء له وتشجيع النقاد من الادباء وإعجاب الناس بشعره أثر بعيد في إذكاء هذه الموهبة الشعرية وتقويتها .

### شعره :

درست لجرير ثلاثة نصوص أحدهما في مدح عبد الملك بن مروان وثانيها في الرد على هجاء الاخطل وثالثها في نقض هجاء الفرزدق له والافتخار بنفسه وقبيلته وإليك نماذج أخرى من شعره .

### قال في الغزل :

- ١ - ودع امامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل
- ٢ - مثل الكتيب تهلت أعطافه فالريح تجبر بطنه وتهيل

( الأدب والنصوص ا ث - م ١٥ )

۳- تلك القلوب جواديا تيمتها وارى الشفاء وما اليه سبيل  
هذه الأبيات قيلت في الغزل وهي تمتاز برقتها وسهولتها وعذوبة ألفاظها  
وخفة وقعها على السمع يصور فيها شوقه إلى من أحب ويصفها بالسمن كما يصفها  
بالتمنع والدلال .

وقال يفتخر في قصيدة يهجو فيها الاخطل :

۴- ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل النبوة والخلافة فينا

۵- هل تملكون من المشاعر شعرا أوتشهدون مع الاذان أذينا<sup>(۱)</sup>

۶- مضر أبي وابو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كأيينا

۷- هذا ابن عمي في دمشق خليفة لوشئت ساقكم الي قطينا<sup>(۲)</sup>

في هذه الأبيات يفتخر جرير على الاخطل بأنه من قبيلة مضر وفيها الخلافة  
والنبوة، لقد كان الاخطل من قبيلة نصرانية ولذلك فلم يستطع أن يرد على جرير  
وان ينقض المعاني التي وردت في هذه الابيات .

وقال يرثي زوجته :

۸- لولا الحياة لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار<sup>(۳)</sup>

---

(۱) الاذنين : الكفيل .

(۲) القطين : الرقيق روى أن عبد الملك لما سمع هذا البيت قال ما زاد

ابن الفاءة على أن جعلني شرطياً لو قال : لو شاء ساقكم إلي قطيناً لسقتهم اليه .

(۳) استعبار : بكاء وحزن .

٩- والهف قلبي اذ علتني كبرة وذوو التائم من بنيك صغار<sup>(١)</sup>

١٠- صلى الملائكة الذين تخيروا والطيبون عليك والأبرار

١١- كان الخليط هم الخليط فأصبحوا متبدلين وبالديار ديار

١٢- لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار<sup>(٢)</sup>

في هذه الأبيات عاطفة يعور فيها الشاعر حزنه وإبعته وأساه على فقد زوجته . والشاعر حائر بين ماتفرضه عليه التقاليد الاجتماعية من التمسك وعدم الاسترسال في الحزن وبين هذه اللوعة المتأججة في قلبه الناشئة من فقد زوجته لقد تركت له أطفالاً صغاراً هم في أشد الحاجة إليها وقد ختم هذه الابيات بحكمة ليهديء بها من ألمه ويسكن من حزنه .

### أغراضه الشعرية :

قال جرير الشعر في أكثر أغراضه ومن أهم ماتناوله ما يأتي :

### نسيبه وغزله :

أمتاز جرير بركة اللفظ وعذوبته وسهولة الاسلوب وسلاسته وقوة حيك العبارة وشدة سبكه لها وكان عفيفاً في غزله فلم يخرج على نسيب شعراء الجاهليين والمخضرمين من وصف المرأة بوسامة الوجه وملاحة القد وطيب الحديث والرائحة ومن ذكر الفراق وأثره ، أما محاكاة النساء وحوارهن ودعابتهن وقص القصص عنهن كما كان يفعل عمر ابن ابي ربيعة فهو برىء منه في شعره ولم ينشئ جرير

(١) ذوو التائم : الاطفال الصغار والتميمة خرزة أو عوذة تعلق في عنق الولد دفماً للأخطار .

(٢) القرناء : الاصحاب .

(نسخه مجانية)

قصائد مستقلة كما فعل عمر بن أبي ربيعة وجميل وإنما كان يصدر قصائده بالغزل كما كان يفعل الجاهليون ولم يكن نسب جرير صادراً عن عشق وهيام وفي ذلك يقول عن نفسه : ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسباً تسمعه العجوز فتبكي على شبابها .

### الهجاء والفخر :

كان هجاء جرير يأتي مختلطاً بالفخر فالقصيدة عنده تعالج غرضين في آن واحد فأبيات يقولها في الهجاء ثم يأتي بعدها في الفخر وأحياناً تجد الأبيات المتجاورة جامعة بين الفنين دون فصل أو تنسيق بل أحياناً تجد البيت الواحد يجمع بين الفنين .

ولم يكن جرير يستند إلى مفاخر قوية لهوان أسرته وفقر قومه بالإضافة إلى أسرة الفرزدق التي كانت غنية بالها وحسبها وجاهها ولذلك لم يبلغ جرير في الفخر ما بلغه الفرزدق وأما في الهجاء فقد فاق الشعراء جميعاً .. لأنه كان يتقصى مثالب خصومه وينقب عن معائبهم ويظهر أن عجزه في الفخر بقومه قوى من هجائه . وكان إذا افتخر على الفرزدق لم يفتخر بأقاربه الأدين لانهم كانوا خاملي الشأن في الجاهلية والإسلام وإنما كان يفتخر ببني يربوع قبيلته وفيهم شرف ونباهة شأن، وأحياناً كان يفتخر بمصر كلها .

وكانت طريقته في الهجاء تجريد القبيلة من المكارم إذا كانت ممن لها مكارم وتعزبها فإذا لم يجد المثالب الحقيقية عمد إلى تزييف الواقع وابتكر من الواقع ما يشين وينسبها إلى المهجو وكثيراً ما كان يعتمد إلى الآتيان بصورة كلها سخرية وتهكم .

### المدح :

مدح جرير خلفاء بني أمية كما مدح غيرهم وكانت غاية من ذلك استجلاب رضا الناس ونيل جوائزهم وعطاياهم وكان في مدحه يروي مآثرهم ومكارمهم

وكان إذا مدح استقصى صفات المدوح من غير أن يخلط مدحه بفخر أو هجاء كما كان يفعل الفرزدق ، فهو في باب المدح أعرق من غيره .

مدح الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت وسيلته الى بني أمية ومدح عبد الملك بن مروان والوليد وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشاماً وكان يفد عليهم من البادية بمدحهم لينال عطاياهم ولم تخل مدائمه في خلفاء بني أمية من الإشادة بخلافهم والدعاية لهم والتعريض بأعدائهم الثاثرين عليهم وبذلك كان يظهر اتجاهه السياسي في ثنايا مدحه لهم .

### الثناء :

ولجرير شعر قاله في الرثاء وهو بفيض بالاسى والحسرة واللوعة ويمتاز بصدق العاطفة والسهولة وجودة التعبير ولكنه قليل وقد سقنا لك أبياتاً من رثائه لزوجته .

### معانيه وألفاظه :

طرق جرير أغلب أبواب الشعر ولم يقصر في باب منها وكانت معانيه فطرية لا أثر للتعمق فيها قوية قريبة الخطور بالبال . وقد صاغ هذه المعاني في ألفاظ رقيقة وتراكيب سهلة وموسيقى عذبة وعاطفة مكشوفة وهذه الصفات اكتسبت شعره سيرورة حتى جرى على أكثر الألسنة وظفر بعد الصيت .  
وبذلك نفهم سر اعجاب المتقدمين بأبيات من شعر جرير فقالوا أغزل بيت قالته العرب قوله :

ان العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
وأمدح بيت قوله في عبد الملك :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح  
نسخة مجانية

وأفخر بيت قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا

وأهجى بيت قوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقد تأثر جرير بالبادية كما تأثر بالإسلام، وأما تأثره بالجاهلية فقد بدأ أكثر قصائده بالنسيب في صياغة عربية جاهلية كما أستمد تصويره البديع وأخيلته الجميلة من هذه البيئة، وأما تأثره بالإسلام فقد ظهر في تدينه وعفته ورقة طبعه وسهولة أسلوبه وعضوبة ألفاظه، ونتيجة لهذا التأثر شاعت في شعره ألفاظ لم تكن شائعة من قبل كالنبوة والملائكة والابرار والكفار والإسلام والنصرانية والخلافة والصلاة والصوم والإمامة وغيرها كقوله :

ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل الخلافة والنبوة فينا

ومن إقتباسه القرآني قوله في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مدين نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقد أخذ من قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾. وقصارى القول فشعر جرير وثيقة تاريخية أو صورة صادقة لايام العرب وحياة الامويين الإجتماعية والسياسية والادبية .

وطالما اغترف الادباء من شعره واستشهد النحاة بأوابده وسيبقى منهلا عذبا لرواد العربية وعشاق البيان .



## «عظة وعبرة»

لمعاوية بن أبي سفيان

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وأسلم يوم الفتح وكتب للرسول عليه الصلاة والسلام واشترك مع أخيه يزيد في فتح سواحل الشام في عهد أبي بكر الصديق . وولاه عمر الاردن . ولما مات أخوه يزيد ضم إليه دمشق . وفي عهد عثمان صار والياً على بلاد الشام كلها . ولما وقعت الفتنة ومات عثمان لم يرض بمبايعة علي وترتب على ذلك وقوع حرب بينهما انتهت بفكرة التحكيم . . ولما قتل علي رضي الله عنه خلفه ابنه الحسن ولما شغب عليه جنده تنازل عن الخلافة لمعاوية عام ۴۱ هجرية وسمي هذا العام عام الجماعة . وحكم معاوية الامة الإسلامية واهتم بالفتوح وفي عهده انشئ اسطول بحري قوي فتح به قبرص وروودس وبعض جزر اليونان واتسع في فتح شمال افريقية وأسس مدينة القيروان وتوفي سنة ۶۰ هجرية .

أما المناسبة التي قيلت فيها الخطبة فهي انه مرض مرضاً خشي على نفسه منه . وكان الناس ممنوعين من الدخول عليه . . فلما سمح لهم بالدخول عليه خطب فيهم هذه الخطبة .

### نص الخطبة :

حمد الله ثم أثني عليه ثم قال :

أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود<sup>(۱)</sup> وزمن شديد يعد فيه المحسن

(۱) عنود : كثير العناد والمشاكسة يرد الحق ولا يتبعه ويعارضه في عنف .

وعنود : صيغة مبالغة .

نسخة مجانية

مسيئاً ويزداد فيه الظالم عتوا<sup>(۱)</sup> لانتفع بما علمنا<sup>(۲)</sup> ولانسأل عما جلهنا ولا نتخوف قارعة<sup>(۳)</sup> تحمل بنا فالناس أربعة اصناف : منهم من لا يمنع من الفساد في الارض الا مهانة نفسه ، و كلال حده<sup>(۴)</sup> ونضيض وفره<sup>(۵)</sup> ومنهم المصلت لسيفه<sup>(۶)</sup> والمجلب لحيله ورجله<sup>(۷)</sup> والمعلن بشره . وقد اشترط نفسه<sup>(۸)</sup> واوبق دينه<sup>(۹)</sup> لحطام ينتهزه<sup>(۱۰)</sup> او مقنب يقوده<sup>(۱۱)</sup> او منبر يفرعه<sup>(۱۲)</sup> ولبئس المتجران<sup>(۱۳)</sup> تراها لنفسك ثناً ومما عند الله عوضاً<sup>(۱۴)</sup> منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا وقد طامن من شخصه<sup>(۱۵)</sup> وقارب

- 
- (۱) العتو: الاستكبار ومجاوزة الحد .  
(۲) أي لا أننا لانعمل بمقتضى علمنا .  
(۳) قارعة : مصيبة يريد صرنا لانخاف من نزول المصائب بسبب أعمالنا السيئة .  
(۴) الكلال : الاعياء والضعف والعجز .  
(۵) نضيض وفره : قليل ماله . يريد أقعده فقره .  
(۶) المصلت لسيفه : الشاهر له .  
(۷) المجلب لحيله : المستحشها على العدو . ورجله : خلاف الفارس ، ويريد : المغير على الاعداء .  
(۸) قد اشترط نفسه لكذا : اعلمها أي جعل فيها علامة وأعددها .  
(۹) واوبق دينه : فرط فيه بما عمل خلافه . (۱۰) لحطام ينتهزه : الحطام : ما تكسر من اليبس والمراد به المال . ينتهزه : يغتتمه .  
(۱۱) المقنب من الحيل : ما بين ثلاثين وأربعين .  
(۱۲) يفرعه : يعتليه ويصعده .  
(۱۳) المتجران . أراد بها الصنفين اللذين ذكرهما من اصناف الناس الاربعة .  
(۱۴) تراها لنفسك ثناً ومما عند الله عوضاً : أي أنه باع نفسه واغضب ربه بما اكتسبه من حطام الدنيا الزائل .  
(۱۵) طامن من شخصه : حناقاً منه تظاهر بالتقوى والصلاح .

من خطوه وشمر عن ثوبه<sup>(۱)</sup> وزخرف نفسه للامانة<sup>(۲)</sup> واتخذ ستر الله ذريعة<sup>(۳)</sup> الى العصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤوله<sup>(۴)</sup> في نفسه وانقطاع من سببه<sup>(۵)</sup> فقصر به الحال عن امله فتجلى باسم القناعة وتزين باباس الزهاد . وليس من ذلك مني مارج ولا مقدي<sup>(۶)</sup> وبقي الرجال<sup>(۷)</sup> غض أبصارهم ذاكر المرجع<sup>(۸)</sup> وأرق دموعهم خروف المحشر فهم بين شريد ناد<sup>(۹)</sup> وخائف منقمع<sup>(۱۰)</sup> وساكت مكعوم<sup>(۱۱)</sup> وداع مخلص وموجع ثكلان<sup>(۱۲)</sup> وقد اخلتهم

- (۱) قارب خطوه وشمر من ثوبه : المراد انه انطلق إلى العمل بخفة وسرعة .  
(۲) زخرف نفسه للامانة : جهل نفسه تجميلاً مصطنعاً ليكون بهيئة موضع ثقة الناس وامانتهم .  
(۳) الذريعة : الوسيلة .  
(۴) ضؤولة نفسه : صغر نفسه .  
(۵) وانقطاع من سببه : أي سبب الملك .  
(۶) المراج والمقدي : المراج : السير آخر النهار . والمقدي : السير أول النهار . يريد انه ليس من القناعة والزهد في شيء .  
(۷) وبقي الرجال : يريد الصنف الرابع من الناس وهم الباقون على ايمانهم الذين لم يززع عقيدتهم زخرف الحياة ومباهجها .  
(۸) غض أبصارهم ذاكر المرجع : خفض أبصارهم ذكر المصير الذي يرجعون إليه وهو الآخرة .  
(۹) ناد : ناقر شارد .  
(۱۰) منقمع من قمعته فانقمع أي ضربته بالمقمعة وهي خشبة يضرب بها ، والمراد انه خائف خاضع منكسر .  
(۱۱) مكعوم : اسم مفعول من كعم البعير إذا شد فاه لئلا يعض والمراد انه لا يستطيع الكلام .  
(۱۲) الثكلان : الثاكل وهو من فقد حبيباً او ولداً والمراد أنه في حزنه كالثكلان .

التقية (٦) وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج (١) أفواههم وقلوبهم قرحة (٢) . قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى فلوا . فلتكن الدنيا في اعينكم أصغر من حثالة القرظ (٣) وقراضة الجلم (٤) . واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم وارفضوها ذمية (٥) فانها رفضت من كان أشغف بها منكم (٦)

### التحليل والشرح :

خطب معاوية قبل وفاته خطبة بّين فيها أحوال المجتمع الذي يعيش فيه ومسلكتهم الدينية وقال : ان المقاييس الصحيحة والمعايير الحقة التي يزن الناس بها أعمالهم قد اختلفت فالمحسن تعده مسيئاً أو ضعيفاً والمسيء يزداد إساءة قد تركنا علمنا ولم ننتفع به كما اننا لم نحاول معرفة ما جهلناه من امورنا وتحل بنا المصائب فلا نحاول ان نتعظ بها . وإذا حللنا المجتمع الذي نعيش فيه وجدناه لا يخرج عن أربعة أصناف صنف لا يمنع من الفساد إلا العجز وقلة المال فان قدر فرط في دينه فارتكب ضروراً من الفساد وافانين منه . وصنف ثان نهـاز للفرص يسير وراء مطامعه وأهوائه وصنف ثالث يتستر وراء الدين ويلبس مسوح الرهبان ليحقق مآربه ويصل إلى أغراضه ولو كان في ذلك

(١) اخملتهم التقية: المراد ان تقواهم لم تجعل لهم في الدنيا نباهة ولا ذكراً لانهم انقطعوا إلى الله وزهدوا في الدنيا .

(٢) بحر أجاج : ملح مر .

(٣) أفواههم وقلوبهم قرحة : بحر وحة أي أنها عيت وتقرحت من طول

التذكر والتألم .

(٤) حثالة القرظ : الردى : من كل شيء القرظ : ورق شجر المسلم .

(٥) قراضة الجلم : الجلم الآلة التي يجزبها . وقراضة : ما يسقط منه

عند الجز . والحثالة والقراضة : تمثيل لاصغر الاشياء وأتفهها .

(٦) ذمية : أي مذمومة .

(٧) فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم : أي رفضت من تهالك

في حبها .

ما يخالف الدين . أما الصنف الأخير فهم الذين ظلوا على إيمانهم صلاباً لم تؤثر فيهم  
الاهواء ولم تزغ قلوبهم الاطماع والشهوات . زهدوا في الدنيا ومباهجها  
وطمعوا في الجنة وما اعد الله فيها للمتقين فيا أيها الناس لتكن هذه الدنيا تافهة  
في نظركم وعليكم ان تتعظوا بن كان قبلكم وتستفيدوا من مآثرهم من نجارب  
ولا تتمسكوا بالدنيا ففي التمسك بها هلاك لكم . وإذا اهلكتم صرتم عبرة لمن  
جاء بعدكم . ولكي يبلغ الخطيب من نفوس سامعيه ويؤثر على وجدانهم لجأ الى  
تحليل نفوسهم وتقسيمهم إلى أصناف أربعة واستعان على ذلك بالموسيقى اللفظية  
التي تمثل في السجع القصير الفقرات الذي يتخلل ثنايا الخطبة كما استعان على اداء  
معانيه بطائفة من الصور والاختيالة منها قوله « دهر عنود » وهو تعبير أراد به  
ان الناس لا يسيرون على هدى الدين بل يتبع كل واحد هوى نفسه . وقوله  
« كلال حده » قصد به تصوير ضعف الناس وعجزهم وعبر عن المال التافه الذي  
يحاول الناس الحصول عليه من طريق غير شريف بقوله « لخطام ينهزه » وجعل  
سلوك الناس الفاسد القادر منهم والعاجز كمن يتاجر فيما يعود عليه بالضرر  
والخسارة . وقد عبر عن هذا المعنى بقوله : « ولبس المتجران » وقد قصد  
بالتعبير بقوله : « قارب خطوه وشمر عن ثوبه » تصوير الناس عند اطلاقهم الى  
عملهم بخفة وسرعة . كما قصد بقوله « خائف منقمع » وقوله « ساكت مكعوم »  
بيان سلطان الدين على نفوس هذا الصنف من الناس .

وقد صور تعطش هذا الصنف الاخير للعبادة وقناعته في الطاعة بقوله : فهم  
في بحر اجاج وقلوبهم فرحة . اما تافهة الدنيا وحقارتها فقد عبر عنه بقوله :  
« أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم » .

ونلاحظ تأثر الخطيب بالقرآن الكريم فقوله « ولا نتخوف قارعة تحل بنا  
مأخوذ من قوله تعالى : « القارعة ما القارعة » وقوله فهم في بحر اجاج مأخوذ  
من قوله تعالى : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .

نسخة مجانية

التعليق :

تمثل هذه الخطبة فترة من الزمن هي نهاية العصر الإسلامي وبدء العصر الاموي بين فيها الخطيب ان المقاييس الدينية الصحيحة التي يزن الناس بها أعمالهم قد تركت وحلت محلها مقاييس أخرى ، فالمحسن في نظر الناس مسيء والمسيء محسن وهكذا . وبين الخطيب ان سبب هذا البلاء هو انحراف الناس عن دينهم ونسكهم بمباهج الحياة الفانية . وقد حرص الخطيب على أن يظهر هذه المعاني في ألفاظ مختارة وأساليب قصيرة الفقرات وتراكيب قوية موحية وتمتاز الخطبة بتسلسل الأفكار وتتابعها تتابعاً محكماً فقد بدأها بالحمد والثناء ثم تحدث عن اختلال الموازين التي تعيش الناس بها أعمالهم - ثم حلل سلوك الناس ومذهبهم في هذا العصر . وقسمهم إلى أربعة أنواع ثم نصحهم أخيراً بالزهد في هذه الحياة وقد كان القرآن الكريم مصدراً ثراً خصباً استقى منه جميع الادباء وقد بينا عند التحليل والشرح بعض الالفاظ المقتبسة من القرآن الكريم .

## الخطبة البتراء (\*)

لزياد ابن أبيه

### تعريف بالخطيب .

هو أبو المغيرة زياد بن سمية المعروف بزياد ابن أبيه ، ولد بمدينة الطائف عام الهجرة وكان ينسب إلى أبي سفيان . وقد عرف منذ نشأته بسداد الرأي ومضاء العزيمة وقد عرف فيه ذلك معاوية فاستلحقه بنسبه حين تسلم زمام الخلافة وولاه البصرة فأقر النظام والأمن فيها ومالبت أن ضم إليه الكوفة فحمل أهل العراق على طاعة بني أمية وقمع حركات الخوارج وغيرهم من المناهضين لبني أمية . وكان إلى جانب قدرته السياسية وبراعته في الحكم فصيح اللسان بليغ البيان قوي العارضة ويعد بحق من ألمع خطباء العصر الأموي . وقد بقي في الحكم إلى أن توفاه الله عام ۵۳ هـ .

### مناسبة الخطبة :

كان عبد الله بن عامر والياً على البصرة من قبل معاوية فاضطرب فيها الأمن واختل النظام وضاعت هيبة الدولة فرأى معاوية أن يختار لها والياً تتوافر فيه صفات الحزم والعزم والصلابة والحكمة واللباقة فكان ذلك الوالي زياد بن

(\*) سميت هذه الخطبة بالبتراء لأنها كانت في قوة تأثيرها وشدة وقعها في القلوب كالسيف الباتر أو لمخالفتها الطريقة المألوفة عند خطباء ذلك العصر من الابتداء بحمد الله والصلاة على نبيه .

نسخة مجانية

أبيه بن أبي سفيان فتوجه إليها وجمع الناس في مسجدنا وخطبهم خطبة أرعدت  
الفرائص وروعت النفوس وفزعت القلوب وكان ذلك عام ٤٥ هـ . وقد  
اشتهرت تلك الخطبة بـ « البتراء » وإليك نصها :

### النص :

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء (١) والضلالة العمياء (٢) والغبي (٣) الموفى بأهله  
على النار مافيه سفهاؤكم (٤) ويشتمل عليه حلماؤكم (٥) من الأمور العظام ينبت  
فيها الصغير (٦) ولا يتحاشى عنها الكبير (٧) كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم  
تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب العظيم لأهل معصيته  
في الزمن السرمدي (٨) الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا (٩)  
وسدت مسامعه الشهوات (١٠) واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم  
أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه من ترككم الضعيف يقهر (١١)

(١) الجهالة الجهلاء : السفه الشديد .

(٢) الضلالة العمياء : التي لا يهتدي أصحابها .

(٣) الغبي : الضلال .

(٤) سفهاؤكم جمع سفه وهو سيء الخلق .

(٥) حلماؤكم : عقلاؤكم .

(٦) ينبت : ينشأ .

(٧) لا يتحاشى : لا ينفر منها ولا يتعد عنها .

(٨) السرمدي : الدائم .

(٩) طرفت عينه الدنيا : أعمى حب الدنيا عينيه فهو لا يهتدي الى طريق

الحير والرشد .

(١٠) سدت مسامعه الشهوات : تمكنت من قلبه .

(١١) يقهر : يذل .



ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر (۱) والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواية عن دلج الليل (۲) وغارة النهار؟ قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس، كل إمريء منكم يذب (۳) عن سيفه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً .

ماأنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم (۴) حتى انتهكوا (۵) حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكائس الريب (۶)، حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدماً وإحراقاً . . . إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف وشدة في غير عنف . . . واني أقسم بالله لاأخذن الولي بالمولى و (۷) المقيم بالظاعن (۸) والمقبل بالمدير والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقي الرجل

- 
- (۱) النهار المبصر : النهار المضيء الذي يبصر الإنسان طريقه فيه .  
(۲) الغواية : الضالون المفسدون . دلج الليل : السير فيه والمراد التلصص والفتك بالناس ليلاً .  
(۳) يذب : يدافع .  
(۴) قيامكم دونهم : دفاعكم عنهم .  
(۵) انتهكوا : بالغوا في الاعتداء .  
(۶) كنوس : جمع كانس وهو الظبي يدخل كناسه أي مأواه . الريب : جمع رية وهي الشك يريد إنهم مالوا الى المعاصي .  
(۷) الولي : السيد . المولى : العبد . يريد أن يأخذ السيد بذنوب العبد له .  
(۸) الظاعن : المسافر .

نسخة مجانية

منكم أخاه فيقول : أنج سعد فقد هلك سعيد (۱) او تستقيم قناتكم . (۲)  
ان كذبة الأمير بلقاء (۳) مشهورة فان تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم  
معصيتي وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها (۴) في واعلموا ان عندي أمثالها . من  
نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب ماله فأبائي ودلج الليل فاني لا أوتي بدلج إلا  
سفكت دمه وقد أجاتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم  
وابائي ودعوى الجاهلية (۵) فاني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه . وقد  
أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه  
ومن أحرق قوماً أحرقناه ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه  
فيه حياً فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني ولا تظهر  
من أحدكم ريبة (۶) بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه .  
وقد كانت بيني وبين أقوام إحن (۷) فجعلت ذلك دبر أذني (۸) وتحت  
قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ومن كان منكم مسيئاً فلينزع عن  
إساءته (۹) .

(۱) أنج سعد فقد هلك سعيد : مثل عربي يضرب عند تتابع الشر  
تحذيراً منه .

(۲) تستقيم قناتكم : تصلح حالكم .

(۳) بلقاء : واضحة لا تخفى .

(۴) اغتمزوها : عدوها عيباً في .

(۵) دعوى الجاهلية : هي الدعوة إلى العصبية والتفاخر بها بما يؤدي إلى كثرة

الفتن وإشعال نار الحروب كما كان يحدث في الجاهلية .

(۶) ريبة : ما ينهم به .

(۷) إحن : جمع احنة وهي الحقد والعداوة .

(۸) دبر أذني : خلفها، أي لا أهتم بها .

(۹) لينزع : لينصرف عنها ويتركها .

إني لو علمت أن أحدكم قد قتلته السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ولم أهتك (۱) له ستراً حتى يهدي لي صفحته (۲) فإذا فعل ذلك لم أناظره (۳) فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب متئس بقدمنا سيسر ومسرور بقدمنا سيبتس .

أيها الناس : أنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة (۴) نسوسكم (۵) بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله (۶) الذي حولنا (۷) فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيتنا بناصحتكم وأعلموا إني مهما قصرت عنه لمن أقصر في ثلاث : لست متحجياً عن طالب حاجة منكم ، ولو أتى طارقاً بليل . ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن ابانة (۸) ولا بجمراً (۹) لكم بعثنا (۱۰) فادعوا الله بالصالح لأئتمكم فإنهم ساستكم

(۱) لم أهتك : لم أحاول اظهار ما يخفيه من هتك الستر شققه ليظهر ما وراءه .

(۲) صفحته : صفحة الرجل عرض وجهه والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(۳) لم أناظره : لم أمهله .

(۴) ذاده : جمع ذائد وهو المدافع والمحامي .

(۵) نسوسكم : ندبر شؤونكم .

(۶) بفيء : الفيء مال الغنائم أو الخراج .

(۷) حولنا : أعطانا .

(۸) ابانه : أوانه .

(۹) بجمراً : تجمير الجند حبسهم في أرض العدو .

(۱۰) بعثنا : جيشاً .

( الأدب والنصوص ا ث م ۱۶ )

المؤدبون لكم وكهفكم (۱) الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا  
تسربوا (۲) قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ، ولا  
تدركوا حاجتكم مع إنه لو استجيب لكم لكان شراً لكم .

أسأل الله أن يعين كلا على كل وأن رأيتموني أنفذ فيكم الامر فأنفذوه  
على إذلاله (۳) وايم الله أن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم  
أن يكون من صرعاي .

### التعليق :

( ۱ ) يتجلى في الخطبة قوة العاطفة، وترتيب الافكار وتسلسلها وقصر الجمل  
والاعتماد على رنين السجع تارة والاسترسال أخرى والجمع بين الملالفاظ  
المتضادة لتوضيح الفكرة وقوة التأثير مثل : سفهاؤكم وحلماؤكم . الصغير  
والكبير ، والمقابلة الحسنة بين الجهل من الثواب الكريم لاهل طاعته  
والعذاب العظيم لاهل معصيته والتكرار اللفظي والمعنوي لتأكيد المعنى  
وإقراره في أذهان السامعين والمراوحة بين الاساليب المختلفة وتلك أبرز  
سمات النثر الخطابي .

( ۲ ) ألفاظ الخطبة قوية حسنة الاختيار وتراكيبها محكمة النسيج بديعة  
السبك رائعة الصياغة وبها خيال جميل ينم عن ذوق أدبي وبلاغة فطرية  
من ذلك الخيال : ينبت فيها الصغير طرفه عينه الدنيا - سدت مسامعه  
الشهوات .

(۱) كهفكم : ملاذكم .

(۲) لا تسربوا : لا تجعلوا بغضهم يخالط قلوبكم .

(۳) إذلاله : وجهه وطريقته .

- ۳) أثر الاسلاء واضح في الخطبة تلمسه في أفكارها وتعبيراتها .
- ۴) تدل الخطبة على ما كان يتمتع به زياد من نضج سياسي وبصر بطبائع الناس وأساليب حكمهم فقد جمعت بين أساليب اللين والشدة والوعد والوعيد فيسهل عليه قيادتهم ويتمكن من ناحيتهم . وقد وصل إلى هدفه وتحقق له ما أراد فعلاً بسبب تلك الخطبة .
- ۵) الخطبة سجل لما آل إليه أمر البلاد من اضطراب وفتن نتيجة كثرة الأحزاب السياسية والفرق الدينية التي أعقبت مقتن علي ابن أبي طالب كما أنها سجل لما عاناه الامويون من جراء تلك الفتن وهذه الاضطرابات حتى تغلبوا عليها وتمكنوا أخيراً من إخمادها إلى حين ولقد كان من أهم ما اعتمدوا عليه في تلك السبيل الخطابة فقد اتخذوها سلاحاً لادخال الرعب إلى النفوس الجامحة بالوعد والتهديد واستمالتها باللين والترغيب .
- ۶) تدور الخطبة حول الافكار الرئيسية التالية :
- أ) لوم الناس وتقريعهم على انتشار الفساد وسوء الغفلة ومجاافة الدين .
- ب) سياسة زياد في الحكم وطريقته في القضاء على الشر وسبيله إلى توطيد الامن والاستقرار .
- ج) عدله وتسامحه .
- د) واجبات الرعية للحاكم وحقوقها عليه .

( نسخة مجانية )

## خطبة للحجاج

بالبصرة

الخطيب :

اسمه الحجاج بن يوسف من ثقيف ولد بالطائف سنة ۴۲ هـ . احترف تعليم الصبيان في مطلع حياته مع والده ثم تركها وعمل جندياً في جيش بني أمية تحت قيادة روح بن زنباع أحد قواد عبد الملك بن مروان وأخذ يرتقي بجدده وعمله حتى صار رئيساً للشرطة ، ولما بد العبد الملك من مواهب الحجاج ولأه قيادة الجيش الذي وجهه إلى مكة لمحاربة عبد الله بن الزبير فحاصره بمكة وقتله فيها فولاه عبد الملك على الحجاز ولما خلت ولاية العراق عام ۷۴ هـ . جعله عبد الملك والياً عليها .

وقد استعمل أسلوب القمع والشدة والعنف والقسوة في إخضاع الثورات التي قام بها الخوارج والشيعة ضد بني أمية فتمكن من القضاء عليها واستتب الأمر بفضل له لبني أمية وكان لخطابته أعظم الأثر في نصره وارهاب أعدائه فقد كان قوله يقل العزائم ويحطم المهمم .

ولئن كان التاريخ يأخذ عليه إذلاله العرب والقضاء على أنفتهم وحميتهم فهو يذكر له جمع كلمة المسلمين تحت سلطان واحد وحميتهم من الفرقة المبيدة والخلافات التي كادت تذهب بريح العرب والمسلمين .

ومن مآثره وضع النقط والشكل للقرآن الكريم ونسخه عدة مصاحف من مصحف عثمان رضي الله عنه وتوزيعها على الأمصار وكانت وفاته عام ۹۵ هـ .

### جو النص :

اشتد خطر الخوارج الثائرين ضد بني أمية وكثرت انتصاراتهم بسبب ضعف القواد وقعود العراقيين عن نصرتهم فلم يجد عبد الملك بن مروان خيراً من الحجاج ينهض بمهمة تسكين تلك الفتن والقضاء على الخوارج فولاه العراق عقب وفاة واليه بشر بن مروان عام ٧٤ هـ .

فقدم الحجاج الكوفة أولاً عام ٧٥ هـ . وخطب القوم خطبة روعهم وفزعهم فجعلوا يستبقون إلى نصره قائد جيش بني أمية ضد الخوارج المهلب بن أبي صفرة ثم توجه الحجاج إلى البصرة فخطب القوم خطبة أخرى بمائة خطبة الكوفة وإليك نصها :

### النص :

أيها الناس : من أعياه (١) داؤه (٢) فعندي دواؤه (٣) ومن استطال أجله (٤) فعلي أن أعجله . . ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفاً (٥) وللسلطان سيفاً فمن سقمت (٦) سريرته (٧) صحت عقوبته ومن

(١) أعياه : اعجزه .

(٢) داؤه : مرضه المراد : مرض النفس بالمعاصي والشرور .

(٣) دواؤه : المراد بالدواء القتل .

(٤) أجله : عمر .

(٥) طيف : مس الشيطان وهو وسواسه الذي تسيطر على النفوس .

(٦) سقمت : مرضت .

(٧) سريرته : نفسه وضميره .

نسخة بحانية

وضعه (۱) ذنبه رفعه صلبه (۲) ومن لم تسعه العافية لم تضق  
عليه الهلكة (۳) ومن سبقته بادرة فمه سبق (۴) بدنه سفك

دمه .

إني أنذر ثم لا أنظر (۵) وأحذر ثم لا أعذر (۶) واتوعد  
ثم لا اعفو إنما افسد ترنيق (۷) ولا تكلم ومن استرخى لبيه (۸)  
ساء ادبه إن الحزم والعزم سلباني سوطي وابدلاني به سيفي .  
فقائه (۹) في يدي ونجاده (۱۰) في عنقي وذبابه (۱۱) قلادة  
لمن عصافي والله لا أمر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد  
فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه .

(۱) وضعه : أذله وجعله وضعياً .

(۲) صلبه : صلبناه .

(۳) من لم تسعه عافيته لم تضق عليه الهلكة : أي من لم يرضه أن  
يعيش مطمئناً مرتاحاً في ظل طاعة أهلكتناه .

(۴) سبق بدنه بسفك دمه : أي قتل سريعاً .

(۵) لا أنظر : لا أمهل .

(۶) لا أعذر : لا أقبل العذر .

(۷) ترنيق : شعف وتساهل .

(۸) لبيه : اللب ما يشد في صدر الدابة ليمنع إسترخاء الرجل والمراد

بالتعبير إن التساهل في معاملة الرعية وعدم الحزم معها مفسدة لأدبها .

(۹) قائه : قائم السيف مقبضه .

(۱۰) نجاده : النجاد ما يحمل به السيف .

(۱۱) ذبابه : ذباب السيف حده والمراد أنه يرت بالسيف من عطاءه .



## أبو حمزة الشاري

يصف أصحابه

ابو حمزة :

هو أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي من أهل البصرة وهو أحد زعماء الخوارج وقد أطلق أصحابه على أنفسهم اسم الشراة لقولهم شرينا (١) أنفسنا في سبيل الله فلقب لذلك بالشاري وقد استولى على الحجاز في أواخر عهد الدولة الأموية ثم قتل قرب مكة عام ١٣٠ هـ .

مناسبة الخطبة :

قوي أمر الخوارج في أواخر عهد بني أمية ومن رؤسائهم المشهورين أبو حمزة الشاري وقد قاد جيشاً عام ١٢٩ هـ وتوجه به إلى مكة فأخلاها واليه من بني أمية رغبة عن القتال في مكة فدخلها الشاري بجياعته وكان أكثرهم من الشباب فبلغ أبا حمزة أن أهل مكة يعيبون عليهم حدائهم وقلة خبرتهم فصعد المنبر وخطب الناس خطبة يرد بها على أهل مكة ما عابوه على أنصاره ويمدحهم بالورع والشجاعة واليك نص الخطبة :

النص :

يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي ، وتزعمون أنهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شبانياً .. شباب والله مكنهلون (٢) عمية (٣)

(١) شرينا : بعنا .

(٢) مكنهلون : لهم من الرأي الشديد والنظر البعيد مالم الكهل ، والكهل من كانت سنه بين الثلاثين والخمسين تقول : أكنهل الرجل أي صار كهلاً .  
(٣) عمية : عمياء كناية عن أعراضهم عن الشر .

عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم .

قد نظر الله اليهم في آناء الليل ( ۱ ) منشية أصلابهم ( ۲ ) مثنائي القرآن إذا مر  
أحدهم ( ۳ ) بآية فيها ذكر النار شفق شهقة ( ۴ ) كأن زفير ( ۵ ) جهنم في أذنيه . وقد  
وصلوا كلال ( ۶ ) ليلهم بكلال نهارهم . انضاء ( ۷ ) عبادة قد أكلت الارض  
جباههم وأيديهم وركبهم ( ۸ ) مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام  
وطول القيام مستقلون ( ۹ ) لذلك في جنب ( ۱۰ ) الله موفون بعهد الله مستنجزون  
( ۱۱ ) لوعده الله .

إذا رأوا سهام العدو وقد فوقت ( ۱۲ ) ورماحه قد أشرعت وسيوفه قد

( ۱ ) آناء : أوقات الليل وساعاته .

( ۲ ) أصلابهم : جمع صلب وهو عمود الظهر والمراد ظهورهم .

( ۳ ) مثنائي : جميع القرآن ومسمى القرآن مثنائي لاقتزان آية الرحمة فيه

بآية العذاب .

( ۴ ) شهقة : تردد البكاء في الصدر .

( ۵ ) زفير : الزفير صوت توقد النار .

( ۶ ) كلال : تعب أي إنهم دائبون على عبادة ربهم لا ينقطعون عنها ليلا نهارا .

( ۷ ) انضاء : جمع نضو وهو الهزيل المتعب .

( ۸ ) قد أكلت الارض جباههم : أي أنهم شديدا والرغبة في الصلاة

والاقبال عليها يطيلون فيها السجود غافلين عن أنفسهم وهذا تصوير خيالي بديع .

( ۹ ) مستقلون : يروونه قليلا .

( ۱۰ ) جنب الله : حق الله .

( ۱۱ ) مستنجزون : طابون تحقيق ما وعد الله به عباده المتقين من

المغفرة والثواب .

( ۱۲ ) فوقت : ركبت في الاقواس للرمي .

أنتصبت (۲۶۱) وبرقت الكتيبة (۳) ورعدت بصواعق الموت (۴) استهانوا  
بوعيد الكتيبة لوعده الله فمضى الشاب منهم قدماً (۵) حتى تختلف رجلاه على  
فرسه (۶) قد رملت (۷) محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى (۸) وأسرع  
إليه ساع الأرض وأنحطت عليه طير السماء فكم من مقلة (۹) في منقار طائر طالما  
بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانة (۱۰) عن معصمها طالما أعتمد  
عليها صاحبها في سجوده وكم من حد عتيق (۱۱) وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد.  
رحمة الله على تلك الأبدان أدخل أرواحها في الجنان .

(۲۶۱) أشرعت وأنتصبت : صوبت وسددت ، أسلت وأنتزعت  
من أغمادها .

(۳) الكتيبة : الجيش .

(۴) رعدت الكتيبة : بصواعق الموت : لمعت أسلحتها وأشد ضجيجها  
خيال جميل يدل على عنف المعركة وكثرة من يقتلون فيها .  
(۵) قدماً : متقدماً إلى الامام .

(۶) حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه : أي هم شجعان مستبسلون في  
الحروب فما يزال الفارس منهم ثابتاً في المعركة متشبهاً بظهور جواده مقاتلاً الأعداء  
حتى آخر قطرة من دمه .

(۷) رملت : لطخت .

(۸) الثرى : التراب .

(۹) مقلة : عين .

(۱۰) بانة : انفصلت .

(۱۱) عتيق : كريم نبيل .

نسخة مجانية

## الخلاصة

طفرت الخطابة في هذه الفترة طفرة عظيمة وصلت بها الى الغاية التي لم تصل إليها في أي عصر آخر ومرجع ذلك الى ماتوفر لها من وسائل الرقي وسعة الاغراض .

### أ - فمن أسباب رقيها :

( ١ ) كثرة الفتن وتعدد الاحزاب السياسية والفرق الدينية واعتماد تلك الاحزاب وهذه الفرق على الخطابة في تأييد وجهة نظرها والرد على غيرها .

( ٢ ) غلبة الامية التي تدعو الى الاعتماد على اللسان في الابانة عما في النفس من عواطف وأفكار .

( ٣ ) كثرة الفتوح الاسلامية واحتياج قادة الجيوش الى الخطابة لتقوية روح المجاهدين المعنوية وتشجيعهم على الاستبسال في القتال .

( ٤ ) أخذها الخلفاء والولاة وسيلة للاتصال بالرعية .

### ب - اما اغراضها فقد كثرت وتعددت منها :

( ١ ) الاغراض الدينية كخطب الوعظ والارشاد والجمعة والعيدين .

( ٢ ) الاغراض السياسية كالخطب التي تتناول كل ماله صلة بالحكم ونظام الدولة وشؤونها المختلفة .

( ٣ ) الاغراض الحربية كالخطب التي تدعو الى الجهاد أو تلقى في ميادين القتال لتحسيس الجيش .

( ٤ ) الاغراض الحفلية كالخطب التي تلقى عند أجتاع القوم في أحفالمم للهنئة أو التعزية أو التفاخر أو ماشا كل ذلك .

وقد أمتازت الخطابة في هذا العصر بكثرة معانيها وأتصالها بحياة الأمة في مختلف نواحيها الدينية والسياسية والاجتماعية وتنوعها بين الأيجاز والاطناب حسب مقتضيات الأحوال ورعاية الجرس الموسيقي في أسلوبها وتضمينها أشعار العرب وحكمهم وأمثالهم وظهور الطابع الإسلامي ظهوراً جلياً فهي تبدأ بحمد الله وتقتبس من آيات القرآن الكريم وتنسج على منوال أسلوبه وتستمد من صورته وأخيلته .

## ثانياً الرسائل

عتاب — لعبد الله بن معاوية

### التعريف بالكاتب :

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب  
يجتمع مع الرسول عليه الصلاة والسلام في عبد المطلب جد النبي . كان من فتيان  
بني هاشم الشجعان خرج على الأمويين في آخر أيامهم ووقعت بينه وبينهم حروب  
كانت سجلاً إلى أن أشتبك في قتال مرير مع ابن ضبارة فهزمه وأسرته وأسلمه  
إلى أبي مسلم الحراساني فسجنه ثم سمه .

كان يتسم بالحزم والصرامة ومع ما عرف عنه من الحزم كان يشيع  
فيه الظرف وخفة الروح وله شعر جيد وأبيات كثيرة حكيمة جرت مجرى الأمثال ..

### نص الرسالة :

أما بعد (١) فقد عاقني (٢) الشك في أمرك عن عزيمتي الرأي فيك (٣) وذلك

(١) أما بعد : عبارة يأتي بها الخطيب عندما يشرع في الحديث عن  
معاني الخطبة وإعرابها . أما أداة شرط وتفصيل بعد ظرف مبني على الضم  
لإنقطاعه عن الإضافة والفاء من قوله فقد واقعة في جواب الشرط .

(٢) عاقني : أعترضني .

(٣) عزيمتي الرأي فيك : العزم عقد القلب على شيء تريد أن تفعله المعنى :  
أردت أن أكون رأياً فيك أسير عليه فأعترضني الارتباك في أمرك .

إنك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة (١) ثم أعقتني جفاء (٢) عن غير جريرة  
(٣) فأطمعني أولك في إخاك (٤) وأياسني آخرك عن وفائك (٥) فلا أنا اليوم  
بجمع لك اطراحاً (٦) ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة (٧) فسبحان (٨) من  
لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك (٩) فأجتمعنا على  
ائتلاف أو افتراقنا على اختلاف والسلام .

\* \* \*

(١) خبرة: سابق علم والمعنى : إنك لاطفتني وأحسنت معاملتي دون  
سابق اختبار منك لي .

(٢) الجفاء : البعد والغلظ في المعاملة وسوء العشرة وترك الصلة والمودة .

(٣) الجريرة : الجنابة والذنب . المعنى عاملتني معاملة سيئة بدون ذنب .

(٤) إخائك : صحبتك .

(٥) الوفاء : صفة حميدة وهي تنفيذ ما ارتبط به التساوي بقول طمعت

بسبب لطفك في إخائك ثم أنقطع أملي في وفائك بسبب جفوتك لي .

(٦) اطراحاً : المراد مودة . المعنى : لست ناوياً مودتك .

(٧) ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة : لست مطمئناً إليك في

غد وما بعده .

(٨) سبحان : مصدر يلزم اضافته الى اسم الجلالة أو الى ضميره ويكون

منصوباً فتقول - سبحان الله أي : أنزهه وأبرئه من الصاحبة والولد ومن غيرهما

ومما هو موجود في الحياة .

(٩) لو شاء كشف . . . فيك : لو أراد الله لبين لي حقيقة أمرك وأذهب

الشك في أمرك .

نسخة بحاية

### النحلل والشرح :

عتب عبد الله على بعض اخوانه فكتب اليه :  
إني أقف منك موقف الشاك المتردد الذي لا يستطيع أن يقطع برأي  
جازم في أمر مودتك وسبب ذلك أنك وصلتني وعاملتني معاملة يسودها الود  
والإخاء وهذه المعاملة لم تكن مبنية على علم سابق منك لي ولا اختبار لما تنطوي  
عليه نفسي ثم أعقبت لهذه المودة الحالصة بعداً وجفاء وسوء عشرة وغلظاً في  
المعاملة من غير خطيئة فعلتها أو جناية ارتكبتها فودتك غير محكمة لجفائك لي  
الآن ولعدم وثوقي من تحسن حالك في غد .

لهذا اسأل الله أن يوقفني على حقيقة أمرك حتى أجمع بك على وفاق  
ووثام أو أفترق عنك فيستريح بالي ويهدأ خاطري .

### التعليق :

استطاع الكاتب أن يترجم عن ذات نفسه وان يعبر عن عواطفه نحو  
صديقه بأفكار مرتبة ومنطق سليم فهو يعرض لمودة صديقه له ثم لجفائه ثم يشرح  
موقفه من المودة أولاً ومن الجفاء ثانياً ثم يسأل الله ان يكشف عن حقيقة هذا  
الامر حتى يصل الى ما أنقطع او يستمر في انقطاعه .

وترى في الرسالة صدق النية وتوافر الرغبة في إعادة هذه المودة واحياها  
وأسلوب الكاتب في الرسالة سهل ويسودها السجع ذو الفقرات الطويلة  
وتجد فيها أمثلة كثيرة للمقابلة منها : ( لطف جفاء ) ( أولك - آخرك )  
( اجتمعنا - افترقنا ) ( ائتلاف - اختلاف ) .

والكاتب في إبراز ذوقه الأدبي لم يعتمد في الايقاع الموسيقي على رنين  
السجع والمجانسة الصوتية الظاهرة بين هذه الالفاظ بل اعتمد - كذلك - على  
اختيار الالفاظ البارعة وتجد اختيار الالفاظ والتأليف بينها  
في نسق صوتي واضحاً في أسلوب الرسالة .

وفي الرسالة بعض الصور والاشيخلة ولكنها نادرة ومنها قوله : فلا أنا مجمع  
لك اطراحاً فقد أراد أنه لا يستطيع الاستمرار في المودة .



## وصية: الى الكتاب من

عبد الحميد الكاتب

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب، كان فارسي الاصل نشأ في الانبار واحترف في مطلع حياته مهنة التعليم ثم اتصل بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين كان والياً على أرمينية فعمل كاتباً له ولما تولى مروان الخلافة جعل عبد الحميد كاتب الخلافة وقد أخلص عبد الحميد لمروان كل الاخلاص وظل وفاقاً له حتى في أوقات حياته حين ثار على الخليفة العباسيون وتتابعته هزائم مروان فبقي إلى جانبه ينتظر معه النهاية المحتومة في اخلاص ووفاء نادر حتى قتل مع الخليفة عام ١٣٢ هـ .

ولعبد الحميد رسائل كثيرة منها رسالته التي وجهها إلى الكتاب ناصحاً ومرشداً وموجهاً واليك المختار منها :

### الرسالة :

أما بعد - حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم (١) ووفقكم وأرشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اصنافاً وان كانوا في الحلقة سواء وصر فهم (٢) في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب رزقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرياسة

(١) حاطكم : حفظكم وصانكم وتعهد بكم .

(٢) صر فهم : وجههم .

بكم تنتظم الخلافة وتستقيم أمورها ، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم  
وتعمر بلدانهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف (۱) إلا منكم ، فموقعكم  
من الملوك موقع اسماعهم التي يسمعون بها ، وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم  
التي بها ينطقون ، وأيديهم التي بها يبطشون (۲) فامتعكم بما خصكم من فضل  
صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه (۳) من النعمة عليكم . فتنافسوا بامعشر  
الكتاب في صنوف الآداب وتفقروا في الدين وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل  
والفرائض ثم العربية فانها ثقاف (۴) ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فانه حلية  
كتابتكم وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها واياهم العرب والعجم  
وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ماتسموا إليه هممكم ولا تضيعوا (۵)  
النظر في الحساب فانه قوام كتاب الحراج وارغبوا في أنفسكم عن المطامع  
سنيها ودنيها (۶) وسفساف (۷) الامور ومحارها فانها سلسلة الرقاب مفسدة  
للكتاب وتزهوا صناعتكم عن الدنيا واربثوا (۸) بأنفسكم عن السعاية والنميمة  
وما فيه أهل الجهالات وإياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة محتلبة من  
غير احنة (۹) وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق  
لأهل الفضل والعدل والنبيل من سلفكم .

(۱) كاف : قادر على الامر .

(۲) يبطشون : يفتكون ويعملون .

(۳) أضفاه : أسبغه .

(۴) ثقاف : الثقاف ما يقوّم به اللسان .

(۵) لا تضيعوا : لا تتركوا وتهملوا .

(۶) سنيها ودنيها : صغيرها وكبيرها .

(۷) سفساف الامور : حقيرها .

(۸) اربثوا : ارتفعوا .

(۹) إحنة : حقد وغضب .

المناقشة :

- (١) ما الأفكار الرئيسية التي تحدث عنها الكاتب ؟
- (٢) بكم تنتظم الخلافة . مارأيك في هذا الأسلوب ؟ وهل تراه أبلغ من قوالك : تنتظم الخلافة بكم ؟ ولماذا ؟
- (٣) أوضح الكاتب سمو منزلة الكتاب وشرف مكانهم وساق لذلك حججاً ، فما هي ؟
- (٤) من خصائص الأدب الفارسي الفنية الاطناب واطالة التجميدات في صدر الرسائل والاتيان بالجمل الاعتراضية . فهل لتلك الخصائص أثراً في رسالة الكاتب ؟ استشهد بذلك من الرسالة .
- (٥) في الرسالة تشبيهات جميلة وضحها وعين منها مانال إعجابك مع التعليل .
- (٦) وصف بعضهم الأديب بأنه من يأخذ من كل فن بطرف . . هات من الرسالة ما يؤيد ذلك الوصف ؟
- (٧) أترى أثر العقل في الرسالة أظهر من أثر العاطفة ؟ وبم تؤيد ذلك ؟ ولماذا ؟
- (٨) وضح أثر القرآن الكريم في الرسالة مستشهداً بعبارات منها .

( الأدب والنصوص ا ت م - ١٧ )

## الخلاصة

أصبحت الرسائل منذ عصر صدر الاسلام فناً مستقلاً بذاته وظلت تتقدم وتزدهر بتقدم الحضارة وأزدهارها ونضج الحركة الفكرية وورقي الثقافة وامتزاج الثقافة العربية بثقافات الأمم الأخرى .

ونبع في هذا العصر طائفة من الكتاب المبرزين أمثال سالم مولى هشام ابن عبد الملك وعبد الحميد بن يحيى وغيرهما تولوا ديوان الرسائل وكانت لهم جهود موفقة وأباد بيضاء على فن الرسائل فقد وضعوا أصوله ودفعوه في مضمار الرقي والازدهار .

### أساليبها :

كما تأثر الشعر والخطابة بالاسلام تأثرت به الرسائل وبجمل خصائصها الفنية التي جدت نتيجة لذلك التأثر هي :

( ١ ) استهلال الرسائل بذكر اسم الله سبحانه وتمجيده والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم .

( ٢ ) اقتباس الكتاب من آيات القرآن الكريم واستمدادهم من معانيه وأخيلته ومحاكاتهم لاسلوبه .

( ٣ ) الميل إلى الاطالة والاطناب والجنوح إلى الاسهاب والتفصيل ، فبعد

أن كانت الرسائل موجزة العبارة طالت التحميدات في أولها وكثر التكرار اللفظي والمعنوي في أثنائها وأوضح مثال لذلك النسق من الرسائل رسائل عبد الحميد .

( ٤ ) التألق في اختيار الألفاظ والاهتمام بصياغتها والعناية بتفخيم العبارة وجرس الكلام .

( ٥ ) ظهور آثار الثقافة الأجنبية ولاسيما الفارسية واليونانية مع بقاء الطابع العربي غالباً على أساليب الرسائل طوال العصر الأموي .

( ٦ ) تجنب التعقيد وقلة استعمال الغريب وقوة الترابط بين الجمل لترتيب الأفكار ومتانة الاتصال بينها .

## ترجمة : عبد الحميد الكاتب

### نشأته وحياته :

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب بن سعيد، فارسي الأصل نشأ في الأنبار في وقت بلغت فيه الدولة الأموية أوج مجدها ونهاية انساعها، فقد بسطت سلطانها على الكثير من البلاد في الشرق والغرب ونبغ فيها كثير من رجال الفكر والأدب الذين أجادوا الثقافة الدينية والعربية ثم راحوا يتطلعون للافاضة من الثقافة الأجنبية على القدر الذي سمحت به ظروف الحياة آنذاك .

في هذه البيئة الحصبة شب عبد الحميد وقد بدأ حياته معلماً بالكوفة ثم انتقل إلى الشام وهناك اتصل بسالم مولى هشام بن عبد الملك ورئيس كتابه فعمل معه بديوان الإنشاء .

وقد أعجب سالم بذلك عبد الحميد ونبوغه وتوطدت بينهما أواصر الصداقة عن طريق العمل والمصاهرة ، وقد أفاد عبد الحميد من تلك الصلة فوائد ثقافية وأدبية عظيمة حيث كان سالم من أشهر الكتاب ومن انتفعوا بالاطلاع على ثقافة اليونان وأدبهم فانتسب سعة التفكير ومقدرة على الكتابة الأدبية الرائعة ، وقد ظفر عبد الحميد من تلك الثقافة بأكثر غنم حتى بز جميع الكتاب من العرب والموالي المعاصرين له في فن الكتابة هذا، وعن طريق سالم اتصل عبد الحميد بهشام ابن عبد الملك .

بعد ذلك اتصل عبد الحميد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حين كان والياً على أرمينية وانعقدت بينها أواصر الصداقة والمحبة التي جعلت مروان يصطحب معه عبد الحميد إلى دمشق حين بويع بالخلافة عام ١٢٦ هـ . وما يذكر

نسخة مجانية

في ذلك أنه حين بلغ مروان نبأ مبايعة أهل الشام له بالخلافة سجد لله شكراً وسجد أصحابه إلا عبد الحميد فقال له مروان : لم لا تسجد ؟ فقال : ولم أسجد إلا أعلى أن كنت معنا فطرت عنا ؟ قال : إذاً تطير معي . قال عبد الحميد : الآن طاب لي السجود وسجد .

وهكذا صار عبد الحميد كاتب الدولة طيلة عهد مروان ، غير أن الأيام لم تدم طويلاً فقد نشبت الفتن واشتعلت الثورات في الدولة حتى عصفت بها وقضت عليها حين تم استلاء العباسيين على الحكم عام ١٣٢ هـ .

وقد فر مروان مهزوماً من وجه العباسيين الظافرين وفر معه عبد الحميد حيث لقياء مصرعها في إحدى قرى مصر ( قرية أبو صير ) . . . .

#### شخصيته وصفاته :

من دراستنا آثار عبد الحميد وتاريخ حياته نستطيع ان نستجلي شخصيته الفذة وأخلاقه المثالية العظيمة . . . . . فعبد الحميد كان عالي النفس أياً مترفعاً معتدلاً إلى أبعد الحدود بصناعته ، اقرأ رسالته إلى الكتاب . . . . . بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف إلا منكم . . . . . الخ ، وقوله موصياً الكتاب : وارغبوا في أنفسكم عن المطامع سنيها ودنياها وسفساف الأمور ومحارها فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب ونزهوا حيناً عنكم عن الدنيا . . . . . وبهذا الخلق استطاع عبد الحميد أن يقفز بالكتابة وأهلها إلى مرتبة ليس فوقها إلا الخلافة وهي مرتبة الوزارة بعد أن كانت الكتابة من مهن الموالى .

وكان عبد الحميد مثلاً فريداً في الوفاء والإخلاص في الصداقة ، وإليك القصة التالية أصدق برهان على تأصل ذلك الخلق في عبد الحميد :

يذكر الرواة أن مروان بن محمد حين رأى بوادر الهزيمة تحل به قال لعبد الحميد الملائم له : قد احتجت أن تصير عدوي وتظهر الغدر بي فإن اعجابك

إليك وحاجتهم إلى كتابتك نحوهم إلى حسن الظن بك فإن استطعت أن  
تقنعني في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي - فقال له عبد الحميد:  
إن الذي أشرت به عليّ أنفع الأمرين لك واقبجها بي وما عندي إلا الصبر حتى  
يقنع الله عليك أو أقتل معك . . . وانشد :

أسر وفاء ثم أظهر غدوره فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وكان عبد الحميد متعصباً للعرب رغم أصله الفارسي حريصاً على سلطانهم  
متفانياً في الاخلاص لدولتهم بذل كل ما في وسعه لتبصير العرب بمغبة الفتن  
وسوء العاقبة والفرقة والحروب، وإليك ماقاله في إحدى رسائله إلى فرق العرب:  
« فلا تمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة الأعجمية واثبتوا ريثاً تنجلي هذه  
الغمرة ونصحو من السكرة فينضب السيل وتمحي آية الليل والله مع الصابرين  
والعاقبة للمتقين . . . »

وكان عبد الحميد شديد الثقة في الله سبحانه وقوي البيان به راض كل الرضى  
بقضاء الله وقدره نجد ذلك جلياً في الرسالة التي بعث بها إلى أهله وهو منهزم مع  
مروان بن محمد .

هذا وأنت واجد ، في جميع رسائله أية صادقة على سعة الثقافة والإلمام  
بشؤون السياسة والخبرة بالحياة كما يشع منها توقد ذهنه وترتيب فكره ورجحان  
عقله ونفاذ بصيرته وبعد نظره وصفاء طبيعته وحسن ذوقه .

### مصادر ثقافته ومركزه الأدبي :

بدأ عبد الحميد حياته معلماً بالكوفة وكانت تغص بكبار رجال العلم  
والأدب والمعرفة فأفاد من أولئك الأعلام ثقافة ولغة وعلماً .

نسخة مجانية

ثم كان اتصاله بسالم شيخ الكتاب وأحد البلغاء دي الثقافة الواسعة بأدب اليونان ولغتهم فتأثر به عبد الحميد وانتفع بترجمته عن اليونانية أيما انتفاع يبدو ذلك في ترتيبه المنطقي وتنسيقه لكتابته .

وعبد الحميد - كما علمت - من أصل فارسي، له معرفة واسعة بأدب الفرس ولغتهم، وكان له من ذلك أي مدد، نجد آثاره في كتابته من الاطناب واطالة التعميدات في صدر الرسائل وتفخيم العبارة .

ثم ان عبد الحميد كان كثير الرحلات واسع الاطلاع دائب الدراسة لآثار من سبقه من بلغاء العرب ولا سيما آثار الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

هذا إلى ذلك متوقد وذهن صاف وذوق سليم ونفس مطبوعة على الفن تلمس آثار ذلك فيما تحسه من موسيقى جميلة الوقع بعيدة الأثر حين تقرأ أدبه . كانت تلك العوامل هيأت لعبد الحميد لان يرقى في سلم البيان والبلاغة حتى يبلغ القمة ويصبح زعيم الكتاب في عصره ورائد لمن جاء بعده من بلغاء الكتاب وفصائحهم في العصر العباسي أمثال ابن المقفع وعمرو بن مسعدة وسهل ابن هارون وغيرهم ممن نسجوا على منوال عبد الحميد واقتفوا طريقته في الكتابة . فلا عجب أن يعتبر الكتاب واضع أصول فن الرسائل وان يقول بعضهم عنه « بدئت الكتابة بعبد الحميد » . . .

### نماذج من كتابته :

( ١ )

فهم

سبق لك أنت درست نصاً لعبد الحميد يوضح فيه منزلة الكتاب ويبين عالي مكانتهم وحاجة الدولة إليهم ويرسم للكتاب المنهج السوي الذي يجب أن يلتزموه حفاظاً على مكانتهم وسمواً بصناعتهم .



وإليك رسالة أخرى كتب بها إلى أهله وهو منهزم مع مروان بن محمد  
آخر خلفاء بني أمية وكان قد لازمه في حياته حقبة من الزمن يجده وتقلب في  
اعطاف نعيمه فلما تنكرت له الأيام وقلب له الدهر ظهر المجن واشتعلت  
الثورات العباسية ضده وظهر بنو العباس عليه وغلبوا على بلاده وضيقوا الخناق  
عليه أبي علي عبد الحميد وفاؤه أن يتركه أو يتخلى عنه فمضى معه يرقب مصيره  
وينتظر نهايته المحتومة .

وهاك نص الرسالة التي وجهها إلى أهله وهو على تلك الحال السيئة :  
- أما بعد - فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة (١) بالمكاره والسرور  
فمن ساعده الحظ فيها سكن (٢) إليها ومن عضته بناها (٣) ذمها ساخطاً عليها  
وشكاها مستزيداً لها (٤) .

وقد كانت اذقتنا أفويق (٥) استحليناها ثم جمحت (٦) بنا نافرة ورحمتنا  
مولية فملح عذبا وخشن لبنا (٧) فأبعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان

(١) محفوفة : محوطة .

(٢) سكن إليها : اطعمت نفسه فيها وأحبها .

(٣) عضته بناها : ألمته واصابته بكوارثها ومصائبها .

(٤) شكاها مستزيداً إليها : أي شكاها حال كونه يريد إقبالها عليه

بالخير ويزداد تعلقاً بها .

(٥) أفويق : جمع أفواق وافواق جمع فيقة وهي اللبن الذي يجتمع في

الضرع بين الحلبتين . والمعنى : أن الدنيا كانت تجود علينا بخيراتها وملاذاتها .

(٦) جمحت : يقال جمحت الفرس إذا غلبت راحتها ونفرت منه .

والمعنى أن الدنيا انقلبت عليهم فتبدلت سعادتهم شقوة .

(٧) رحمتنا : رفستنا وانصرفت عنا . والمعنى : أن الدنيا أنزلت بنا أذاها

وأدبرت عنا . ملح عذابها وخشن لبنا : أي انقلب سرورها حزناً وتعاسة .

نسخة مجانية

فالدّار نازحة (۱) والطير بارحة (۲) .

وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعداً وإليكم وجداً (۳) فان تمّ إليكم  
إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنّا وان يلحقنا ظفر جارح (۴) من أظفار  
من بليكم ترجع إليكم بذل الاسار (۵) والذل شر جار .

واسأل الله الذي يعز من يشاء وبذل من يشاء ان يهب لنا ولكم القبول  
جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فانه رب العالمين وهو الرحمن  
الرحيم وانا لله وانا اليه راجعون .

( ۲ )

وكتب إلى عامل حين بلغ الخليفة انتشار لعب الشطرنج واقبال الناس

عليها :

- اما بعد - فان الله شرع دينه بانهاج سبيله وإيضاح معالمه باظهار فرائضه  
وبعث رسله الى خلقه دلالة على ربوبيته واحتجاجاً عليهم برسالته ومقدمات اليهم  
بانذاره ووعيده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة ثم ختم بينه

( ۱ ) نازحة : بعيدة .

( ۲ ) بارحة : البارح من الطير مامر من ميامنك إلى مياسرك وكان

العرب تتشائم به .

( ۳ ) وجداً : شوقاً .

( ۴ ) ان يلحقنا ظفر جارح : أي ظفر بنا عدونا وأسرنا من بينكم ، يقصد

بني عباس .

( ۵ ) الاسار : الاسر

عنه وسلم وحيه وقفى (۱) به رسله وابتعثه لاجياء دينه الدارس (۲)

وقد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل  
وادل الشرك وأهله وانجز له وعده وأراه صدق اسبابه في اكماله للمسلمين  
وإستقامة سنته فيهم وظهور شرائعه عليهم قد أبان لهم موبقات (۳) الاعمال  
ومبطلات الذنوب ومبطلات الاوزار (۴) وظلم الشبهات وما يدعو اليه نقصان  
الدين وتستهويهم الغوليات وأوضح لهم أعلام الحق ومنازل المرشد وطرق  
الهدى وابواب النجاة ومعالق العصمة مدخر لهم نصحاً ولا مبتغى في  
ارشادهم غنماً .

فكان فيما تقدم إليهم فيه نهيهم وأعلمهم سوء عاقبته وحذره اصره (۵)  
وأوعز إليهم ناهياً وواعظاً وزاجراً الاعتكاف (۶) على هذه التائيل . من  
الشرنج والمواصلة عليها لما في ذلك من عظيم الاثم وموبق الوزر مع صرف  
مشتغها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها عن حضور الصلوات في  
مواقيتها مع المسلمين .

وقد بلغ أمير المؤمنين أن اناساً ممن قبلك من أهل الاسلام قد ألجمهم (۷)

(۱) قفى : ختم

(۲) الدارس : القديم .

(۳) موبقات : مهلكات .

(۴) مبطلات الاوزار : كبار الذنوب .

(۵) اصره : ذنبه .

(۶) الاعتكاف : الإقبال مواظباً .

(۷) ألجمهم : أولعهم وأغراهم وحببهم .

نسخة مجانية

الشیطان بها وجمعهم علیها وألف بينهم فیها فهم معتكفون علیها من لدن صبحهم  
إلى مساءهم ملهية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم  
وافترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداغبتهم فیها وسد لفظهم (۱) علیها وإن  
ذلك من فعلهم ظاهر فی الاندية (۲) والمجالس غیر منكر ولا معيب ومستقطع  
عند أهل الفقه وذوي الورع والاديان والاسنان منهم فأكبر أمير المؤمنين ذلك  
وأعظمه واستكبره وعلم أن الشيطان عندما يش من بلوغ إرادته فی معاصي الله  
عز وجل بحصر المسلمين وجمعهم صراحاً وجهاراً أقدم بهم على شبهة مهلكة وزين  
لهم ورطة (۳) موبقة وغرم بكيدة ارادة استهوائهم بالخداع واجتبالهم (۴)  
بالشبه والمراد الخفية المشككة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت  
مستجباً لها مشيداً (۵) بها مظهراً لارتكابه إياها غیر حذر عقاب الله عز وجل  
ولا خائف مكروهاً فيها ولا رعب من حلول سطوته علیها حتى تلحقه المنية  
فتختلجه (۶) وهو مصر علیها غیر نائب إلى الله منها ولا مستغفر من ارتكابه إياها  
فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مر به محرم (۷) أيامه  
وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم إليهم فيما بلغه عنهم وأن يندرم ويوعز  
إليهم ويعلمهم ما في أعناقهم علیها ولما لهم من قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه

(۱) لفظهم : جلبتهم وصياحهم .

(۲) الاندية : جمع ناد وهو مكان الاجتماع .

(۳) ورطة : الورطة كل أمر تعسر النجاة منه .

(۴) اجتبالهم : نحويهم عن قصد .

(۵) مشيداً : الاشادة رفع الصوت بالسيء .

(۶) تختلجه : تنزعه .

(۷) محرم : خرم الشيء فرق أجزاءه .

الآذن، فأذن (١) بذلك فيهم وأشده (٢) في أسواقهم وجمع أنديتهم (٣) وأوعز  
فيه وتقدم إلى عامل شرطتك في انهاك (٤) العقوبة لمن رفع إليه من أهل  
الكاف عليها والاضهار للعب بها وإطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه  
من ديوان أمير المؤمنين ورأيه ولا يجدن أحد عندك هوادة (٥) في التقصير في حق  
الله عز وجل والتعدي لا حكامه فتحل بنفسك ما يسوءك عاقبة ومغبة (٦) وتعرض  
له لغير (٧) الله عز وجل ونكاله (٨) .  
واكتب إلى أمير المؤمنين ما يكون منك إن شاء الله والسلام .

- 
- (١) آذن : أعلم .  
(٢) أشده : أعلنه .  
(٣) أوعز : تقدم وأمر .  
(٤) انهاك العقوبة : المبالغة بها .  
(٥) هوادة : لين .  
(٦) مغبة : عاقبة .  
(٧) غير : أحداث .  
(٨) نكاله : أشد ألوان عذابه .

( نسخة مجانية )

### الخصائص الفنية لكتابه :

من دراستك لآثار عبد الحميد التي مرت بك تستطيع ان تقف على  
على الخصائص الفنية التي أمتازت بها كتابته وإليك أبرز تلك السمات  
( ١ ) إطالة التحميدات في صدر الرسائل وابتكار كثير من صور  
والحتم التي لم تعهد قبل عبد الحميد .

( ٢ ) الميل الى الاطناب عن طريق الترادف والتكرار . وعبد الحميد  
من أطال الرسائل وله مقدرة بالغة على كتابة الرسائل الموجزة .

( ٣ ) العناية الفائقة بترتيب الأفكار وتسلسلها في دقة وإحكام فهو  
رسائله أقساماً متلائمة مع الأفكار ويحلل كل قسم منها تحليلاً منطقياً دقيقاً  
الترابط القوي بين فقرات الرسالة وأجزائها المختلفة .

( ٤ ) كثرة الصور البيانية التي تم عن خيال خصب وعاطفة جياشة قوية

( ٥ ) الاهتمام البالغ بجودة إنتقاء الألفاظ وحسن صياغتها والبراعة الفائقة

في التآلف بينها رعاية للايقاع الموسيقي الذي لا يعتمد على رنين السجع بل  
من التناسق اللفظي في الجمل والفقرات وقد يميل إلى السجع أحياناً غير أنه  
طبيعي غير متكلف .

( ٦ ) سهولة الاسلوب ووضوح المعاني والاتيان بالحكم التي تدل على

التجربة وسعة الادراك .

( ٧ ) التأثر بالقرآن الكريم في المعاني والاساليب .

# فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

٣

القدمة

٧

أولاً : العصر الجاهلي

٩

بداية

١٥

عمرو بن كلثوم

٢٣

عنزة بن شداد

٢٧

ظرفة بن العبد

٣٥

عمرو بن براق

٣٨

داود بن أبي سلمى

٤١

الخطبة

٤٤

النهلي

٤٧

حليمة بنت مرة

٤٩

الخنساء

٥٣

حسان بن ثابت

٥٦

النايعة الذبياني

٦٠

أعشى قيس

٦٣

امرؤ القيس

٦٩

خصائص الشعر الجاهلي وفنونه

٦٩

أغراضه

٦٩

الفخر والحماسة

٧٠

المجاء

٧٠

الوصف

٧١

المدح

٧١

العتق

الموضوع

الاعتذار

الحكمة

معاني الشعر الجاهلي وألفاظه وأخيلته

ترجمة زهير بن أبي سلمى (حياته وشعره)

النثر الجاهلي

الامثلة والخطب

ثانياً : عصر صدر الاسلام

ظهور الاسلام وأثره العصبية القبلية والاحزاب السياسية

الشعر

حسان بن ثابت

كعب بن زهير

الخطبة

أبو ذؤيب الهذلي

أبو محجن الثقفي

خصائص الشعر في عصر صدر لاسلام

القرآن الكريم

أثر القرآن في اللغة والأدب

الاحاديث النبوية

خصائص الاحاديث النبوية

الخطب

خطبة لأبي بكر الصديق

وصية عمر بن الخطاب



الصفحة

الموضوع

۱۵۵

نص وجاهد لعلي بن أبي طالب

۱۶۲

مخاض الخطاب

۱۶۳

الرسائل

۱۶۳

الرسول يكتب الى هرقل

۱۶۳

عمر بن الخطاب يكتب الى أبي موسى في القضاء

۱۶۵

ترجمة لعلي بن أبي طالب ( نشأته وحياته ونماذج من أدبه )

۱۷۹

ثالثاً - العصر الاموي

۱۸۰

مهيد

۱۸۱

الأخطل

۱۸۸

جرير

۱۹۱

النقائض

۱۹۱

الأخطل يهجو قوم جرير

۱۹۲

جرير ينقص

۱۹۳

الفرزدق يفتخر ويهجو

۱۹۸

جرير ينقص

۲۰۱

الكميت

۲۰۵

عند الله بن قيس الرقيات

۲۰۷

مالك بن الربيع

۲۱۱

قطري بن الفجاءة

۲۱۳

عمر بن أبي ربيعة

۲۱۵

كثير عزة

۲۱۹

جميل بن معمر

الموضوع

خصائص الشعر الاموي

أغراضه

الشعر السياسي

الشعر الغزلي

الشعر القبلي

أساليب الشعر الاموي ومعانيه

ترجمة جريو ( حياته ونشأته وشعره )

الخطب

خطبة معاوية

الخطبة البتراء لزباد بن أبيه

خطبة الحجاج في البصرة

أبو حمزة الشاري يصف أصحابه

خصائص الخطابة وأغراضها في العصر الاموي

الرسائل

عتاب لعبد الله بن معاوية

وصية الى الكتاب من عبد الحميد الكاتب

ترجمة لعبد الحميد الكاتب ( حياته ونشأته ونماذج من كتابته )









المملكة العربية السعودية  
وزارة المعارف

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريس في المدارس الثانوية

# الأدب والنصوص

العصر الجاهلي - صدر الاسلام - العصر الاموي



للسنة الاولى الثانوية

تأليف

جميل احمد ابوسليمان

محسن احمد باروم

احمد الرفاعي حسنين

احمد عبداللہ برہیم

الطبعة الثانية

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يوزع مجاناً  
وأية نسخة تباع تُعتبر مسروقة